BIRZEIT UNIVERSITY

الخطاب السياسي لحركة "حماس"

قبل و بعد انتخابات ٢٠٠٦ ، حدود الثبات والتغير

رسالة ماجستير

مقدمة من الطالب:

عامر عفيف شديد

إشراف:

الدكتور سمير عوض

" قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج الدراسات العربية المعاصرة
من كلية الدراسات العليا في جامعة بير زيت- فلسطين"

كانون اول ٢٠١٠ م

الخطاب السياسي لحركة "حماس"

قبل و بعد انتخابات ٢٠٠٦ ، حدود الثبات والتغير

The Political Discourse of Hamas Movement:

before and after the ٢٠٠٦ elections,

the limits of stability and change

عامر شديد

٢ كانون اول ٢٠١٠م

اشراف: د. سمير عوض

د. عبد الرحيم الشيخ

د. عبد الرحمن الحاج ابراهيم

"قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج الدراسات العربية المعاصرة

من كلية الدراسات العليا في جامعة بير زيت- فلسطين"

عامر عفيف شديد

الخطاب السياسي لحركة "حماس"

قبل و بعد انتخابات ٢٠٠٦ ، حدود الثبات والتغير

تاريخ المناقشة: ٢/١٢/ ٢٠١٠م

د. سمير عوض :______________________

د. عبد الرحيم الشيخ :____________________

د. عبد الرحمن الحاج ابراهيم :________________

فهرس المحتويات

	الموضوع	رقم الصفحة
	الاهداء	أ
	شكر وتقدير	ب
	ملخص تنفيذي	ت
	الملخص باللغة الانجليزية	ج
	الاطار العام للدراسة	خ
	المقدمة	خ
	الاشكالية وتساؤلات البحث	د
	الفرضية	ذ
	الاهمية	ز
	اهداف الدراسة	س
	حدود الدراسة	س
	مراجعة الادبيات	ش
	المنهجية	غ
	تقسيم الدراسة	غ
١.	**الفصل الاول: جذور ومرتكزات خطاب حماس**	١
١,١	الخطاب	١
٢,١	الخطاب السياسي	٢
٣,١	خطاب الاسلام السياسي، هل يمثل خطاب حماس نموذجا	٣
٤,١	ميثاق حماس .. ركائز ومنطلقات الخطاب	٨
٥,١	هل ستعدل حماس ميثاقها؟	١٧
٦,١	حدود الثابت والمتغير في خطاب حماس	١٨
٢	**الفصل الثاني: حماس والنظام السياسي الفلسطيني**	٢٢
١,٢	تمهيد	٢٢
٢,٢	المبحث الاول: حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية	٢٤
٣,٢	المبحث الثاني: خطاب حماس تجاه الانتخابات التشريعية	٣٣
٤,٢	المبحث الثالث: خطاب حماس تجاه الشراكة السياسية	٤٢

	الموضوع	رقم الصفحة
٥,٢	المبحث الرابع: علاقة حماس بالفصائل الفلسطينية	٥٣
١,٥,٢	خطاب حماس تجاه حركة فتح	٥٤
٢,٥,٢	خطاب حماس تجاه الحركات اليسارية	٥٧
٣,٥,٢	خطاب حماس تجاه حركةالجهاد الاسلامي	٦١
٤,٥,٢	حماس والحركات السلفية الجهادية	٦٤
٣	**الفصل الثالث: رؤية خطاب حماس للصراع**	٧٠
١,٣	تمهيد	٧٠
٢,٣	المبحث الاول: تحولات الخطاب، تجاه طبيعة وادارة الصراع	٧١
١,٢,٣	صراع حماس مع اليهود ام الصهيوينة	٧١
٢,٢,٣	الحل المرحلي ..اولوية الحل	٧٥
٣,٢,٣	حماس والاعتراف باسرائيل	٨١
٣,٣	المبحث الثاني: جدلية المقاومة والتهدئة والسلطة	٨٦
١,٣,٣	هل ما زالت المقاومة المسلحة حلا وحيدا	٨٦
٢,٣,٣	حين تصبح التهدئة استراتيجية المرحلة	٨٩
٣,٣,٣	المقاومة والسلطة.. هل نجحت المزاوجة	٩٦
٤,٣	المبحث الثالث: الموقف من الاتفاقيات والمفاوضات	١٠١
١,٤,٣	اتفاقيات التسوية... هل ما زالت نقيضا للايديولوجيا؟	١٠١
٢,٤,٣	هل ستفاوض "حماس" اسرائيل؟	١٠٦
٤	**الفصل الرابع: خطاب حماس على صعيد العلاقات العربية**	١١٠
١,٤	تمهيد	١١٠
٢,٤	المبحث الاول: مرتكزات خطاب حماس تجاه الدول العربية والاسلامية	١١١
١,٢,٤	مرتكزات خطاب حماس في التعامل مع النظام الرسمي العربي	١١١
٢,١,٤	معيقات الخطاب	١١٣
٣,٤	المبحث الثاني: خطاب حماس تجاه دول الطوق العربية(الاردن، مصر، سوريا)	١١٤

رقم الصفحة	الموضوع	
١١٤	خطاب حماس والاردن	١,٣,٤
١٢٠	خطاب حماس و مصر	٢,٣,٤
١٢٥	خطاب حماس و سوريا	٣,٣,٤
١٣١	المبحث الثالث: خطاب حماس تجاه الدول الاسلامية الاقليمية	٤ . ٤
١٣١	خطاب حماس وايران	١,٤,٤
١٤٠	خطاب حماس وتركيا	٢,٤,٤
١٤٦	**الفصل الخامس: خطاب حماس على المستوى الدولي**	٥
١٤٦	تمهيد	١,٥
١٤٨	المبحث الاول: مرتكزات خطاب حماس في التعامل مع المجتمع الدولي	٢,٥
١٤٨	السياسات العامة لحركة حماس على صعيد العلاقات الدولية	١,٢,٥
١٤٩	انتخابات ٢٠٠٦ ... الصعود فرض الانفتاح	٢,٢,٥
١٥١	المبحث الثاني: الموقف من الدول الغربية(امريكيا، اوروبا، روسيا)	٣,٥
١٥٢	خطاب حماس وامريكيا... ثقل التاريخ و الايديولوجيا	١,٣,٥
١٥٧	خطاب حماس تجاه اوروبا....مقدمات دون نتائج	٢,٣,٥
١٦١	خطاب حماس تجاه روسيا....نجاح ولكن..!	٣,٣,٥
١٦٣	المبحث الثالث: الخطاب تجاه حركة التضامن الدولية	٤,٥
١٦٧	المبحث الرابع: الخطاب تجاه القرارت والقوانين الدولية	٥,٥
١٦٧	الخطاب والقرارات الدولية	١,٥,٥
١٧٢	الخطاب و القانون الدولي	٢,٥,٥
١٧٥	**النتائج**	
a	**المراجع**	

الإهداء

إلى من علمني طاعة الله وحب الناس، إلى من غرس بداخلي الصبر والمثابرة

إلى من كان دائماً ولا يزال، مثلي الأعلى في هذه الحياة ومرآتي

إلى روح أبي يرحمه الله

إلى أول مخلوقة فتحت عليها عيني في الدنيا، إلى من تحمل أول كلمة نطقها لساني

إلى من ربتني صغيرا ورعتني كبيرا، إلى من وضع الله الجنة تحت أقدامها

إلى أمي حفظها الله ورعاها

إلى زوجتي العزيزة .... التي وقفت بجانبي للوصول إلى أفضل المستويات

إلى أبنائي .... معاذ ومحمد وأيمن وانس

إلى إخوتي وأخواتي الشموع المضيئة في حياتي

إلى كل من له فضل في إنجاح هذه الدراسة

إليهم جميعا اهدي هذا الجهد المتواضع

عامر شديد

شكر وتقدير

الشكر لله رب العالمين، والحمد لله دائما وأبدا وفي كل حين ..

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان، للأستاذ الدكتور سمير عوض على عطائه المشكور لي

كما أتقدم بشكري وامتناني للأستاذ الدكتور عبد الرحيم الشيخ الذي كان له فضل كبير في إرشادي وتوجيهي، إذ كانت لمداخلاته الفكرية، ولفتاته العلمية، بصمات مميزة في بناء هذا البحث وإخراجه

كما اشكر الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج إبراهيم عضو لجنة النقاش، لما بذله من جهد ومثابرة في تأطير الدراسة وضبطها.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى برنامج الدراسات العربية المعاصرة في جامعة بير زيت وأساتذته الكرام

كما أود أن أقدم شكري وعظيم امتناني للأصدقاء الأفاضل على الملاحظات البناءة

إليهم جميعا أقول شكرا وبارك الله فيكم

ملخص تنفيذي

جاء اختيار الباحث للدراسة في موضوع، (الخطاب السياسي للحركة حماس ما قبل وبعـــد انتخابـــات عـــام ٢٠٠٦)، استجابة لعدة عوامل مثلت في مجملها أهمية هذه الأطروحة، فكان لصعود حركة حماس وتحقيقها فوزا مميزا دور العامل الأول، فيما كان لانعكاسات هذا الصعود على خطاب الحركة دور العامل الثاني، خصوصا مع عدم وجود خبرة سابقة لهذه الحركة في قضايا الحكم و المشاركة السياسية.

هذه العوامل دفعت الباحث، لمحاولة التعرف على حجم التغييرات التي طرأت على الخطاب السياسي لحماس، في مقاربته للحقل السياسي الفلسطيني، سواء منه على صعيد العلاقات الداخلية، و التعامل مـــع الاحـــتلال، و العلاقات الخارجية.

في محاولته للوصول إلى هدف الدراسة، انطلق الباحث في فحص فرضياته التي يمكن إيجازهـــا، في أن حركـــة (حماس)، قد عملت على تطوير وتغيير خطابها السياسي، قبيل وبعد مشاركتها في الانتخابـــات التـــشريعية ، في العديد من القضايا التي تخص علاقاتها الداخلية والخارجية، وتعاطيها مع الصراع مع الاحتلال، مستخدما منهجية تحليل الخطاب.

فحص الفرضيات تطلب من الباحث تقسيم الأطروحة مقدمة وخمسة فصول وخاتمة.

في المقدمة ناقش أهمية الدراسة وخلفيتها، وفرضياتها ومنهجها، إضافة إلى مناقشة ألأدبيات .

في الفصل الأول ناقشت الدراسة الإطار النظري ، بالتعريف بالخطاب وخطاب الإسلام السياسي، ومرتكـــزات خطاب حماس السياسي، ومدى ثبات خطاب حماس بالارتكاز على الميثاق كنص مؤسس.

في الفصل الثاني، ناقشت الدراسة تحولات خطاب حماس تجاه النظام السياسي الفلسطيني، حيث مثل إعلان حركة حماس المشاركة في الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام ٢٠٠٦، تحولا سياسيا هاما على صعيد مواقفها التاريخية والتقليدية من النظام السياسي الفلسطيني، الذي طالما رفضت المشاركة في مكوناته.

في الفصل الثالث، ناقشت الدراسة خطاب حماس، تجاه قضية الصراع مع الاحتلال ، من خــلال المقارنــة بــين نصوص الميثاق، والخطاب الذي قدمته الحركة بعد مشاركتها في الانتخابات. حيث لاحظت الدراسة إن حماس، حاولت تقديم خطاب مرن ، تجاه قضية الاعتراف بإسرائيل، من قبيل الإقرار بوجود إســرائيل كــأمر واقــع، والإعلان عن الاستعداد للاحتكام لرأي الشارع إذا وافق على الاعتراف، إلا أن الخطاب،بقي على ثوابته المتمثلة برفض الاعتراف بإسرائيل من الناحية القانونية .

في موضع الهدنة و رغم كونها فكرة قديمة من قبل حماس، إلا إن الخطاب شهد تغيرا لافتا ، خصوصا مع إمساك حماس بزمام الأمور في غزة، واضطرارها لفرض الهدنة مراعاة لموقعها الجديد، وهذا ما يشير إلى صــعوبة نجــاح نموذج السلطة والمقاومة، والذي حاول خطاب حماس تبنيه على أعتاب مشاركتها في الانتخابات.

في الفصل الرابع والخامس، ناقشت الدراسة خطاب حماس على المستوى الخارجي، حيث لــوحظ إن خطــاب حماس رغم نجاحه النسبي في صوغ علاقات جديدة على المستوى العربي، خصوصا بعد فوز حماس في الانتخابات، الا ان الخطاب بقي محكوما لمحددات العلاقة بين حماس ومعظم الدول العربية .

اما على صعيد الخطاب تجاه الدول الاسلامية الاقليمية، فلقد نجحت حماس في تحقيق نجاحا ملموسا على صــعيد العلاقات مع تركيا. كما كان للحصار الاقتصادي والسياسي دورا هاما في اجبار حماس على تبني مواقف تراعي مصالح ايران باعتبارها الدول الاكثر دعما للحركة في مختلف المجالات والاصعدة.

على مستوى العلاقات مع الدول الغربية فان خطاب حماس السياسي، ورغم محاولاته المتكــرره فــتح قنــاة للتواصل مع الدول الغربية، الا انه بقي اسيرا لمحددات العلاقة الغربية بالحركة، باستثناء روسيا التي حققت فيها حماس نجاحا في اختراق مجالها السياسي، لكن دون نتائج ملموسة تساعد الحركة على فتح افاق العلاقة المنغلقــة مع الغرب .

Abstract

The researcher has selected the issue , (the political discourse of Hamas movement before and after ٢٠٠٦ elections), in response to several factors accounted for the overall importance of this thesis, was the rise of Hamas winning a special role of factor I, while the implications of this rise on the letter of the movement's political the role of Group II, especially with no previous experience of this movement in issues of governance and political participation. These factors prompted the researcher to try to identify the size of the changes in the political discourse of Hamas, its approach to the Palestinian political field, both of in terms of internal relations, and dealing with the occupation, and foreign relation In his attempt to reach the objective of the study, the researcher launched in the examination of its premises, which can be summarized in the movement (Hamas), has worked to develop and change the political discourse, prior to and after their participation in the legislative elections, in many of the issues that concern its internal and external, and abuse with conflict with the occupationThe introduction discussed the importance of the study and its background, and their assumptions and approach, in addition to the discussion of the literature studythe first chapter, the study discussed the shifts Hamas rhetoric towards the Palestinian political system, where such as the Declaration of Hamas participate in Palestinian legislative elections in ٢٠٠٦, significant policy shift in terms of historical and traditional position of the Palestinian political system, which has long opposed, and refused to participate in its componentsIn. chapter II the study discussed Hamas discourse in terms of the relationship with the Israeli occupation, which represented the issue of recognition of the most pressing demands experienced by Hamas rhetoric, where it tried to represent suggestions and attitudes which leads to a comparative pragmatic in this regard, such as admitting the existence of Israel as a fait accompli, and announce his readiness for jurisdiction to the opinion of the street if he agreed to confess, but stayed on the basic elements of refusal to recognize Israel.In chapter III and IV the researcher discused Hamas rhetoric at the external level, noting that the speech of Hamas, despite its relative success in developing new relationships at the Arab level, especially after Hamas's election victory, but the

speech remains governed by the determinants of the relationship between Hamas and other Arab countries.

As for the letter to regional Muslim states, Hamas has succeeded in achieving tangible success in terms of relations with Turkey. As the economic blockade and political play an important role in forcing Hamas to adopt the positions take into account the interests of Iran as the countries most in support of the movement in various areas and levels.

As the level of relations with Western countries, the letter of Hamas's political, despite repeated attempts to open a channel of communication with Western countries, but he remained prisoner of the determinants of the relationship of Western movement, except Russia, which when Hamas success in penetrating the scope of political, but without tangible results to help the movement open the horizons of the closed relationship with the West, although this closed in the relationship with Western countries, noted the existence of the beginning of opening up Western shy and cautious movement, has so far not been able to find common . at the end of the thesis Hamas batch of points, the most important rewriting the charter to suit the changes in the political discourse, and in participating in the Palestinian political system, the study recommended Bdharop interest of Hamas, larger in establishing the principle of political partnership with the rules and audiences, to take into account the privacy of the Palestinian political system.In the conflict with the occupation, the study recommended the need to ensure to find a compromise formula for political speech, a national, unifying Palestinian efforts in the face of Israeli blackmail.In the Arab and Islamic relations,

الاطار العام للدراسة

المقدمة

شكل فوز حركة المقاومة الإسلامية(حماس) في انتخابات المجلس التشريعي للعام ٢٠٠٦ تحدياً جدياً وكبيراً أمام الحركة، خصوصا فيما يتعلق بالبرنامج السياسي، حيث واجهت الحركة تحديات هائلة، أولها فلسطينية داخلية إثر رفض معظم الفصائل الفلسطينية مشاركة حماس في حكومتها، ثم ما تلا ذلك من توترات وصلت في أسوأ لحظاتها إلى الاحتراب العسكري، وسقوط العشرات من ابناء الشعب الفلسطيني، وصولا الى الانقسام السياسي والاجتماعي.

كما ظهر التحدي الخارجي برفض الاعتراف بشرعية الحركة، وفرض الاشتراطات السياسية عليها، مثل القبول "بشروط اللجنة الرباعية"، وما تتضمنه تلك الشروط من تنازل الحركة عن ثوابتها السياسية، خصوصا فيما يتعلق بوجود إسرائيل والاعتراف بها، ورافق ذلك فرض حصار سياسي واقتصادي على الشعب الفلسطيني و الحركة أوقعها في ظروف حرجة ، الامر الذي دفع الحركة للبحث عن الخروج من المأزق، فبدأت الاجتهادات السياسية، التي تحاول قراءة الواقع بشكل أكثر ديناميكية، ووجدت حماس نفسها مضطرة، للتعامل مع ملفات سياسية، كانت تعتبرها في الماضي من المسلمات. فحاولت الحركة جاهدة إظهار المرونة في خطابها السياسي، فشرعت في حوارات مختلفة مع الفصائل الفلسطينية، ووافقت على وثيقة الحوار الوطني، التي تضمنت تركيز المشروع الوطني الفلسطيني في إقامة دولة فلسطينية على حدود العام ١٩٦٧، كما وافقت الحركة لاحقا على اتفاق مكة، وما رافقه من اشتراط لإعلان حماس احترامها لاتفاقيات منظمة التحرير، الامر الذي فتح الباب واسعا، لاثارة الكثير من النقاش حول مدى التزام حماس بركائز خطابها السياسي بعد دخولها الفاعل للنظام الرسمي الفلسطيني.

الإشكالية وتساؤلات البحث

تسعى هذه الدراسة للتعرف، على حدود الثبات والتغير في الخطاب السياسي لحركة حماس، قبل وبعد انتخابات المجلس التشريعي في العام ٢٠٠٦، وستحاول ان تجيب عن الاسئلة التالية:

*- هل احدثت مشاركة حماس في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، تغييرات جوهرية في الخطاب السياسي للحركة،وهل مثلت هذه التغيرات تحولا في فكر حماس السياسي، دفعها للتراجع عن بعض ثوابتها السياسية والتي كانت قد وضعتها كإطار ناظم لعملها السياسي من خلال ميثاقها الصادر في العام ١٩٨٨.

*- ما مدى التغيير الذي طرأ على خطاب حماس السياسي، في مقاربته للنظام السياسي الفلسطيني منذ اتفاق القاهرة، الموقع في آذار في العام ٢٠٠٥، وما تلاه، من مشاركتها في انتخابات المجلس التشريعي، وتشكيلها للحكومات الفلسطينية العاشرة والحادية عشرة، و سيطرة حماس على غزة على هذا الخطاب.

*- هل شهد خطاب حماس السياسي، بعد انتخابات التشريعي عام ٢٠٠٦، تغييرات تمس ثوابته ومرتكزاته، وتجعل الثابت متحول في قضايا الصراع مع الاحتلال، وكيف قدم الخطاب نفسه بما يخص قضايا الدولة المرحلية، والمقاومة والتهدئة والاعتراف باسرائيل ؟

*- ما هي التغييرات التي شهدها خطاب حماس السياسي، في العلاقة مع الدول العربية والاسلامية، بعد الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، ، وما هي المعيقات والنجاحات التي واجهت هذا الخطاب، وكيف تعاطت هذه الدول مع صعود الحركة القوي للمسرح السياسي الفلسطيني و الاقليمي.

*- كيف اثرت مشاركة حماس في الانتخابات التشريعية وتشكيلها للحكومة الفلسطينية ، واحداث حرب غزة وما تبعها من صدور تقرير غولدستون، على علاقة الحركة بالمجتمع الدولي، والمنظمات الدولية والحركات التضامنية.

الفرضية

لقد شكلت مشاركة (حماس) في النظام السياسي الفلسطيني، من خلال دخولها في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، وما تلا ذلك من تشكيلها للحكومة، منعطفا فكريا وسياسيا هاما، اثر على خطاب الحركة السياسي تجاه القضايا المختلفة. لقد جادل البعض أن التغير في الخطاب السياسي لدى حركة (حماس) قد مثل تراجعا واضحا في ثوابت الحركة ، وصولا إلى وضع مشابه لوضع منظمة التحرير الفلسطينية(م.ت.ف) والتغيرات الدراماتيكية التي طرأت على مواقفها وصولا إلى ميثاقها .

تقوم الفرضية الاساسية لهذه الدراسة على أن حركة (حماس)، قد عملت عل تطوير وتغيير خطابها السياسي قبيل وبعد مشاركتها في الانتخابات التشريعية ، في مختلف القضايا التي تخص علاقاتها الداخلية والخارجية وتعاطيها مع الصراع مع الاحتلال، من قبيل(قبول دولة في حدود عام ١٩٦٧، احترام الاتفاقيات التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية، وعلاقتها مع الدول العربية، والدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية...)، وهذا يعتبر دليلا على التغيير الذي تحدثه الحركات الايديولوجية في خطابها السياسي عند تعاطيها مع النظام السياسي ومشاركتها في السلطة..

ولتوضيح هذه الفرضية، اعتمدت الدراسة الراهنة على افتراضات فرعية تشير إلى ما من شأنه الدلالة على الفرضية الرئيسية:

١- ان إدماج بعض الحركات الاسلامية، والاعتراف بها كفاعل في المسرح السياسي يؤدي إلى نزوعها نحو الاعتدال، في حين أن تجاهلها واستهدافها يؤدي إلى انغلاق الحركة على نفسها، وجنوحها نحو التشدد.

٢- شهد خطاب حماس تحولا واضحا تجاه النظام السياسي الفلسطيني، فمن المقاطعة والتحريض على عدم المشاركة، دخلت الحركة بقوة إلى هذا النظام ، وتماهت مع اسسه واركانه. وهذا التحول ساهم في اضفاء المزيد من الصبغة السياسية على الخطاب، فظهرت تشكيلات خطابية تتعامل مع المصلحة الوطنية، وتتقبل المشاركة

ر

السياسية، والتجربة الديمقراطية، و تتعاطى بكثافة عالية مع الواقع. الا ان احداث الانقسام وسيطرة حماس على غزة، قد ساهمت في انتكاسة الخطاب وتراجعه، ليصبح اقل استعداد للمشاركة السياسية وتقبل الاخر، واكثر قابلية لاشاعة مفهوم الاقصاء والالغاء.

٣- كان من اهم التغيرات التي طرأت على خطاب حماس السياسي قضية الصراع مع الاحتلال، حيث اظهر الخطاب الكثير من الواقعية السياسية في التعامل مع ادارة الصراع، فوافق على اقامة دولة فلسطينية على حدود عام ١٩٦٧، كما وافق على تفويض قضية الاعتراف باسرائيل للشعب الفلسطيني ليتخذ فيها القرار.

٤-رغم تطور خطاب حماس تجاه قضايا الصراع، الا انه بقي متمسكا بمرتكزه الاساسي وهو رفض الاعتراف القانوني باسرائيل، رغم الضغوط التي تعرضت لها حماس. الا ان اللغة الجديدة للخطاب ساهمت في اثارة الكثير من النقاش حول هذه الثوابت والظروف التي تحكمها، والمدى الذي قد تصله الحركة في تعاطيها مع المتغييرات المحلية والاقليمية والدولية .

٥-في موضوع العلاقة الاقليمية والدولية، حقق خطاب حماس بعض النجاحات في اقامة علاقات جديدة، الا انه في الوقت نفسه شهد تراجعات في صوغ علاقة اكثر ثباتا مع العديد من الدول العربية .كما شهد الخطاب قابلية اكثر للتعامل مع المنظمات الدولية وحركات التضامن العالمية.

الأهمية

تنبع أهمية البحث ، في محاولته الاقتراب المباشر من التطور الذي شهده الخطاب السياسي لحركة حماس ، خصوصا بعد مشاركتها في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، حيث انتجت هذه المشاركة وما تبعها من نتائج متلاحقة، خطابا سياسيا يراعي ظروف البيئة السياسية الجديدة للحركة، محاولا التوازن بين ما هو ثابت ومتغير في منطلقاته ومرتكزاته.

ومن هنا ستحاول الدراسة التعرف على الخطاب السياسي لحركة حماس، واهم منطلقاته ومرتكزاته الإيديولوجية والسياسية، والآليات الناظمة لهذا الخطاب من جانب، ومن الجانب الآخر، سوف تحاول الإجابة على إشكالية الدراسة، وهي أهم محطات التغير في الخطاب السياسي لحركة حماس، منذ الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، وحتى اليوم.حيث لوحظ، ومن خلال المراجعة للأدبيات، التي تناولت الفكر السياسي لحماس، غياب أي منها، عن تناول خطاب حماس السياسي وتطوره، منذ الانتخابات التشريعيةعام٢٠٠٦ ،وصولا إلى وقتنا الحاضر، ومن هنا تبرز أهمية ومشروعية الدراسة.من حيث كونها ستقدم مقاربة جديدة لكيفية تأثر الخطاب السياسي لحركة حماس بالمشاركة الفاعلة في النظام السياسي الفلسطيني، وحدود هذا التغير ومدى انسجامه مع ثوابت ومرتكزات الخطاب السياسي لحماس، والذي اعلنته الحركة في مواثيقها مذكراتها الرسمية.ومما يزيد من اهمية هذا البحث هو الخلاف الناشيء حول المدى الذي بلغه هذا التغيير في الخطاب، وهل يمثل ذلك تطورا سياسيا، يحسب للحركة وينم عن مدى ديناميكيتها السياسية، وقدرتها على تقديم خطاب يتلاءم مع الظرف السياسي وبما يحفظ حقوق الشعب الفلسطيني وثوابته، ام ان هذا الخطاب لا يعدو مناورة سياسية، وتغييرات سطحية في ترتيب الكلمات، لحركة ذات طابع الايديولوجي تمتلك خطابا ستاتيكيا غير قادر على التطور، كونه مقيد باصفاد الانساق الايديولوجية والاحكام المسبقة والجاهزة.

اهداف الدراسة

١–اثراء الحقل الاكاديمي بدراسة جديدة تتناول حركة حماس، في سبيل الاسهام بمعلومات جديدة حول فصيل فلسطيني مهم وفاعل، ويقدم نموذج للاسلام السياسي في فلسطين، حيث تتوخى هذه الدراسة بأن تكون اضافة نوعية تضاف إلى الكثير من الدراسات التي قاربت هذه الحركة.

٢– دراسة خطاب حماس وفحص حدود ثباته وتغيره، في ضوء تطور التجربة السياسية للحركة وانتقالها من المعارضة إلى السلطة، واصطدامها بحقائق الواقع، بعيدا عن الخطابات العاطفية والشعارات الرنانة.

٣– التحقق من مدى قدرة خطاب حماس على الموائمة ما بين السياسي والايديولوجي، ومدى قدرة هذا الخطاب على التنقل بينهما، والقيام بعملية الاخضاع المتبادلة لهما.

٤– رصد وتحليل تطورات الخطاب السياسي لحماس، بعد انتخابات التشريعي عام ٢٠٠٦، والتعرف على حجم التغير الذي احدثته الحركة على خطابها السياسي بما يخص مجال علاقاتها المختلفة.

حدود الدراسة

اولاً: الاطار الجغرافي للدراسة:

تمثل المناطق التي يتواجد فيها تنظيم حماس ويتمتع بجماهيرية شعبية ، الاطار الجغرافي للدراسة.

ثانيا– الاطار الزمني:

الاطار الزمني للدراسة يمتد من عام ١٩٨٨ وقت صدور ميثاق حماس إلى عام ٢٠١٠ وقت اعداد هذه الدراسة، حيث تركز هذه الدراسة على تتبع مسارات الخطاب وتحولاته، ومدى الثبات والتغير فيه.

ثالثا- الاطار الموضوعي:

تنحصر الدراسة في تناول خطاب حماس من الزاوية السياسية لهذا الخطاب، وبالتالي فان الدراسة غير معنية بالخطابات الاخرى للحركة ، او في البحث الشامل عن تاريخ الحركة ومسارات تطورها.

مراجعة الادبيات:

لقد تم تناول الفكر السياسي لحركة حماس في الكثير من الأدبيات و فيما يلي أهم المحاور التي ركزت عليها الأدبيات التي تم مراجعتها حول موضوع الفكر السياسي لحركة حماس:

*- المحور الأول :محددات الفكر السياسي لحركة حماس ومنطلقاته

تناولت دراسات هذا المحور، تطور الفكر السياسي لحركة حماس ، حيث ارتكز هذا الفكر على البعد الأيديولوجي ، وامتاز الفكر السياسي لحماس منذ بدايته بنوع من العمومية، وارتكز الميثاق على رؤية الإخوان المسلمين للصراع العربي والإسرائيلي ، ولم يتم تحديد الأهداف السياسية للحركة.(*ميثاق حماس*)، الا ان هذا لم يمنع الحركة من تقديم ، مباديء سياسية ، ترتكز على رفض(حماس) جميع الحلول السلــمية التفاوضية، والعمل على تحرير فلسطين التاريخية كهدف لها، لكنها تحصر دورها برأس الحربة في الــمواجهة مع إسرائيل،ويدعو البرنامج إلى ضرورة تكامل دوائر الفعل العربي والإسلامي وجاهزيتهما. ويعتبر البرنامج العمل الــمسلح بأنه هدفا لإبقاء الصراع قائماً إلى أن تكون دوائر الفعل الأخرى جاهزة، وإضعاف الــمشروع الصهيوني، ومنعه من الامتداد إلى الــمحيط العربي الــمجاور، كما تناولت الدراسة فيما إذا كانت حماس تعتبر حركة مقاومة أم حركة سياسية ، حيث أن الحركة حرصت منذ انطلاقتها على أن تجسد نفسها كحركة إسلامية منطلقة من البعد العقائدي .(*عزام، عبد الله.حماس الجذور التاريخية والميثاق.بشاور:مكتبة المجاهدين* . ١٩٨٩)

إلا أن حماس قامت عام ١٩٩٦ بتطوير برنامجها السياسي وجعله أكثر تحديدا ، وقد تضمن هذا البرنامج بعض الملامح لرؤية حماس للصراع مع إسرائيل ،حيث يلاحظ أن البرنامج قد أشار بشكل واضح إلى أن هدف حماس،

هو إنهاء الاحتلال الصهيوني عن كل الأرض الفلسطينية التاريخية.لكن، إن قبلت "إسرائيل" الانسحاب إلى حدود ما قبل حرب عام ١٩٦٧، وأخلت مستوطناتها، وأعادت القدس العربية، وأعطت حق تقرير الـــمصير للشعب الفلسطيني فان حماس مستعدة للموافقة على هدنة طويلة الأمد. ولكن البرنامج يصر على أن ذلك لا يعني أن حماس ستعترف بإسرائيل وإنما يمكن أن تنظر إلى هدنة معها. وتعتبر دراسة خالد الحروب بعنوان(*حماس الفكر والممارسة السياسية. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.١٩٩٦*) من الدراسات الهامة التي تناولت هذه القضية. حيث تطرق فيها المؤلف إلى الجوانب السياسية للحركة وممارستها العملية، مثل رؤيتها للصراع وعلاقات حماس السياسية، ومواقفها تجاه قضايا التعددية والانتخابات والعمل الأهلي والعمل العسكري، شارحًا تصوره لمستقبل الحركة، مؤكدًا أن مستقبل أهداف حماس مرتبط بعوامل خارجة عن الإطار الفلسطيني . وتكمن أهمية الكتاب في أنه يؤرخ للفكر السياسي لحماس بعيدًا عن المناصرة العفوية وعن التبرير للحركة، راصدًا اهم محطات المسيرة السياسية للحركة. جاءت دراسة عبد الله أبو عيد وآخرين بعنوان (*دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الاسلامية- حماس ١٩٨٧-١٩٩٦ . جواد الحمد (محررا). عمان: مركز دراسات الشرق الاوسط. ١٩٩٦*) لتناقش أهداف حماس ووسائلها ومنطلقاتها وعلاقاتها السياسية، حيث تميزت هذه الدراسة بتناول الحركة من جوانب مختلفة، وامتازت بتعدد الاراء حيث شارك في اعدادها كادر متخصص في الشأن السياسي الفلسطيني، كما لوحظ ابتعاد الدراسة عن الجمود، و مناقشة الممارسة السياسية لحماس، وعدم الاقتصار على النظريات الفكرية.

اما دراسة احمد العطاونة (*الاداء السياسي لحركة المقاومة الاسلامية " حماس" (١٩٨٧-٢٠٠٦). جامعة بير زيت. رسالة ماجستير.* ٢٠٠٦) فقد جاءت لتقييم الاداء السياسي لحماس في تلك الفترة، حيث ناقشت الدراسة تاريخ تشكيل الحركة وممارساتها العملية والخطابية، لتصل الى ان حماس تفتقر الى الادوات النظرية والعلمية لقيادة الحركة الوطنية.

*- المحور الثاني:علاقة حركة حماس بالنظام السياسي الفلسطيني

تناول هذا المحور تاريخ العلاقة بين حماس والنظام السياسي الفلسطيني ، خصوصا علاقة حماس بمنظمة التحرير الفلسطينية ،والمحاولات التي تمت لدمج حماس بالمنظمة، مرورا باتفاق أوسلو، وما ونتج عنه من تشكيل السلطة الفلسطينية وموقف حماس من انتخابات ٩٦ ،حيث عارضت حماس جميع الاتفاقيات التي تمت على أساسها سلطة أوسلو. ومن الدراسات التي تناولت موضوع هذا المحور دراسة (*مجدي عيسى.المشاركة السياسية لحماس في النظام السياسي الفلسطينيين بين التماسك والبراغماتية السياسية. بير زيت. رسالة ما جستير. ٢٠٠٧*). حيث بحثت تطور العلاقة بين حركة حماس والنظام السياسي الفلسطيني، خلال المراحل التاريخية المختلفة، إضافة إلى التركيز على أبرز نقاط الخلاف بين الجانبين، خاصة بعد تأسيس حماس ومحاولاتها الدائمة عدم المشاركة في أي من أطر أو مكونات النظام. فحماس رفضت، منذ البداية، المشاركة في إطار القيادة الوطنية الموحدة لانتفاضة عام ١٩٨٧، في محاولة منها لإثبات نفسها كقوة رئيسة موازية أو بديلة لتلك القيادة.وعلى صعيد موقفها من عملية السلام، رفضت حماس اتفاقات أوسلو. وبالرغم من ذلك، فقد كان لتلك الاتفاقات آثار هامة على صعيد تطور الفكر السياسي لحماس إزاء موضوع الدولة، حيث قدمت طروحات براغماتية، قبلت فيها الحل المرحلي للصراع، والذي يتضمن إقامة الدولة الفلسطينية في الضفة والقطاع.

*- المحور الثالث: تشكيلات خطاب حماس

حيث ركزت هذه الدراسات على مناقشة خطاب حماس الديني والسيسيولوجي والاعلامي، وتشكيلاته ومآلاته و الرسالة التي يريد ايصالها والسلطة الكامنة فيه.

تناول هذا المحور دراسة (*زياد حميدان. بنية خطاب حركة حماس " قراءة سوسيولوجية". جامعة بير زيت. رسالة ماجستير. ٢٠٠٩*) حيث حللت الدراسة بعض خطابات حماس وعدد من مواقف الحركة خلال التسعينيات وصولا الى عام ٢٠٠٩ ، معتبرة أن خطاب حماس، يتكون من عدد من التشكيلات الخطابية، أهمها التشكيلة

الخطابية الدينية،و التشكيلة الخطابية الأيديولوجية، والتشكيلة الخطابية السياسية، وان تلك التشكيلات الخطابية تستند الى عدد من القواعد وشروط الوجود، النابعة من كون التشكيلات الخطابية في خطاب حماس، إنما هي امتداد للتشكيلات الخطابية في خطاب حركة الإخوان المسلمون بالدرجة الأولى، كما تنتظم تلك التشكيلات الخطابية في عدد من العلاقات فيما بينها، والتي تحدد وضع الخطاب من حيث الانسجام أو التناقض، حيث تبنت الدراسة أن التشكيلتين الخطابيتين الدينية والأيديولوجية تتميزان بانغلاق نسبي، في حين تتميز التشكيلة السياسية بكونها منفتحة، وقد استنتجت الدراسة، ان أهم الأزمات التي يعاني منها خطاب حماس، هو كون التشكيلتين الدينية والإيديولوجية محددات الخطاب، في حين تقرر التشكيلة السياسية كل شيء للخطاب في نهاية الأمر، وهذا ما يجعل الخطاب يلهث دوما من اجل إثبات العكس، من خلال إعادة إنتاج التشكيلة الدينية والأيديولوجية لتلحق بالتشكيلة السياسية.

كما جاءت سلسلة دراسات للباحث اياد البرغوثي، لتناقش الديني والسياسي في خطاب حماس، ففي دراسة(إياد البرغوثي. الإسلام السياسي في فلسطين. رام الله: مواطن.٢٠٠٠). خلص الباحث الى ان الحديث عن خطاب الحركة الإسلامية في فلسطين بصورة عامة، انما هو يعني خطاب الحركة الأقدم والأكبر الإخوان المسلمون ،ومن ثم حركة حماس، ذلك أن خطابها هو خطاب الأغلبية الإسلامية في فلسطين، مبينا ان هنالك مستويين يميزان مشروع الحركة الإسلامية الفلسطينية هما: الديني العام ، الهادف لتحكيم شرع الله في الأرض، و الثاني: المستوى الوطني وهو تحرير فلسطين ، بحيث يكون مشروعا إسلاميا، يتطلب في البداية مرحلة وطنية، لذلك فهو يرى أن الخطاب الإسلامي في فلسطين، يستند كغيره حول العالم، إلى الفكر الإسلامي، الذي يتصف عند أصحابه بالشمولية، حيث يعنى بالشريعة الدائمة المستعصية على التعديل والتبديل، ليكون الدين وحدة قياس أو مسطرة يجري الحكم بموجبها على شيء.وفي دراسة اخرى (إياد البرغوثي .الدين والدولة في فلسطين . رام الله: عن مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان. ٢٠٠٧) ، بين البرغوثي– و في سياق مقاربة تحليلية مستندة إلى سنوات طويلة من الدراسة والتحليل– ان حماس هي حركة سياسية لا تختلف من حيث التنظيم والأهداف

والأدوات عن أية حركة سياسية فلسطينية، وكونها تعتبر نفسها ذات مرجعية دينية، لا يغير من سلوكها السياسي وأهدافها وعلاقاتها أي شيء، وما المرجعية الدينية إلا وسيلة للتعبئة وأداة للتبرير أو التفسير وإذا احتاج الأمر للصراع.

***- المحور الرابع:حماس بين الثبات والتغير**

تناول هذا المحور التحول اللافت في مواقف حماس السياسية، والمتمثل في قبولها للتهدئة عام ٢٠٠٥وما تبع ذلك من إظهارها لقادتها الميدانيين في غزة، وصولا إلى اشتراكها في الانتخابات التشريعية وما نتج عن هذه الانتخابات من فوز كاسح ،وضع الحركة أمام خيارات صعبة، مما اضطرها إلى الدخول في حوارات مختلفة مع الفصائل الفلسطينية، ومن ثم التوصل لاتفاقيات مختلفة (اتفاق القاهرة، واتفاقية الوفاق الوطني، ومن ثم اتفاقية مكة) . وقد تناول هذه الدراسة الباحث (*ابراهيم ابو الهيجاء. الفكر السياسي لحماس.. مقاربات الثابت والمتغير. موقع اسلام اون لاين.١٩/٣/٢٠٠٧*) ، حيث استعرضت الدراسة ،الثابت والمتغير في الفكر السياسي لحماس، وحللت مواقف حماس منذ مشاركتها بانتخابات المجلس التشريعي الأخيرة، وصولا لاتفاق القاهرة ومن ثم اتفاق مكة، واشارت إلى محددات الفهم السياسي لحركة حماس، والى أن الفكر السياسي هو مساحة الحركة في ظل الثابت ، مبينة ان القبول أو الاحترام أو الالتزام باتفاقات منظمة التحرير الفلسطينية يقود بالقطع إلى فهم الدوائر التي تدور فيها ثوابت حماس ومن ثم القراءة المتفحصة والشاملة لاتفاق مكة، لأن كل ذلك مهم في فهم مقاربات الثابت.لتخلص الدراسة الى ان مرونة حماس قد نفدت، وان مغامرة حماس بالاقدام على أي مس لثوابتها، سيكون له الأثر البالغ ليس على صعيد تفرقها كحركة واحدة، بل إن الضرر الأكبر سيكون على صعيد القضية الفلسطينية وما يعنيه مشروع التحرير والمقاومة بالنسبة إليها.

وقيمت دراسة (*عدنان ابو عامر.الخطاب السياسي لحكومة حماس.تسامح.عدد١٢* .) الخطاب السياسي لحماس بعد دخول السلطة، لتستنتج ان لدخول حماس مرحلة السلطة، آثاره على بنية التنظيم، ذلك أن انتقال حماس من

موقع لآخر، يجعلها تنتقل من آفاق المعارضة الرحبة، إلى أزقة السياسة الضيقة. وهذا الانتقال، يضع على حماس عبئا تنظيميا يركز في الحديث إلى الداخل التنظيمي الذي قد لا يستطيع استيعاب كل هذه التغيرات في الخطاب.

استفاد الباحث من الدراسات السابقة وغيرها في بناء هذه الدراسة، على ان الملاحظ هو قلة الدراسات المتخصصة في مجال بحثه، فمن تناول الخطاب السياسي لحماس تناوله من خلال زاوية محصورة بقضية معينة، دون تقديم بحث تفصيلي شامل للقضايا التي تصدت لها هذه الدراسة، كما غاب تناول خطاب حماس السياسي بالمنهجية التي تناولتها الدراسة ، والتي تعتمد على تحليل الموقف السياسي من خلال الخطابات ومقارنة الخطابات الصادرة عن الدوائر ذات الشأن في الحركة، والتي تعكس وجهة نظرها، مما جعل الدراسة تسعى جاهدة لتوخى الموضوعية، بعيدا عن الاحكام الايديولوجية المسبقة التي وقعت فيها الكثير من الدراسات

المنهجية:

ستعمل هذه الدراسة على تحليل الخطاب السياسي لحركة حماس، من خلال تناول المواثيق والبيانات والخطابات السياسية، والتصريحات الصحفية الصادرة عن الحركة.وستعمد الدراسة الى اجراء بحث تحليلي مقارن لبعض خطابات حماس،مستخدمة المناهج الاتية:

١- منهج تحليل الخطاب: يهدف تحليل الخطاب الى وصف العلاقات والارتباطات بين العناصر، ودراسة الاستراتيجيات لبعض الأحداث الخطابية الخاصة، ضمن إطار سياسى أو سلطة معينة بغية الكشف عن الإرادة الفاعلة لها. ويعتبر ميشيل فوكو من ابرز مستخدمي هذه المنهجية في التحليل، باعتبارها منهجية بالغة التأثير في السياق والبيئة السياسية والاجتماعية، ولا تقف عند حدود النص بل تتعداه الى المضمون.

٢- المنهج الوصفي التحليلي: من خلال اعتماد المقاربة التركيبية -التحليلية في تناول الطبيعة الديناميكية لخطاب حماس بما يخص البعد السياسي.

تقسيم الدراسة

قسمت الدراسة وفق الخطة التالية: مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة.

*- **تناولت المقدمة:** التعريف بموضوع الدراسة والهدف منه، والمشكلة البحثية موضوع الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة.

تناول الفصل الاول: معنى ومفهوم الخطاب، وخطاب الاسلام السياسي، ميثاق حماس جذور ومرتكزات الخطاب، حدود الثابت والمتغير في خطاب حماس

*- **تناول الفصل الثاني:** حماس والنظام السياسي الفلسطيني، وتم تقسيمه الى اربع مباحث، وهي كالاتي:

- **المبحث الاول: النظام السياسي الفلسطيني بدايات التشكيل.**

-**المبحث الثاني: حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية.**

- **المبحث الثالث: مشاركة حماس في انتخابات التشريعي عام ٢٠٠٦، وتشكيل الحكومة.**

- **المبحث الرابع: مشاركة حماس في السلطة**

-**المبحث الخامس: علاقة حماس بالفصائل الوطنية والاسلامية**

*- **تناول الفصل الثالث:** رؤية خطاب حماس للصراع، وذلك في ثلاثة مباحث:

- **المبحث الاول: طبيعة وادارة الصراع**

- **المبحث الثاني: جدلية المقاومة والتهدئة والسلطة**

– المبحث الثالث: الموقف من الاتفاقيات والمفاوضات

*** تناول الفصل الرابع: خطاب حماس على مستوى العلاقات العربية والاسلامية،حيث تناول هذا الفصل ثلاث مباحث:**

– المبحث الاول: مرتكزات خطاب حماس تجاه الدول العربية والاسلامية

– المبحث الثاني: خطاب حماس تجاه دول الطوق العربية(الاردن، مصر، سوريا)

– المبحث الثالث: خطاب حماس تجاه الدول الاسلامية الاقليمية(ايران، تركيا)

***– تناول الفصل الخامس: خطاب حماس على المستوى الدولي، حيث تم تناوله في اربعة مباحث:**

المبحث الاول: مرتكزات خطاب حماس في التعامل مع المجتمع الدولي.

– المبحث الثاني: موقف الخطاب من الدول الغربية(امريكيا، اوروبا، روسيا).

– المبحث الثالث: موقف الخطاب من حركة التضامن الدولية.

– المبحث الرابع: موقف الخطاب من الامم المتحدة وقراراتها والقانون الدولي.

***– تناولت خاتمة الدراسة الاستنتاجات ، وذلك من خلال المعطيات، والمدخلات، وفحص الفرضيات التي تعاملت معها الدراسة.**

الفصل الاول

١. جذور ومرتكزات خطاب حماس

١,١ الخطاب

تعتبر كلمة الخطاب من الكلمات المستحدثة فى المجتمع العربى، فعلى الرغم من قدم استخدام هذا المصطلح، من ناحية معناه الدلالي واستخدامه من النخب العربية المثقفة، ومع سيطرة الكثير من النظريات والتفسيرات لمعنى الخطاب ودلالاته، الا انه قد يكون متفقا، على ان الخطاب يعني اللغة فى حالة فعل، من حيث ان اللغة ممارسة تحتاج فاعلا، وتؤدى من الوظائف ما يقترن بتأكيد أدوار سياسية او اجتماعية بعينها، وقد تقترن هذه اللغة فى حالة الفعل، بكيفية معالجة موضوع من الموضوعات المعرفية.[١]وهذا يعني ان الانسان لا يستطيع ادراك ذاته الا من خلال اللغة التي يمارسها ، ووفق المنظومات اللغوية في لغته.[٢] لهذا فقد التصقت مدارس لغة الخطاب، باللغة ومن ثم ارتقت الى المعاني الاخرى المختلفة، ويعتبر دى سوسير، اول من نحت مصطلح بلاغة الخطاب الجديدة، والتى تقضى، بتجانس الوحدات المميزة لمختلف مستويات التنظيم اللغوى، وارتباطها بعلم السيميولوجيا، والتى تتأسس على محورين: هما وحدات الخطاب أو الجملة، ووحدات الكلام أو الدوال. فالتداولية اهتمت أولا بوصف العلاقة بين العلامات ومستخدميها، أى تحليل العلاقة بين النص ومن يستخدمه ، فى حين عنت الدلالة بالشروط التى تجعل هذه الأقوال مفهومة وقابلة للتفسير.[٣] وهذا يقودنا الى الربط بين تطور اللغة وبين مفهوم الخطاب، وطرق بنائه وتفكيكه، بحيث يصعب دراسة الخطاب بعيدا عن لغته المؤسسه له.[٤]وبناء على ما سبق يمكننا ان نتوصل الى

---

[١] . جابر عصفور، *أفاق العصر* (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧) ص ٦٣-٧٥

[٢] . محمد الكردى، *نظرية المعرفة والسلطة عند ميشيل فوكو* (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٩٤) ص ٣٤٢

[٣] . صلاح فضل، *بلاغة الخطاب وعلم النص*(بيروت: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤) ص ١٢٨.

[٤] . الكردي . مرجع سابق، ص٣٤٣.

ان الخطاب، هو نصوص ذات دلالات محددة، تعكس الواقع الاجتماعى والسياسى والثقافى الذى انتج الخطاب. وهذا ما يجعل الخطاب هاما في تشكيل الايديولوجيات للدول والحركات، و يلعب ادوارا مختلفة، باختلاف الظروف والوقائع، ويتأثر بالنسق السائد ليحاول اعادة انتاج نفسه بما يتلاءم مع الظروف المحيطة.

٢,١ الخطاب السياسي

الخطاب السياسي، هو منظومة من الافكار، تشكلت عبر تراكم معرفي، نابع من استقراء الواقع بكل مكوناته الثقافية والاجتماعية والسيكولوجية، وتمحورت عبر انساق ايديولوجية، مستمدة من التصورات السياسية المنبثقة من التراث او من الحداثة، و التي تختلف في آلياها ونظمها حسب مستوى النضج الفكري، والوعي بمتطلبات المجتمع، ومدى ارتباطها بمستوى الاداء الحركي في عملية التغيير والتنمية والحضور الوجودي. [٥]

ويطلق لفظ الخطاب السياسي، عادة على خطاب السلطة الحاكمة او الحركات والاحزاب، التي تحمل برامج سياسية ، وهذا يعني انه خطاب، موجه لتحقيق مقصد سياسي ليؤثر في الملتقي واقناعه، ويحمل هذا الخطاب اجندة سياسية، يسعى المرسل لترسيخها، لذلك يستخدم الخطاب السياسي، الرموز والدلالات للتأثير في عواطف المخاطبين ، ليحقق اهدافه وغاياته. [٦]

و الخطاب السياسي يمثل نشاطًا تواصليًا موجهًا إلى تحقيق هدف، لذلك فانه يركز على بالأفكار و المضامين، فتقل مادته اللفظية و يتسع المعنى الدلالي لتلك الألفاظ، فالمرسل يهتم بالفكرة ولا يعير الكثير من الاهتمام بالالفاظ، وهذا يؤكد ان الفكرة في الخطاب السياسي هي الاصل.[٧]

---

[٥] الزواوى بغورة. ***مفهوم الخطاب عند ميشيل فوكو***(القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠)، ص ٢٤٨.

[٦] . عبد الوهاب المسيري، ***في الخطاب والمصطلح الصهيوني: دراسة نظرية وتطبيقية***، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٥)، ص٢٧.

[٧] . عبد الهادي الشهري، ***استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية***،(بنغازي: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م) ، ص ١٤٩.

ومما يميز الخطاب السياسي العربى ، هو اعتماده في عملية الانتاج، على مدى وعي وفهم المنتج له، ومقدار القوة او النفوذ داخل الحركة او الدولة التي يتمتع بها هذا المنتج للخطاب، او بناء على ايـــديولوجيا مـــسبقة داخـــل الحركات، كما في الخطاب مجال تحليلنا في هذا البحث. لكن احيانا من الممكن ان تتداخل الرؤى حول الخطاب ، باختلاف الشخص المنتج لهذا الخطاب من داخل المؤسسة نفسها، وهو ما ينتج احيانا تناقضا وتعارضا في الخطاب. وهذا ما دفع "السنوسي" الى وضع بعض المظاهر السلبية للخطاب السياسي العربي اهمها: ان الخطاب الـــسياسى العربى، غير قابل للنقد، نتيجة لما يحتويه الخطاب من مفردات، ما هى إلا ترجمة لقناعات صانع الخطاب نفسه، او الايديولوجيا، وليس انعكاسات تفرضها الأوضاع المجتمعية، وبالتالى يظهر مفهوم القصور وغياب الـــوعي عـــن الواقع، كما يغلب على منتج الخطاب، استخدام مصطلحات تناسب شخصية المتلقى، حيـــث يـــستند صـــانع الخطاب إلى معرفته بطبيعة المتلقي، والتى فى كثير من الأحيان تلعب دورا فى سلطة الخطاب.[٨]

ويرفض اصحاب خطاب الاسلام السياسي، مثل تلك النظرة السلبية لخطابهم، معتبرين ان خطابهم غير خاضـــع لشرطية الخطاب العربي وسلبيته، لانه خطاب مرتكز على قاعدة ثابتة مستمدة من نصوص اسلامية مرنة، تسمح له باعادة انتاج نفسه، بما يتسق مع الظرف الراهن، دون فقدانه لمشروعيته وصلاحيته الزمانية والمكانية، وبما يحقق مصلحة المجتمع، ويحافظ على مكتسباته وانجازاته، ومن هنا فان الايديولوجيا جاءت لتقوية الخطاب، ومنعه مـــن الانزلاق وراء المصالح الضيقة والاستسلام للظروف الطارئة.

٣,١ خطاب الاسلام السياسي، هل يمثل خطاب حماس نموذجا؟

يمكن اطلاق كلمة الخطاب الاسلامي: على الخطاب الذي يعتمد المصادر الدينية الإسلامية، ويراعي أساســـيات الدين، ويرسم أولوياته على أساس قيمه ومعاييره، بحيث يعطي المفاهيم الإسلامية، موقعاً رئيسياً في نظام الأفكـــار والانساق التي يتبناها او يسعى اليها. ويرى عبد الوهاب المسيري: ان الخطاب الاسلامي هو خطاب جـــذري

---

[٨] . صالح السنوسى،"***تحليل الخطاب العربى***: **أزمة المصداقية فى الخطاب السياسى العربى**، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر العلمى الثالث ١٩٩٧" (عمان:جامعة فيلادفيا، كلية الآداب، ١٩٩٧).

توليدي استكشافي، فهو خطاب يصدر عن رؤية معرفية شاملة ويتسم بأنه خطاب شامل، فهو على المستوى الجماهيري يطرح شعار (الإسلام هو الحل)، ولكن على المستوى الفلسفي يطرح شعار (الإسلام هو رؤية للكون)، وهو يتعامل مع كل من اليومي والمباشر والسياسي والكلي والنهائي.اما خطاب الاسلام السياسي : فهو خطاب بعض أعضاء الطبقة المتوسطة من المهنيين والأكاديميين وطلبة الجامعات والتجار، ممن شعروا بالحاجة إلى عمل إسلامي يحمي هذه الأمة. وقد رأوا أن العمل السياسي هو السبيل إلى هذا، فقاموا بتنظيم أنفسهم على هيئة تنظيمات سياسية لا تلجأ للعنف[٩].

قدم اصحاب مدرسة الاسلام السياسي، خطابا اسلاميا يقوم على اعتبار الدين، شامل لكل مكونات الحياة ومسيطرا عليها، فالاسلام عند البنا عبارة عن دين ودولة سيف ومصحف ادارة واقتصاد..[١٠]وهذا ما يجعل حركات الاسلام السياسي، ترى في خطابها انه صالح لكل زمان ومكان، نظرا لمرجعياته الدينية القادمة من نصوص الهية مقدسة، والتي تكون فوق تاريخية وعابرة للجغرافيا.[١١]

وتعتبر هذه الحركات نفسها قادرة على اعادة انتاجه وخصوصا الخطاب السياسي، بما يناسب الواقع، فالنصوص القرانية والنبوية، لم تحدد نمطا ثابتا لاليات التعامل مع الواقع السياسي ، وهذا ما يجعل اعادة انتاج الخطاب السياسي الاسلامي تعبيرا، عن امكانية التحول لدى هذا الخطاب، بوصفه خطابا متحولا.

والخطاب المتحول هو خطاب ينهض على النص، لكن بتأويل يجعل النصوص، قابلة للتكيف مع الواقع الجديد[١٢].

وينطلق المعارضون للخطاب الاسلامي، من كونه مقترن بالقواعد والمقدمات للخطاب العصري، فهو خطاب دعوي وتبشيري وتحريضي ويسعى لتحقيق النفاذ ، خصوصا، وان حركات الاسلام السياسي صاحبة هذا الخطاب، تملك برنامج ثورة وهدم، دون اي برامج للنهضة والبناء[١٣].

---

[٩] . عبد الوهاب المسيري، "معالم الخطاب الاسلامي الجديد." مجلة المسلم المعاصر، عدد. ٨٦ (٢٠٠٢): ص٤٩-٦٨.

[١٠]. حسن البنا، **رسائل الامام الشهيد**(بيروت: المؤسسة الاسلامية للطباعة، دون تاريخ)، ص١٠٥.

[١١] . سيد قطب، ***معالم في الطريق***، ط٢(بيروت:دار الشروق، ١٩٨٢)، ص١٣٨.

[١٢] . ادونيس، ***الثابت والمتحول*** (بيروت: دار الساقي. ١٩٨٤)، ص١٣.

فاشكالية خطاب الاسلام السياسي بنظر هؤلاء، انه خطاب تبلور عن فكر ديني ونص اول، حتى انتهى اليوم الى خطاب هجين، ليبدو كانه اكثر من خطاب في نفس الوقت، فهو تارة مقدس ديني ايماني وتارة دنيوي حتى اخـــر قطرة، يقطع مع مرجعياته ليبدو عبارة عن تشكيلات خطابية متعددة، يعيد انتاج نفسه، دون ان يتضح اي مـــن تلك العناصر تشكل بنيته، فهو مصطنع غير عقلاني، يعاني من ازمات بنيوية عديدة.[١٤]

ويعترض اصحاب خطاب الاسلام السياسي، على مثل هذا التوصيف، فالإسلام الحق كما شرعه الله، لا يمكن أن يكون إلاّ سياسيا، وإذا جردت الإسلام من السياسة، فقد جعلته دينا آخر، وذلك لسببين: الأول، أن للإسلام موقفا واضحا، وحكما صريحا في كثير من الأمور التي تعتبر من صلب السياسة، فالإسلام له قواعده وأحكامـــه وتوجيهاته في سياسة التعليم والإعلام والتشريع والحكم والمال والسلم والحرب وكل ما يؤثر في الحياة، ولا يقبل أن يكون خادما لفلسفات أو أيديولوجيات أخرى. والسبب الثاني، أن شخصية المسلم كمـــا كوّنهـــا الإســـلام وصنعتها عقيدته وتربيته، لا يمكن إلاّ أن تكون سياسية، فالإسلام يضع في عنق كل مسلم فريضة اسمها: الأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر.[١٥].

من مثل هذا الفهم للاسلام، نبعت جذور الخطاب السياسي لدى الحركات الاسلامية، الا ان هـــذه الحركـــات، تدرك ان الانسان يريد ان يعيش في عالم واقعي، او ما يمكن تسميته العالم المحسوس والمادي، لذلك فان التحـــدي الابرز امام الخطاب السياسي الاسلامي، هو جعل الواقع منسجما مع عقيدة المجتمع، وقيادة الناس نحو غد واعد ومشرق.[١٦]ويبرز هذا التحدي بشكل اكبر، عندما تدخل هذه الحركات في معترك العمل السياسي ، فتجد نفسها

---

[١٣] . عبد الاله بلقزيز، ***الاسلام والسياسية***(الدار البضاء: المركز الثقافي العربي ٢٠٠١)، ص٣٥.

[١٤] . زياد حمدان "***خطاب حماس***" (رسالة ماجستير، جامعة بير زيت، ٢٠٠٩)، ص٣.

[١٥] . يوسف القرضاوي، ***بينات الحل الاسلامي***(القاهرة: مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٩٣)، ص٧٠.

[١٦] . محمود الزهار، ***اشكاليات الخطاب الاسلامي المعاصر***،(الخليل: دار المستقبل للنشر والتوزيع، ١٩٩٨)، ص٦٦.

مجبرة على تحمل المسئولية، والوقوف وجهاً لوجه أمام إكراهات الواقع وضروراته، وربما اجبرهم ذلك علي تطوير فهمهم للإسلام والخروج ولو قليلاً من فقه القرون الوسطي إلي فقه العصور الحديثة.[١٧]

الا ان السؤال المطروح هنا، هل يمكن اعتبار خطاب حماس السياسي مثالا على خطاب حركات الاسلام السياسي في الوطن العربي، ام ان للحركة وضعا خاصا يميزها عن غيرها؟

يرى اياد البرغوثي، أن خطاب حماس: خطاب اسلامي، يستمد شرعيته من الاسلام. وهذا يعني انه خطاب شامل، ومستعصي على التبديل والتعديل في جذوره، فالدين هو المقياس او المسطرة الايديولوجية لكل شيء، فوظيفة الخطاب محصورة او محددة في تسويق المشروع الاسلامي، وهذا سيؤدي بالضرورة الى مناقضة الخطاب العلماني ومهاجمته[١٨]. إلا أن المشهد الفلسطيني شديد التعقيد، يصبغ الحركة الإسلامية الفلسطينية، والممثلة هنا بحماس، بتعقيدات مختلفة تفصلها بشكل جزئي، عن مثيلاتها من الحركات الإسلامية في المنطقة العربية والاسلامية، فيتشابك مع كونها حركة ذات رؤى دينية، كونها حركة تحرر وطني، وهي كباقي حركات التحرر الوطني، تنتقل من "الثورة" إلى "السلطة" بكل ما يستلزم ذلك من تغييرات تنظيمية وسياسية، كما يستلزم ذلك، تغييرات في الهيكل التنظيمي السياسي الذي تحكم اعتبارات العمل السري، والمقاومة المسلحة، والتعبئة السياسية[١٩]. الامر الذي جعل خطاب حماس، يبدو عليه الكثير من التوتر والتعارض، مع منطلقات خطاب الحركات الاسلامية ، فحماس كحركة اسلامية وحركة مقاومة وطنية، مطلوب منها التوازن في تقديم نفسها وخطابها. وهذا ما ذهب اليه "منير شفيق" عندما اعتبر ان: شعار ان تكون كلمة الله هي العليا شعار مغري للتغيير، الا ان هناك اهداف وسيطة للتغيير لا بد من تحقيقها للوصول الى الهدف، وهذه الاهداف الوسيطة تختلف من مجتمع الى اخر، ومن

---

[١٧] . هاشم صالح، ***الانسداد التاريخي: لماذا فشل مشروع التنوير في العالم العربي***، (بيروت: دار الساقي للطباعة والنشر،٢٠٠٧)، ص٢٨٧.

[١٨] . اياد البرغوثي، **الاسلام السياسي في فلسطين: ما وراء السياسة**(القدس: مركز القدس للاعلام.٢٠٠٠)، ص١٣٣.

[١٩] . بيسان عدوان، " حركة حماس:بين إجراءات التأقلم والانتقال المفاجئ للسلطة" ، مجلة كراسات استراتيجية، العدد ١٦٨(٢٠٠٦)، ص٥-٣٧.

حركة لاخرى، وترتبط كذلك بالزمان والمكان.[٢٠] الاهداف الوسيطة التي فرضت التمايز في خطـــاب حمـــاس ، اوضح عنها البرغوثي، عندما اعتبر ان الخطاب السياسي لحركة حماس لا يمكن اعتباره خطابا واحدا وثابتا، فهو خطاب متغير حسب الظروف التي يمر فيها، حيث لاحظ ان الكتل الاسلامية التابعة لحماس، كانت تتبنى خطابا معتدلا كلما انغمست في العمل السياسي، واكثر استعدادا لقبول الاخر، وفي المقابل فان الضغط على الحركـــة الاسلامية، لاخراجها من الساحة السياسية او لتدجينها، يرجع الحركة الاسلامية الى الانغـــلاق والتعـــصب[٢١] . ومهما يكن من تغيير في خطاب حماس، الا ان البرغوثي يعتبر خطاب حماس خطاب ديني، وهو ما يجعله يعود الى اصله في الكثير من الممارسات ، واقصى ما يمكن ان يتغير في الخطاب هو تقديم السياسي على الديني، وتأجيـــل الموضوع الفكري او تهميشه لفترة معينة.[٢٢] عارض البعض "البرغوثي" في موقفه هذا من خطاب حماس، حيـــث يعتبرون ان خطاب حماس قد لوى رقبة الدين لصالح السياسة، مستندين الى ممارسة حمـــاس في غـــزة لحـــسمها العسكري، وما رافقه من سفك للدماء، وهو ما لم تتمكن حماس من تبريره، فهي قدمت نفسها فـــصيل مـــستنير ومعتدل[٢٣]. اما "خالد الحروب" فقد اعتبر ان جدلية الديني والسياسي لدى حماس، تحوز على خصوصية خاصة، فحماس تمكنت من نسف نظرية التعاقب بين الاسلمة والتحرير، والاستعاضة عنها بنظرية التزامن، اي ان حماس حاولت اسلمة المجتمع بالتوازي مع التحرير، فما فعلته حماس هو كسر تخيل التعاقب والبرهان في الفكر الاسلامي التقليدي، وقدمت نظرية التحرير والاسلمة معا، وهذا ما اظهر الجدلية السياسية عالية النبرة في خطاب حمـــاس، وعلى الرغم من الجذور الدينية لحماس، الا ان السياسي بات يتغلب اليوم على الديني، فهي تتبنى المفاهيم الغربية في خطابها السياسي، وتقدم قراءة متصالحة للمفاهيم الليبرالية مثل حقوق الانسان والقانون الـــدولي والمواطنـــة وسيادة القانون[٢٤] .

---

[٢٠] . منير شفيق، ***في نظريات التغيير***(بيروت: الدار العربية للعلوم، ط٢، ٢٠٠٥)، ص٧٢.

[٢١] . المصدر نفسه،ص١٤٥.

[٢٢] . نفس المصدر. ص. ١٤٧.

[٢٣] . زياد حمدان. مرجع سابق. ص٩٠.

[٢٤]. Khaled Hroub, ***Hamas : a beginner's guid***e, (London : Ann Arbor Pluto Press, ٢٠٠٦), page ٢٨.

٤,١ ميثاق حماس .. ركائز ومنطلقات الخطاب

لا يمكن لاي مقاربة لفكر حماس او خطابها السياسي، النأي بنفسها عن ميثاق الحركة، بوصفه النص المؤسس للخطاب السياسي والاجتماعي، ومنه انبثقت التشكيلات الخطابية الاخرى.المتتبع لخطاب حماس، قبيل وبعد مشاركتها في الانتخابات التشريعية، يلحظ ان الحركة لم تعد تلتزم بالكثير مما ورد في نصوص ميثاقها، فحالة النهوض السياسي الذي وصلته الحركة، وتعزز حضورها الداخلي والاقليمي، فرض عليها تقديم مقاربة جديدة، حول مختلف القضايا التي تناولها خطاب الحركة في مرحلة التأسيس، و يؤكد هذا التصور أن الميثاق في وقت صدوره، لم يكن يعبر عن حالة عامة تعيشها الحركة، ولا يؤطر لفكرها السياسي بشكل عام، بل جاء تعبيرا، عن حركة تحررية ثورية، تواجه الاحتلال، وتدعو لمجابهته، بكافة السبل المتاحة، مستخدمة تشكيلات ونصوص دينية، هدفها التعبئة العامة ضد المحتل ، في ظل انتفاضة شعبية كانت تجتاح الأراضي الفلسطينية آنذاك، مفتقرة لاي بعد سياسي او اجتماعي متماسك، يعكس صيرورة النضال الفلسطيني، ويلبي حاجات وتطلعات شرائحه ومكوناته المختلفة، فغاب مفهوم الدولة الفلسطينية، عن بنود الميثاق، وتوارت الكثير من المصطلحات والمفاهيم مثل الديمقراطية, الانتخابات, القانون .

ستسعى الدراسة في هذا المبحث، لتناول اهم الخطوط العريضة التي فصلها الميثاق لاستراتيجية حماس، وطريقة مقاربتها، لمختلف القضايا المتعلقة بمنهجية الحركة، في التعاطي مع الشأن الفلسطيني بشكل خاص، والعربي والدولي بشكل عام. ، واستعراض اهم التغييرات التي طرات على بعض نصوص ميثاق حماس ، والتي ستعمل الاطروحة على مناقشتها بالتفصيل في الفصول اللاحقة.

اولاً: الميثاق و البواعث والاهداف

في الباب الثاني وتحت عنوان "الأهداف"، جاءت بعض النصوص غامضة وفضفاضة، وغير واضحة المعالم حيث جاء في المادة التاسعة ان: " حركة المقاومة الإسلامية وجدت ، في زمن غاب فيه الإسلام عن واقع الحياة، ولذلك اختلت الموازين، واضطربت المفاهيم، وتبدلت القيم وتسلط الأشرار، وساد الظلم والظلام، وتنمر الجبناء، واغتصبت الأوطان، وشرد الناس، وهاموا

على وجوههم في كل بقعة من بقاع الأرض، وغابت دولة الحق وقامت دولة الباطل، ولم يبق شيء في مكانه الصحيح...». أما بشأن تحديد الأهداف التي تأسست «حماس» لتحقيقها فنقرأ نصاً لا يقل غموضاً: «أما الأهداف: فهي منازلة الباطل وقهره ودحره، وليسود الحق، وتعود الأوطان، وينطلق من فوق مساجدها الأذان معلناً قيام دولة الإسلام، ليعود الناس والأشياء كل إلى مكانه الصحيح، والله المستعان»[٢٥].

يلاحظ هنا ان حماس، قد غيبت في هذه المادة أي ذكر للحالة الفلسطينية او الدولة الفلسطينية، انما ركزت على اقامة دولة الاسلام، واظهتر قضية فلسطين كملحق للمشروع الاسلامي لاقامة دولة اسلامية

وهذا ما عمل خطاب حماس لاحقا على تجنب ذكره، اذ جاءت خطابات الحركة، لتؤكد على اقامة الدولة الفلسطينية على حدود عام ١٩٦٧، حيث جاء في المادة الاولى من وثيقة الحوار الوطني ان " أن الشعب الفلسطيني في الوطن والمنافي يسعى من أجل تحرير أرضه وإنجاز حقه في الحرية والعودة والاستقلال، وفي سبيل حقه في تقرير مصيره، بما في ذلك حقه في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها مدينة القدس الشريف على جميع الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧"[٢٦]

كما غاب عن ميثاق حماس، تناول قضية الوصول للسلطة، والاليات التي تنتهجها الحركة لتحقيق هذا الهدف، واكتفت برفع شعار الدولة الاسلامية. الا ان خطابات حماس اللاحقة، قد عبرت عن مدى التطور السياسي الذي وصلت له الحركة، حيث اعلنت في برنامجها الانتخابي ان " الحريات السياسية، و التعددية, والاحتكام إلى صناديق الاقتراع والتداول السلمي للسلطة تعد الإطار الناظم للعمل السياسي الفلسطيني، وضمانة الإصلاح ومحاربة الفساد, وبناء مجتمع مدني فلسطيني متقدم."[٢٧]

ثانيا: الميثاق و استراتيجية حل الصراع

في الباب الثالث، والذي تناول نظرة الحركة للصراع مع الاحتلال، جاءت المادة الحادية عشرة لتؤكد ان حماس" تعتقد أن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها أو

---

٢٥. المادة التاسعة. ميثاق حماس

٢٦ . وثيقة الوفاق الوطني

٢٧ . البرنامج الانتخابي لكتلة الاصلاح والتغيير

التنازل عنها أو عن جزء منها، ولا تملك ذلك دولة عربية أو كل الدول العربية، ولا يملك ذلك ملك أو رئيس، أو كل الملوك والرؤساء، ولا تملك ذلك منظمة أو كل المنظمات سواء كانت فلسطينية أو عربية، لأن فلسطين أرض وقف إسلامي على الأجيال الإسلامية إلى يوم القيامة.[٢٨]

الناظر لخطابات حماس، بعد الدخول في الانتخابات التشريعية، وتشكيلها للحكومة الفلسطينية، يلاحظ شبه تغييب لقضية وقفية ارض فلسطين من خطاباتها السياسية. صحيح ان حماس، لم تعترف باسرائيل، الا الحركة، رسخت قضية الهدنة كحل مرحلي طويل الامد، كما انها ابدت استعدادها للموافقة على أي حل يوافق عليه الشعب الفلسطيني في استفتاء عام[٢٩]. وهذا لا يتوافق مع النص السابق الذي يؤكد ان لا احد يملك حق التنازل عن فلسطين.

ثالثاً:الميثاق ... المفاوضات و المبادرات السلمية

بخصوص المبادرات السلمية والمفاوضات. فلقد جاء ميثاق حماس ليؤكد في مادته الثالثة عشرة على مبدأية" تعارض المبادرات، وما يسمى بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية مع عقيدة حركة المقاومة الإسلامية، فالتفريط في أي جزء من فلسطين تفريط في جزء من الدين.... ولا حل للقضية الفلسطينية إلا بالجهاد، أما المبادرات والطروحات والمؤتمرات الدولية، فمضيعة للوقت، وعبث من العبث. والشعب الفلسطيني أكرم من أن يعبث بمستقبله، وحقه ومصيره."[٣٠] المتتبع لخطاب حماس، بالنسبة لموضوع المفاوضات والحلول السلمية، يلمس التغيير اللافت في طبيعة هذا الخطاب بعد مشاركة الحركة في الانتخابات، حيث جاء في وثيقة الوفاق الوطني التأكيد على"حق الشعب الفلسطيني في المقاومة والتمسك في خيار المقاومة بمختلف الوسائل وتركيز المقاومة في الأراضي المحتلة عام ٦٧ إلى جانب العمل السياسي والتفاوضي والدبلوماسي والاستمرار في المقاومة الشعبية الجماهيرية ضد الاحتلال بمختلف إشكاله ووجوده وسياساته، والاهتمام بتوسيع مشاركة مختلف الفئات والجهات والقطاعات وجماهير شعبنا في هذه المقاومة الشعبية"[٣١]

---

[٢٨] . ميثاق حماس

[٢٩] خالد مشعل،

[٣٠] ميثاق حماس، المادة الثالثة عشرة

[٣١] . وثيقة الوفاق الوطني. المادة الثالثة

ويظهر من خلال النص السابق، اقرار حماس، بالعمل السياسي والتفاوضي، كاحدى الوسائل لاسترجاع الحقوق الفلسطينية، وهذا ما يتعارض مع نص الميثاق السابق.

رابعاً: الميثاق و الحركات الاسلامية

جاء في المادة الثالثة والعشرين من ميثاق حماس، حول طبيعة خطاب الحركة مع الحركات الاسلامية الاخرى، ان "حركة المقاومة الإسلامية، تنظر إلى الحركات الإسلامية الأخرى، نظرة احترام وتقدير، فهي إن اختلفت معها في جانب أو تصور، اتفقت معها في جوانب وتصورات، وتنظر إلى تلك الحركات إنْ توافرت النوايا السليمة والإخلاص لله بأنها تندرج في باب الاجتهاد، ما دامت تصرفاتها في حدود الدائرة الإسلامية، ولكل مجتهد نصيب.وحركة المقاومة الإسلامية تعتبر تلك الحركات رصيدًا لها، وتسأل الهداية والرشاد للجميع، ولا يفوتها أن تبقى رافعة لراية الوحدة، وتسعى جاهدة إلى تحقيقها على الكتاب والسُّنة"[٣٢]

كان لدخول حماس للنظام السياسي، ومشاركتها في الانتخابات التشريعية، وما نتج عن ذلك من تشكيلها للحكومة الفلسطينية، وتقديمها للغة جديدة في خطابها السياسي، تجاه مختلف القضايا التي تخص ادارة الصراع، او العلاقات الاقليمية والخارجية، اثرا بازا، في اثارة التناقض بين خطاب الحركة لجديد، وخطاب الحركات الاسلامية الاخرى، وهذا ما انتج حالة من التوتر وصلت الى تبادل الاتهامات، مما افرز خطابا متشددا، بل ومتفجرا مع بعض تلك الحركات، حيث تبنى خطاب حماس نصوصا، تصف بعض هذه الحركات بالخارجة عن الصف الاسلامي والمرتهنة للاجندات الخارجية. وهذا يشير الى ان خطاب حماس، لم يتمكن من الحفاظ على منطلقاته الاساسية في تعامله مع بعض الحركات الاسلامية على الساحة، وهي احترام هذه الحركات واعتبارها رصيدا لحماس.

خامساً: الميثاق و الفصائل الفلسطينية

حدد ميثاق حماس طبيعة العلاقة مع الفصائل الوطنية الفلسطينية، حيث جاء في المادة الخامسة والعشرون عن موقف حماس من هذه الفصائل ان حماس:"تبادلها الاحترام، وتقدر ظروفها، والعوامل المحيطة بها، والمؤثرة فيها، وتشد على يدها ما دامت لا تعطي ولاءها للشرق الشيوعي أو الغرب الصليبي، وتؤكد لكل من هو مندمج بها أو متعاطف

٣٢ . ميثاق حماس

معها بأن حركة المقاومة الإسلامية حركة جهادية أخلاقية واعية في تصورها للحياة، وتحركها مع الآخـــرين، تمقـــت الانتهازية ولا تتمنى إلا الخير للناس أفرادًا وجماعات، لا تسعى إلى مكاسب مادية، أو شهرة ذاتية وما يتوافر لهـــا .. وتُطمئن كل الاتجاهات الوطنية العاملة على الساحة الفلسطينية، من أجل تحرير فلسطين، بأنها لها سند وعون، ولـــن تكون إلا كذلك، قولاً وعملاً حاضرًا ومستقبلاً،[٣٣]

لعب فوز حماس في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، دورا رئيسيا في تصاعد حدة الخلاف بين حماس ومعظـــم الفصائل الوطنية الاخرى ، خصوصا فتح ، حيث اعتبر الكثير من هذه الفصائل، ان فوز حماس يشكل تهديـــدا لدورها القيادي والريادي، في قيادة المشروع الوطني الفلسطيني، فرفضت المشاركة في الحكومة العاشـــرة الـــتي شكلتها حماس، وبعد توقيع اتفاق مكة وتشكيل الحكومة الحادية عشرة التي شاركت فيها فتح، لم تنجح الحركتان في تذليل التناقض بينهما، مما انتج حالة صراع دموية متفجرة الدلالات تؤشر الى عمق الخلاف والتنـــاقض بـــين الحركتين، توجت بسيطرة حماس على غزة، وهذا ما اوصل الخلاف الى حد القطيعة شبه التامة بينهما.

وهذا يدل على تغيير خطاب حماس تجاه تلك الفصائل، وعدم الالتزام بنصوص الميثاق ومرتكزاته.

سادساً: الميثاق و منظمة التحرير

فصل ميثاق حماس، مرتكزات التعامل مع منظمة التحرير، حيث جاء في المادة السابعة والعـــشرون ان "منظمـــة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية، ففيها الأب أو الأخ أو القريب أو الصديق، وهل يجفو المسلم أباه أو أخاه أو قريبه ، فوطننا واحد ومصابنا واحد ومصيرنا واحد....وتأثرًا بالظروف الـــتي أحاطـــت بتكوين المنظمة، وما يسود العالم العربي من بلبلة فكرية، تبنت المنظمة فكرة الدولة العلمانية وهكذا نحسبها. والفكرة العلمانية مناقضة للفكرة الدينية مناقضة تامة، وعلى الأفكار تُبنى المواقف والتصرفات، وتتخذ القرارات.ومن هنا، مع تقديرنا لمنظمة التحرير الفلسطينية وعدم التقليل من دورها في الصراع العربي الإســـرائيلي، لا يمكننـــا أن نـــستبدل إسلامية فلسطين الحالية والمستقبلية لنتبنى الفكرة العلمانية، فإسلامية فلسطين جزء من ديننا، ومن فرّط في دينه فقـــد

---

[٣٣] ميثاق حماس

خسر.ويوم تتبنى منظمة التحرير الفلسطينية الإسلام كمنهج حياة، فنحن جنودها ووقود نارها التي تحرق الأعـــداء. "[٣٤]

اشارت التطورات التي تبعت فوز حماس في الانتخابات التشريعية، والمتمثلة بتوقيع وثيقة الوفاق الوطني، ولاحقـــا اتفـــاق مكة،الى حجم التطور الذي بلغه خطاب حماس تجاه المنظمة، الى حد الاقتراب من الاعتراف بها ممثلا للشعب الفلـــسطيني، فلقد نص البند الثاني، من وثيقة الوفاق الوطني، على ضرورة " الإسراع في إنجاز ما تم الاتفاق عليه في القـــاهرة آذار ٢٠٠٥ فيما يتعلق في تطوير وتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية، وانضمام حركتي "حماس" والجهاد الإسلامي إليها بوصفها الممثل الـــشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده وبما يتلاءم مع المتغيرات على الساحة الفلسطينية وفق أسس ديمقراطية ولتكريس حقيقة تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا "[٣٥]

النص السابق يؤكد، اهمية انضمام حركة حماس والجهاد للمنظمة، بوصفها ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني، وهذه المرة الاولى التي تذهب بها حماس الى حد الاعتراف بالمنظمة كممثل شرعي ووحيد، كما ان الحركة لم تعد تتبنى خيار تـــبني المنظمة للفكرة الاسلامية للانضمام اليها. وهذا ما يناقض نصوص الميثاق.

سابعاً: الميثاق والعلاقة مع الدول العربية والإسلامية

لم يحدد ميثاق حماس، مرتكزات العلاقة بين الحركة والدول العربية بشكل واضح ومفصل، بل اكتفى بذكر واجب هذه الدول تجاه الشعب لفلسطيني، حيث جاء في المادة المادة الثامنة والعشرون ان :"الـــدول العربيـــة والمحيطـــة بإسرائيل مطالبة بفتح حدودها أمام المجاهدين من أبناء الشعوب العربية والإسلامية، ليأخذوا دورهم ويضموا جهودهم إلى جهود إخوانهم من الإخوان المسلمين بفلسطين.أمَّا الدول العربية والإسلامية الأخرى، فمطالبة بتسهيل تحركـــات المجاهدين منها وإليها، وهذا أقل القليل."[٣٦]

---

[٣٤] ميثاق حماس.

[٣٥] .نص وثيقة الوفاق الوطني،١٤ ايار٢٠٠٦، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١٢ تشرين اول،٢٠٠٩)
www.palestinestudies.org/files/word/mdf/٧٥٧٨.doc

[٣٦] ميثاق حماس

يلاحظ من نص الميثاق السابق، انه جاء ليلبي سياق مرحلة تاريخية، حيث لم تكن حماس تتمتع بوجود تنظيمي او سياسي فاعل، على الساحة العربية والدولية، كما كانت الحركة تمثل تنظيما ناشئا، ليس بحاجة لدعم مادي وسياسي، الا ان الواقع في الوقت الراهن، يشير الى ان الحركة، لم تعد تتبنى مثل هذا الخطاب تجاه الدول العربية، خصوصا مع ادراك الحركة للظروف الموضوعية والسياسية التي تمر بها المنطقة، وعدم امكانية التعامل مع مثل هذا المطلب، كما ان النضوج السياسي للحركة جعلها تركز في علاقاتها مع الدول العربية على اهمية كسب الدعم السياسي والمالي للحركة و للشعب الفلسطيني.

ثامناً: الميثاق واتفاقيات السلام الموقعة بين الدول العربية واسرائيل

في مقاربته لموضوع توقيع اتفاقيات السلام، بين الدول العربية واسرائيل مثل(اتفاقية كامب ديفيد)، تبنى الميثاق مقولة تخوين من يوقع على مثل تلك المعاهدات حيث جاء في المادة المادة الثانية والثلاثون:

"تحاول الصهيونية العالمية والقوى الاستعمارية، بحركة ذكية وتخطيط مدروس، أن تخرج الدول العربية واحدة تلو الأخرى من دائرة الصراع مع الصهيونية، لتنفرد في نهاية الأمر بالشعب الفلسطيني.وقد أخرجت مصر من دائرة الصراع إلى حد كبير جدًا باتفاقية كامب ديفد الخيانية، وهي تحاول أن تجر دولاً أخرى إلى اتفاقيات مماثلة، لتخرج من دائرة الصراع.وحركة المقاومة الإسلامية تدعو الشعوب العربية والإسلامية إلى العمل الجاد الدؤوب لعدم تمرير ذلك المخطط الرهيب، وتوعية الجماهير إلى خطر الخروج من دائرة الصراع مع الصهيونية، "[٣٧]

الناظر لطبيعة العلاقات السياسية بين حماس ومعظم الدول العربية، يلاحظ ان الحركة لم تعد تتبنى تخوين الانظمة التي وقعت اتفاقيات سلام مع اسرائيل، حيث بات خطابها يغيب التناقض بين الحركة وبين الدول العربية المنخرطة في مثل تلك الاتفاقيات، ويركز على القواسم المشتركة مع الدول العربية، واهمية التضامن في سبيل دعم الشعب الفلسطيني، ومن هذا المنطلق فان الحركة حرصت على اقامة علاقات مميزة مع كل من مصر والاردن بالرغم من توقيع هذه الدول لاتفاقيات سلام مع اسرائيل. كما ان حماس لم تعلن بشكل صريح وواضح معارضتها لمبادرة

[٣٧] ميثاق حماس

السلام العربية، بل تبنت خطابا يترك الباب مفتوحا للتأويلات والتفسيرات المختلفة، وهذا ما عبر عنه موسى ابو مرزوق عندما اعلن " بأن حماس ستنظر في المبادرة العربية للسلام فقط إذا قبلتها (إسرائيل)، وأن حماس لن تعرقل محاولات إحياء المبادرة العربية التي أقرها الزعماء العرب في قمة بيروت ٢٠٠٢"[٣٨]

تاسعا: الميثاق و المقاومة المسلحة

حصر خطاب حماس الية تحرير فلسطين بالمقاومة المسلحة حيث جاء في المادة المادة الرابعة والثلاثون من الميثاق ان :" الطامعون طمعوا بفلسطين أكثر من مرة فدهموها بالجيوش، لتحقيق أطماعهم، فجاءهما جحافل الصليبيين يحملـــون عقيدهم ويرفعون صليبهم، وتمكنوا من دحر المسلمين ردحًا من الزمن، ولم يسترجعها المسلمون إلا عندما اســـتظلوا برايتهم الدينية، وأجمعوا أمرهم، وكبّروا رهم وانطلقوا مجاهدين، بقيادة صلاح الدين الأيوبي قرابة عقدين من السنين، فكان الفتح المبين، واندحر الصليبيون وتحررت فلسطين.وهذه هي الطريقة الوحيدة للتحرير، ولا شـــك في صـــدق شهادة التاريخ. وتلك سُنَّة من سنن الكون وناموس من نواميس الوجود، فلا يفل الحديد إلا الحديد."[٣٩]

حملت الخطابات اللاحقة لميثاق حماس، نصوصا تشير الى موافقة حماس، على تبني حلولا اخرى الى جانب حل القوة في التحرير، كما ورد في نص وثيقة الحوار الوطني، والتي اكدت على" حق الشعب الفلسطيني في المقاومة والتمسك في خيار المقاومة بمختلف الوسائل وتركيز المقاومة في الأراضي المحتلة عام ٦٧ إلى جانب العمل السياسي والتفاوضـــي والدبلوماســـي والاستمرار في المقاومة الشعبية الجماهيرية ضد الاحتلال بمختلف إشكاله ووجوده وسياساته" [٤٠]

عاشرا: الميثاق والوصول للسلطة

قدم ميثاق حماس خطابا، يظهر ان الحركة، لا تسعى للتنافس على المكانة الاجتماعية والسياسية، في قيادة الشعب الفلسطيني، حيث جاء المادة السادسة والثلاثون:"حركة المقاومة الإسلامية وهي تشق طريقها لتؤكد المرة تلو المرة لكل أبناء شعبنا، والشعوب العربية والإسلامية، أنها لا تبغي شهرة ذاتية، أو مكسبًا ماديًا، أو مكانة اجتماعية، وأنها ليست موجهة ضد أحد من

---

[٣٨] . موسى ابو مرزوق، تصريح لوكالةأسوشيتد برس. ٢٠٠٦

[٣٩] . المادة الرابعة والثلاثون. ميثاق حماس

[٤٠] . وثيقة الوفاق الوطني .

أبناء شعبنا لتكون له منافسًا أو تسعى لأخذ مكانته، ولا شيء من ذلك على الإطلاق، وهي لن تكون ضد أحد من أبناء المسلمين أو المسالمين لها من غير المسلمين في هذا المكان وفي كل مكان، ولن تكون إلا عونًا لكل التجمعات والتنظيمات العاملة ضد العدو الصهيوني والدائرين في فلكه"[٤١].

الا ان تصاعد نفوذ وقوة الحركة،جعلها تنافس على قيادة المجتمع الفلسطيني، اذ كشف خطاب حماس قبيل الانتخابات، وبعدها مدى سعى خطاب حماس للسلطة، وحرصه على تبوء الحركة موقع القيادة في الشعب الفلسطيني، في سبيل تدعيم مكانة الحركة السياسية والاجتماعية، ، وهذا ما انتج تبني الحركة، لخطاب عالي الوتيرة تجاه الحركات الاخرى، خصوصا فتح المنافس الرئيس، وصولا للصدام المسلح واراقة الدماء، والسيطرة على غزة، مع ما مثله ذلك من انقسام طال مكونات المجتمع الفلسطيني ككل.

احدى عشر: الميثاق والموقف من الدول الغربية

عكس خطاب حماس في ميثاقها، النظرة التقليدية للحركات الاسلامية للمجتمعات الغربية، حيث جاء في المادة المادة الثانية والعشرون:"خطَّط الأعداء منذ زمن بعيد، وأحكموا تخطيطهم كي يتوصلوا إلى ما وصلوا إليه، آخذين بالأسباب المؤثرة في مجريات الأمور، فعملوا على جمع ثروات مادية هائلة ومؤثرة، سخروها لتحقيق حلمهم،.فبالأموال كوَّنوا المنظمات السرية التي تنتشر في مختلف بقاع العالم، لهدم المجتمعات، وتحقيق مصالح الصهيونية، كالماسونية، ونوادي الروتاري، والليونز، وأبناء العهد وغير ذلك، وكلها منظمات تجسسية هدامة، وبالأموال تمكنوا من السيطرة على الدول الاستعمارية ودعوها إلى استعمار كثير من الأقطار، وما من حرب تدور هنا أو هناك إلا وأصابعهم تلعب من خلفها.....فالقوى الاستعمارية في الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي، تدعم العدو بكل ما أوتيت من قوة، ماديًا، وبشريًا، وهي تتبادل الأدوار، ويوم يظهر الإسلام تتحد في مواجهته قوى الكفر، فملة الكفر واحدة.[٤٢]

اشارت خطابات حماس وممارستها اللاحقة، الى التغيير الجوهري في مقاربة الحركة لعلاقاتها الدولية، وعدم تبني الحركة لمقاربات الميثاق في هذا السياق، حيث سعت الحركة منذ فترة التسعينات، الى فتح حوارات متعددة مع

---

[٤١] ميثاق حماس

[٤٢] ميثاق حماس

الدول الغربية والادارات الامريكية، وتصاعدت هذه المساعي بعد فوز حماس في الانتخابات، كما تضمن برنامج حماس الانتخابي، خطابات تدعو لاقامة" علاقات سياسية متوازنة مع الأسرة الدولية، تحافظ على وحدة الأمة وتقدمها، وصون حقوقها وحماية قضيتها ورد العدوان عنها."[٤٣]

٥,١ هل ستعدل حماس ميثاقها؟

شكل فوز حماس في الانتخابات التشريعية، وتشكيلها للحكومات الفلسطينية، مرحلة جديدة في نظـــرة العـــالم الخارجي للحركة، وتسليط الضوء على خطابها السياسي، ومقارباتها الفكرية، اذ أصبحت حماس مكوناً أساسياً في معادلة قيادة الشعب الفلسطيني، وليس فقط جزءاً من مشهده السياسي. ونصوص ميثاق الحركة ، أصبح يواجه الفلسطينيين حيثما ذهبوا باعتباره وثيقة تابعة لقيادتهم. ومن هنا لم يعد النقاش حول ميثاق حماس وتغييره نقاشـــا داخليا خاص بالحركة. بل صار هماً فلسطينياً عاماً من المطلوب مراجعته واعادة النظر فيه.وهذا ما دفع بعض قادة حماس للاعلان بأن "الميثاق" ليس قرآنا. فعلى الصعيد التاريخي نحن نعتبر كل أراضي فلسطين ملكا للفلســـطينيين ولكننا الآن نتحدث عن الواقع، عن الحلول السياسية، الواقع أمر مختلف."[٤٤]

يرى خالد الحروب، ان السجال الداخلي في حماس، حول تعديل الميثاق، أو الإبقاء عليه كما هو ،كان يصطدم دوماً، بالتخوف الدائم من أن ذلك سوف يُفهم من قبل الآخرين، بأنه تراجع من قبل حمـــاس عـــن مبادئهـــا، وبالتالي فإن الوقت غير ملائم لمثل هذه الخطوة. لكن من الجلي الآن، أن التأخير المتكرر في تعديل الميثاق، بمسوغ عدم مناسبة التوقيت أو الظرف كان سياسة قصيرة النظر. فذلك التأخير جرجر الحركة إلى توقيتـــات وظـــروف أصعب وأكثر حساسية. وهكذا لم يحقق التأجيل سوى دفن الرأس في الرمال ليس إلا، وبموازة ذلك كانت حماس ولغتها تتقدمان وتطرحان نصوصاً مفارقة للميثاق ولغته.[٤٥].

---

[٤٣] البرنامج الانتخابي لكتلة الاصلاح والتغيير.

[٤٤] محمد غزال، وكالة رويترز. ٢٢ ايار. ٢٠٠٥

[٤٥] خالد الحروب. ميثاق حماس يزداد عبئا عليها. جريدة الحياة. ٢ اذار ٢٠٠٩.

ومما يلح على حماس تغيير ميثاقها، خلوه من تعابير هامة على صعيد الفكر السياسي وبناء الدولة،. مثل : الديمقراطية", "الانتخابات"، "التعددية", "حرية التعبير", "المواطن", " المساواة بين المواطنين", "حقوق الأقليات", "حقوق المرأة", "الوطن", "الأهداف الوطنية" ، معنى ذلك أن ميثاق حماس، لا يتضمن وصف الحركة لشكل الدولة وهيكليتها ونظامها السياسي وطبيعة الحكم، وعلاقته بالمواطن وعلاقة المواطن بالوطن. ما يحمل في ثناياه صك براءة لحماس إن هي أعادت تقييم بعض بنود ميثاقها فالميثاق الصادر عام ١٩٨٨م لا يلبي احتياجات الحركة ولا مؤسساتها ولا احتياجات السلطة ومؤسساتها ولا احتياجات الدولة الفلسطينية بهيئاتها ومؤسساتها ووزاراتها، فالفكر السياسي متطور والممارسة السياسية متطورة والأحداث على الساحة في تغير دائم ولا يكاد يقر لها قرار[٤٦]

ترى الدراسة ان ميثاق حماس، لم يعد يناسب التطور الذي انتجته حماس، في لغة خطابها السياسي تجاه مختلف القضايا ذات الصلة بالوضع الفلسطيني، فالميثاق الذي صدر عام ١٩٨٨م، جاء ليخدم سياق تاريخي مرت به الحركة، حيث قدم حماس، كحركة مقاومة في زمن انتفاضة ثورية، تسعى لايجاد موطيء قدم لها على ساحة النضال الفلسطيني، لذلك حرص الميثاق على التسلح بالمصطلحات التعبوية، والدينية البعيدة عن الواقع السياسي ، والغير ملتفته الى البعد العربي والدولي، الا ان التطور السياسي الذي شهدته حماس وصعودها المحلي والاقليمي، فرض عليها تقديم خطابات سياسية جديدة تلائم الواقع وتراعي الظروف التي تمر بها القضية الفلسطينية،وهذا ما يفرض على حماس اعادة صياغة خطابها السياسي، وتعديل الميثاق بما يناسب المرحلة التي تمر بها الحركة.

٦,١ حدود الثابت والمتغير في خطاب حماس

"إن الحركات التي تحترم نفسها، هي التي تغير في التكتيكات ووسائل التطبيق، دون أن يطول التغيير ثوابتها وإستراتيجياتها، وحماس من هذا النوع من الحركات .. انه من الطبيعي في ظل تغير الظروف والواقع أن تتغير الوسائل والتكتيكات، لأنها مرتبطة بالضرورة بالمكان والزمان، فضلا عن تغير المراحل، أما بالنسبة للمبادئ والإستراتيجيات فهي غير قابلة للتلاعب والتغيير"[٤٧].

[٤٦] جمال نزال. ميثاق حماس والدروس المؤلمة. ٢٨ حزيران٢٠٠٧. الجزيرة توك.ww.aljazeeratalk.net

[٤٧] – خالد مشعل، مقابلة صحفية، ١٤ شباط ٢٠٠٦، (استرجعت بتاريخ ٥ تشرين اول ٢٠٠٩) .palestine-info.info

هل يمكن اعتبار التغيير الذي طرأ على خطاب حماس، تغـيرا ملامـسا للتكتيـك والوسـائل، دون الثوابـت والاستراتيجيات، وما هو مدى ثبات هذه الاستراتيجيات، وضمانة عدم تحولها لتكتيكات في ظل الضغوط الـتي تعرضت وتتعرض لها حماس؟

ان الاشكالية الرئيسية التي بات خطاب حماس السياسي يواجهها، في قضية مدى ثباته او تحوله، هو ربـط هـذا الخطاب بالبعد الديني، ومدى قدرة حماس على حسم الصراع بين الديني والسياسي، او التوازن بين الجانبين.

وفي هذا الاطار يذهب حسين ابو النمل، الى ان الطبيعة الملتبسة لحماس، وعما إذا كانت تنظيماً أيديولوجياً أم تنظيماً سياسياً، تفسر لنا أن معظم الانتقادات التي توجه لحراك حماس السياسي، تنبع من أوساط محسوبة على حماس، ترى في الحركة تنظيماً أيديولوجياً، يجب أن يتقيد بصراط مستقيم لا يحيد عنه، فالخلاف داخل حماس لا يقع بين الداخل والخارج، كما يقال، بل بين من يرون في حماس تنظيماً أيديولوجياً مجاهداً، وبين من يروها تنظيماً سياسياً مقاوماً.٤٨. الا ان طبيعة تربية حماس لافرادها سبب لها الكثير من المشاكل الداخلية، لجهة فهم الافـراد لطبيعة الحراك السياسي للحركة، وهذا ما اكده عماد الفالوجي، القيادي السابق في الحركة، والذي اعتـبر ان حماس تعاني من نقص في تربية افرادها بالعمل السياسي، فهي تركز على البعد الديني والجهادي، مما اوجد حالة من الضعف في العمل السياسي لدى الحركة وقادها.[٤٩]

كان لتبني حماس، العمل السياسي، كأحد الوسائل لتحقيق اهدافها، انها وجدت نفسها في مرحلة مبكـرة مـن انطلاقتها، بحاجة الى تحديد الثابت والمتغير في خطابها السياسي. فطبيعة العمل السياسي تفرض التغيير في الخطاب، فلا يوجد عمل سياسي ثابت، ولا يمكن ان يكون الثابت عملا سياسيا، لأن دليل العمل السياسي هو المـصلحة، ومن طبيعة المصلحة هو التغيير والتأثر بالمتغيرات المحيطة.[٥٠]

---

[٤٨] .محسن صالح(محررا)، ***قراءة نقدية في تجربة حماس وحكومتها*** (بيروت: مركز الزيتونة. ٢٠٠٧)، ص٢٤-٣٤

[٤٩] . عماد الفالوجي، ***درب الاشواك***،(عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)، ص٢٢٤.

[٥٠] جواد الحمد(محررا) الفكر السياسي لحماس. مصدر سابق. ص٢٠٠.

وهذا ما ذهب اليه البرغوثي ، اذ اعتبر ان خطاب حماس، بعد وصولها للسلطة اظهر ان حماس حركة سياسية، لا تختلف من حيث التنظيم والاداء، عن أي حركة سياسية اخرى، وكونها ذات مرجعية دينية، لا يغير من سلوكها السياسي واهدافها وعلاقاتها أي شيء، وما المرجعية الدينية، الا وسيلة للتعبئة واداة للتفسير والتبرير والاستدعاء في حالات الصراع[٥١].

المتتبع لخطاب حماس السياسي يلاحظ ان الحركة بعد مشاركتها في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، وما نتج عنها من فوز في هذه الانتخابات، وتشكيلها للحكومة العاشرة والحادية عشرة، وتوقيعها اتفاق مكة ووثيقة الحوار الوطني، وصولا الى احداث الانقسام الفلسطيني الداخلي، والذي تمثل بسيطرة حماس على غزة، قد طورت خطابها تبعا لتغيير ظروف الوضع السياسي المحيط بها، من منطلق مرونة العمل في السياسية وخصوصية الوضع الفلسطيني.وهذا ما اكده خالد مشعل بقوله"المرونة التي أبدتها حماس مرونة اقتضاها الواقع والمعطيات، اقتضتها الحاجة الفلسطينية، وأحيانا حاجات الحركة، ولم تكن هدايا نقدمها للآخرين؛ لم يكن الدافع لهذه المرونة أن نرضي الآخر أو نغريه، وإنما أن نستجيب لضروراتنا الوطنية، وحاجات شعبنا وظروفه ومصالحه، "[٥٢].

ويوضح خالد الحروب، ان مرونة وواقعية خطاب حماس ترتكز على ثلاث ارضيات :

الارضية الاولى: الجذر الإخواني لحماس، وما يحاول أن يوفره من مناهج تعامل عملية وبرجماتية مع الواقع، تنطلق على أساس إصلاحه وتغييره تدريجياً، وليس على أساس التخلص منه ثورياً وجذرياً ودفعة واحدة، فالفكر الإخواني المؤسس لفكر حماس لا يتصف بالثورية الاجتماعية، ولا يقاطع الواقع ويتعالى عليه بل ينطلق منه، و الأرضية الثانية: التي تكونت عليها سياسة حماس الواقعية : هي اتساع حجم الحركة، وامتداد شعبيتها، وتشعباتها، والجمعيات الخدمية التابعة لها، وما يتفرع عنها من التزامات مع شرائح شعبية عريضة، خاصة في أوساط الفقراء، إضافة إلى تكثيف علاقاتها مع أطراف عديدة، سواء في الساحة الفلسطينية، أو العربية، أو الدولية، وما فرضه

[٥١] . اياد البرغوثي،*الدين والدولة في فلسطين*(رام الله: مركز رام الله لدراسات حقوق الانسان، ٢٠٠٧) ص ٥١.
[٥٢] . خالد مشعل، مقابلة مع جريدة السبيل الاردنية،٢١ تموز ٢٠١٠.

ذلك من ضرورة صوغ خطاب وسياسة مقنعة ومفهومة، تكرس مكتسبات الحركة وتزيد منها. الأرضية الثالثة: التي كرست واقعية حماس السياسية، هي الظرف الموضوعي المحيط بقضية فلسطين، فهنا احترقت أصابع حماس في نار السياسة المعقدة، والتي قلصت خيارات الفلسطينيين بما فيهم حماس، وحشرتهم في زوايا بالغة الصعوبة.فاللحظة التي فازت فيها حماس في الانتخابات، وسيطرت إثرها على السلطة الفلسطينية، هي ذات اللحظة التي تمثل خلاصة تدهور الوضع العربي والإسلامي وتشرذمه، وتراجع قضية فلسطين على الأجندة الإقليمية والدولية لصالح قضايا أخرى[٥٣].

وعارض مصطفى الصواف الحروب عندما اعتبر ان : الثابت والمتغير لدى حركة حماس واضح وضوح الشمس ولا موارية فيه، فالمتتبع لمسيرة حماس منذ لحظة انطلاقتها يلاحظ أنها لا تزال تحافظ على الثوابت والمنطلقات التي أعلنتها؛ سواء عبر ميثاقها أو من خلال أدبياتها المختلفة، ومن خلال مواقف وتصريحات قادتها، فهي تحمل أفكاراً ومنطلقات جماعة الإخوان المسلمين، والتي ترى في فلسطين كل فلسطين حقاً للشعب الفلسطيني ولا يجوز لأي من كان التفريط فيها..[٥٤]

ترى الدراسة أن هناك نقاط تحول كثيرة، طرأت على خطاب حماس في معظم القضايا الرئيسية التي تناولها الخطاب قبيل وبعد مشاركة الحركة في الانتخابات التشريعية.

ورغم الاختلاف الذي يظهر احيانا في لغة الخطاب، تبعا لمنتجيه داخل الحركة، الا ان الدراسة ستتعامل مع خطاب حماس بوصفه خطابا موحدا، وذلك نظرا للتوازن الذي ساد هذا الخطاب، وحفاظ الحركة على وحدتها التنظيمية، والانسجام الذي نجح قادة الحركة في اظهاره تجاه مختلف القضايا، رغم وجود التباينات الخفية بين القطاعات المختلفة للحركة، تجاه بعض الملفات وطريقة مقاربتها.

---

[٥٣] - خالد الحروب، " تجليات البراجماتية عند الإسلاميين الوسطيين" ، ٢٢ اذار،٢٠٠٧، (استرجعت بتاريخ ١/١٠/٢٠٠٩) ، www.islamonline.net.

[٥٤] – مصطفى الصواف."مقابلة مع اذاعة صوت الاقصى"، ٦/١٢/٢٠٠٩.

الفصل الثاني

٢. حماس والنظام السياسي الفلسطيني

١,٢ تمهيد

لم يبدأ الفكر السياسي الفلسطيني، وتشكيلاته التنظيمية فلسطينياً، وإنما في أحضان فضاء عربي واسع ، في سياق مواجهة التطورات السياسية المتقلبة، والبحث عن هوية. لكنه، بدأ يأخذ طور التشكل والاختلاف عن محيطه العربي منذ ١٩١٨ طبقا لاختلاف القضايا القطرية، لكن دون قطيعة مع البيئة السياسية العربية وتشكلاتها.[٥٥] اتسمت الحركة الوطنية الفلسطينية قبل عام ٤٨ بقلة الخبرة، وضعف الممارسة السياسية، فكانت قيادتها من حيث الجوهر تعبيراً عن تحالف النزعة العائلية والإسلام التقليدي[٥٦]. على اثر النكبة اصبحت القضية الفلسطينية تابعة للانظمة العربية، وتوجهاتها وتجاذباتها، وشكلت العقائد المهيمنة فيها غطاءً للمزايدات، ولم يكن للبعد الفلسطيني أي اثر ملموس، وظهرت حركات عابرة للقطرية، كامتداد لحركات أم في الوطن العربي[٥٧].

جاء انطلاق منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤، ليشكل نوعا من الكيانية السياسية للمجتمع الفلسطيني، خصوصا مع وجود مؤسسات، من رئيس للجنة تنفيذية، ومجالس مختلفة، ومؤسسات اقتصادية[٥٨] .

اعتبر الكثير من الدارسين، ان تشكيل المنظمة اوجد ما يمكن تسميته نظام سياسي فلسطيني، و هذا النظام السياسي، هو نظام حركة تحرر وطني، تناضل من خارج أرض الوطن، الامر الذي جعل المحددات الخارجية تلعب دوراً مركزيا في قيام النظام السياسي–منظمة التحرير–بدايةً، ثم التأثير والتدخل الفج في رسم سياساته وحركاته السياسية لاحقاً، ولم يغير

---

[٥٥] . فيصل حوراني، ***نشأة الحركة الوطنية الفلسطينية وتطورها حتى نهاية القرن العشرين***(غزة: المركز القومي للدراسات والتوثيق، ٢٠٠٠) ، ص ٢٢– ٦٥.

[٥٦] . عبد الوهاب كيالي , ***الموسوعة السياسة***، ج٢ (بيروت , المؤسسة العربية للدراسات و النشر , ١٩٩١) , ص ٢٦٦.

[٥٧].قيس عبد الكريم، ***في النظام السياسي الفلسطيني***(فلسطين: شركة دار التقدم العربي،٢٠٠٤.)، ص٥.

[٥٨] . إبراهيم إبراش، ***فلسطين في عالم متغير***(رام الله: المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي ، ٢٠٠٣)، ص٩٩.

قرار قمة الرباط ١٩٧٤، بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً ولا إعلان القيادة الفلسطينية لــشعار استقلالية العمل الفلسطيني، من الأمر كثيراً اللهم الا تغير طبيعة القوى المتدخلة.[٥٩]

بالرغم من ان النظام السياسي الفلسطيني، لم يأخذ شكله الواضح، بقيام دولة فلسطينية مستقلة كاملــة الــسيادة، لهــا عاصمتها و سلطاتها المختلفة المنصوص عليها في الدستور، و لها اليات عملها و قوانينها، و احزابها السياسية و مؤســساتها المختلفة التي تستكمل بناء النظام السياسي، الا ان الحركة الوطنية الفلسطينية قد تصرفت بمجمل تكويناتها ومنذ قيامهــا، على أساس أنها سلطة ولو في المنفى، حتى لو كانت هذه السلطة معنوية أو مجرد سلطة مؤسسية، أي من دون إقليم جغرافي تسيطر عليه، وعملت هذه السلطة، على خلق حيز جغرافي، لممارسة السلطة عليــه في محــيط المخيمــات والقواعــد العسكرية، ومكاتب الأجهزة، في الاردن، في حقبة الستينات، ولاحقا في لبنان، في حقبة السبعينات[٦٠].

كان الانتقال من النظام السياسي الفلسطيني الذي شكلته منظمة التحرير، إلى النظــام الــسياسي المــبني علــى الأرض الفلسطينية عبر صيغة اتفاقات أوسلو، في جانب من جوانبه ، محاولة للخروج من المأزق، الذي كان يعــاني منــه النظــام السياسي، المفتقد إلى الإقليم الجغرافي الذي يعود إليه ، لا ان هذا النظام السياسي كان يفتقر بنظر البعض الى المقومــات الاساسية له، والمتمثلة بالسيادة حول اقليم معين، فليس الشعب امة ذات سيادة، وحتى بعد اوسلو، لم تتوفر ســلطة لهــا سيادة، يمكن ملاحظتها بالشكل الديمقراطي.[٦١] كما ان التداخل بين مرحلتي البناء والتحرير كانت وما زالت تشكل مادة للنقاش حول موضوع النظام السياسي الفلسطيني وتشكله، فاعتبرت بعض الحركات ان موضوع الديمقراطيــة يجــب ان يؤجل الى ما بعد التحرير.[٦٢]

ومهما يكن من نقاش واختلاف حول طبيعة النظام وتشكله، الا ان الواقع كان يشير الى تكون شكل نظام سياسي، يحمل صفات النظام السياسي، وترانيمه، من تشكل احزاب، ووجود سلطة تنفيذية وتشريعية، ومؤسسات قائمه، وهو ما دفــع

---

[٥٩] . ابراهيم ابراش، "التباس مفهوم وواقع التعددية في النظام السياسي"، ورقة عمل، مقدمة لمؤتمر "التطورات السياسية الفلسطينية في ضوء الانتخابات التشريعية ٢٠٠٦"، (غزة:معهد دراسات التنمية ، مارس ٢٠٠٦)

[٦٠] . *جميل هلال، النظام السياسي الفلسطيني بعد اوسلو،* (رام الله:مواطن ،٢٠٠٦)، ص٥٠.

[٦١] . محمد الازعر، ***النظام السياسي والتحول الديمقراطي في فلسطين***، (رام الله: مؤسسة مواطن، ١٩٩٦)، ص١١.

[٦٢] . وليد سالم، ***المسألة الديمقراطية في فلسطين***، (رام الله: مؤسسة مواطن، ٢٠٠٠)، ص١٧.

بعض القوى المعارضة للنظام الى العودة للتفكير بالمشاركة فيه، كما حصل في انتخابات عام ٢٠٠٦، حيث شاركت حماس في الانتخابات، بعد مقاطعتها عام ١٩٩٦، معتبرة ان النظام السياسي الفلسطيني لم يكن موجـــود قبـــل مـــشاركتها في الانتخابات ، انما كان هناك حالة سياسية يقودها فرد وتنظيم بعينه، يريد الآخر الفلسطيني كملحق له ولـــسياساته. معلنة بعد فوزها في الانتخابات عن سعيها للاسهام مع الجميع في بناء نظام سياسي يعطي الفرصة لكافة الاطيـــاف؛ للمشاركة في صناعة القرار وتحمل المسؤوليات.[٦٣]

سيعمل هذا الفصل، على مناقشة تطور خطاب حماس مع النظام السياسي الفلسطيني، وتأثيرات مشاركة الحركة في انتخابات عام ٢٠٠٦ على هذا الخطاب، من خلال رصد الظروف والسياقات العامة، التي اثرت في الخطـــاب، وعملت على تطويره او اعادة انتاجه، واثر ذلك على علاقات حماس، مع مكونات النظام السياسي الفلـــسطيني وفصائله الوطنية والاسلامية.

وسيتم في هذا الفصل مناقشة المباحث الآتية:

***– المبحث الاول: حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية.**

***–المبحث الثاني: مشاركة حماس في انتخابات التشريعي عام ٢٠٠٦، وتشكيل الحكومة.**

***– المبحث الثالث: خطاب حماس تجاه المشاركة السياسية**

***– المبحث الرابع: علاقة حماس بالفصائل الوطنية والاسلامية.**

٢,٢ المبحث الاول: حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية

"أن قوى المقاومة الفلسطينية، تتداول لبناء مرجعية وطنية، تمثل الداخل والخارج، وتضم جميع قوى وتيارات شعبنا وشخصياته الوطنية، فلم يعد مقبولا أن يظل الشعب الفلسطيني، دون مرجعية وطنية تمثل الداخل والخارج، وتحافظ على حق العودة، أن فصائل المقاومة، ممنوعة منذ أربع

---

[٦٣] . اسامة حمدان، "ادارة حماس لعلاقاتها الداخلية"، ***قراءة نقدية لتجربة حماس وحكومتها*** (بيروت: مركز الزيتونة،٢٠٠٧)، ص٥٥.

سنوات، من دخول منظمة التحرير الفلسطينية، وإعادة بنائها.. ان منظمة التحرير الفلسطينية في حالتها الراهنة لم تعد تمثل مرجعية الفلسطينيين، وتحولت الى ادارة لانقسام البيت الفلسطيني "[٦٤]

بعد حرب غزة فاجأت حماس، ممثلة برئيس مكتبها السياسي خالد مشعل، الاوساط السياسية الفلسطينية، بالدعوة لانشاء مرجعية فلسطينية جديدة، تكون بديلا عن منظمة التحرير الفلسطينية. فبناء على النص السابق، اعتبر مشعل، ان المنظمة لا تمثل الفلسطينيين.فهل تسعى حماس لايجاد بديل عن منظمة التحرير، وما هي محددات العلاقة بين حماس والمنظمة؟

مثلت قضية مقاربة العلاقة مع منظمة التحرير الفلسطينية، احدى اهم القضايا التي شكلت تحديا لحركة حماس، اذ تراوحت هذه المقاربات بين ثلاث منطلقات تمثلت: (بالمنطلق الوطني وتداخل العلاقات مع ابناء المنظمة ، ثم المنطلق الايديولوجي للحركة، ، واخيرا البعد السياسي، ومقاربات المنظمة لعملية التسوية) وبين المنطلقات الثلاث، ظهر خطاب حماس في بداياته، والذي عبر عنها من خلال الميثاق، متوترا، وحائرا، في محاولته التوفيق بين هذه المنطلقات.

ففي معرض تناوله للمنظمة من المنطلق الوطني الفلسطيني ، اكد ميثاق حماس على ان " منظمة التحرير الفلسطينية من أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية، ففيها الأب أو الأخ أو القريب أو الصديق، وهل يجفو المسلم أباه أو أخاه أو قريبه أو صديقه، فوطننا واحد ومصابنا واحد وعدونا مشترك... فموقف حركة المقاومة الإسلامية من منظمة التحرير هو موقف الإبن من أبيه والأخ من أخيه والقريب من قريبه، يتألم لألمه إن أصابته شوكة ويشد أزره في مواجهة الأعداء ويتمنى له الهداية والرشاد".[٦٥] وفي سياق مشابه، اكدت حماس ، بانها تعتبر المنظمة اطار وطني هام وجامع يستوعب كافة افراد الشعب الفلسطيني بمختلف اتجاهاتهم ويقودهم نحو التحرير الشامل والكامل لفلسطين، وهي موضع اعتراف الجميع بمن فيهم حماس.[٦٦]

---

[٦٤] . **خالد مشعل، قناة الجزيرة،** ٢٩كانون ثاني،٢٠٠٩ .

[٦٥] . ميثاق حماس، المادة السابعة والعشرون.

[٦٦] . جهاد صالح (اعداد)، ***حركة المقاومة الاسلامية حماس: بين الالام الواقع وامال المستقبل***، (شيكاغو: المركز العالمي للدراسات والبحوث،١٩٩١)، ص٣٠.

وعند تناول موضوع المنظمة من المنطلق الايديولوجي، استمدت حماس موقفها من فكرها الديني الذي تتبناه، والمستمد من فكر الاخوان المسلمين، والقائم على اقامة الدولة الاسلامية وتحكيم الشريعة الاسلامية. فاعتبر الخطاب ان منظمة التحرير تمثل اطارا علمانيا، يسعى لاقامة دولة علمانية في فلسطين، وهذا يمثل تناقضا واضحا مع برنامج الاخوان، القائم على اقامة الدولة الاسلامية، حيث جاء في الميثاق: "لقد تبنت منظمة التحرير، فكرة الدولة العلمانية وهكذا نحسبها، والفكرة العلمانية، مناقضة للفكرة الدينية مناقضة تامة .وعلى الافكار تبني المواقف والتصرفات وتتخذ القرارات." [٦٧] اما في الجانب السياسي فلقد ظهر موقف حماس، متحفظا، من الاعتراف بشرعية منظمة التحرير الفلسطينية، كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، بناءاً على موقف المنظمة استعدادها للاعتراف باسرائيل، مقابل اقامة دولة فلسطينية. [٦٨] ويشير سلوك حماس، وممارسات خطابها، ان حماس تعاملت مع منظمة التحرير، بثلاث خيارات:

الخيار الاول: الإحلال الداخلي: عبر الانضمام إلى المنظمة ، وإحداث التغيير من داخلها، وتقوم هذه الفرضية، على جوهر أساسي، هو إمكان تكرار، تجربة دخول فتح إلى منظمة التحرير، بعد حرب سنة ١٩٦٧ ، وتغيير وجهتها من منظمة رسمية دبلوماسية، إلى جبهة فدائية جماهيرية، وذلك لأن برنامج المنظمة الحالي، بحسب هذه الفرضية أستنفذ، ولم يعد معبرا عن طموحات الجماهير الفلسطينية، والأجيال الجديدة، تماما كما أستنفذ برنامج منظمة التحرير، في أواخر الستينيات ولم يعد آنذاك، معبرا عن طموحات الشعب الفلسطيني.

في سبيل تحقيق هذا الهدف، قدمت حماس شروط عديدة للانضمام للمنظمة، حيث طالبت بحصص تعكس حجمها السياسي والجماهيري، وهو ما كانت تعتبره حركة فتح حجما مبالغا فيه، ولا يعكس الوقائع على الارض. وفي عام ٢٠٠٥ شهد حوار القاهرة خطوة كبيرة، نحو انضمام حماس لمنظمة التحرير الفلسطينية والاعتراف بشرعيتها، وذلك بعد الاتفاق، على ضرورة اعادة تفعيل المنظمة واصلاحها، بما يسمح بمشاركة الكل الفلسطيني بمؤسساتها. [٦٩] وهذا ما دفع

---

[٦٧] . ميثاق حركة حماس المادة ٢٧

[٦٨] . خالد الحروب، حماس الفكر والممارسة السياسية، مصدر سابق، ص١٠١.

[٦٩] . مركز الزيتونة، "وثائق فلسطينية هامة: وثيقة رقم ٢٩"، ٧تشرين ثاني٢٠٠٦، ص٦٩.

بعض قادة الفصائل الوطنية للاعلان، بان موقف حماس يمثل انهاء للازدواجية بالساحة الفلسطينية، بما يسمح بنشوء قيادة فلسطينية واحدة ومتفقة.[٧٠]

الا ان حركة فتح، وباقي فصائل منظمة التحرير، لم تكن معنية في تلك الفترة، بضم حماس للمنظمة، وذلك بسبب التراجعات التي كانت تشهدها تلك الفصائل، وخوفها من سيطرة حماس على المنظمة، كما ان خطاب حماس كان منصبا على الاستعداد للانتخابات التشريعية، خصوصا وان قرار المنظمة كان متراجعا لجهة السلطة الفلسطينية، حيث ساد النظام السياسي الفلسطيني، فوضى الجمع بين المنظمة والسلطة، اذ تم تركيز صلاحيات المنظمة، بيد رئيس السلطة، والذي هو بالوقت نفسه، رئيس اللجنة التنفيذية، مما اوجد، حالة من الصعب فيها التمييز بين الاطارين.

كما ان بعض المحسوبين على حركة فتح، ذهب الى ان حماس تسعى من خلال طلبها اعادة تشكيل المنظمة، السيطرة عليها، واعادة بنائها بما يوافق مخططاتها ورغباتها، وتوجيهها الوجهة التي تريد، وتعلن اسلاميتها.[٧١]

افرزت الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦ ونتائجها، واقعا سياسيا جديدا، تمثل بسيطرة حماس على المجلس التشريعي وتشكيلها للحكومة العاشرة. ففي محاولتها لاستثمار تلك النتائج وحصد ثمارها، ومع نشوتها بالتفويض الجماهيري، قدمت حماس رؤيتها لمنظمة التحرير، واليات تفعيلها، فأعلن اسامة حمدان ان: " تصور حركة حماس، بالنسبة لإعادة بناء منظمة التحرير، يتمثل في اعادة صياغة الميثاق الوطني الفلسطيني على أساس التأكيد على الثوابت الوطنية (الأرض، الهوية الوطنية، إقامة الدولة الفلسطينية كاملة السيادة، حق العودة، حق تقرير المصير، القدس، حق المقاومة)، والتأكيد على عروبة وإسلامية القضية الفلسطينية، ومراعاة المتغيرات التي حصلت منذ صياغة الميثاق عام ١٩٦٨، وإعادة النظر في التنازلات التي أضرت بالقضية الوطنية وإلغائها. " .[٧٢]

---

[٧٠] . احمد سليم، "ترحيب بقرار حماس والقوى الاسلامية من منظمة التحرير: مقابلة مع بسام الصالحي"، مجلة تسامح، العدد ٩،(٢٠٠٥): ص١٣٧-١٤٦.

[٧١] . نعيم الاشهب. ***حماس من الرفض الى السلطة***(رام الله: دار التنوير، ٢٠٠٧)، ص٨٦.

[٧٢] . اسامة حمدان،" ورقة بحثية مقدمة، لورشة بعنوان(منظمة التحرير: تقييم التجربة وإعادة البناء)"، (بيروت: مركز الزيتونة، ٣٠-٣١ أيار ٢٠٠٦) .

وعلى النقيض من موقف حماس ، كانت فتح حريصة على عدم منح حماس الفرصة، خصوصا وان فتح صاحبة تجربة في هذا المجال، فهي التي سيطرت على المنظمة، بعد نشوة معركة الكرامة والتفويض الجماهيري الذي حظيت به من الجماهير الفلسطينية والعربية، فتم استغلال قضية الحصار التي فرضت على الشعب الفلسطيني بعد فوز حماس، في اثارة النقاش السياسي، لجهة الزام حماس ببرنامج المنظمة، كسبيل وحيد للخروج من الازمة، واشترطت المنظمة لاعترافها بحكومة حماس، ان تتبنى الحركة برنامج المنظمة في الحقل السياسي، وان تعترف بها ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني. واستجابة لتلك الاجواء المشحونة ، جاء خطاب حماس متوترا تجاه المنظمة، ليعود للتشكيك بشرعيتها وقانونيتها، ما لم يتم اصلاحها، وادخال حماس اليها. فاعلن موسى ابو مرزوق " أن منظمة التحرير ليست كاملة الشرعية، و"حماس" بوزنها المعروف في الداخل والخارج مغيبة عنها، فهناك شك في الشرعية، ما دام هناك قطاع عريض من الشعب الفلسطيني مغيب عنها، وما دام لا يوجد هناك تفويض من الشعب الفلسطيني للمنظمة بأن تمثله." [٧٣]

الا ان التطورات اللاحقة، والمتمثلة بتوقيع وثيقة الوفاق الوطني، ولاحقا اتفاق مكة، دفعت الى تغيير خطاب حماس تجاه المنظمة، الى حد الاقتراب من الاعتراف بها ممثلا شرعيا للشعب الفلسطيني، فلقد نص البند الثاني، من وثيقة الوفاق الوطني، على ضرورة " الإسراع في إنجاز ما تم الاتفاق عليه في القاهرة آذار ٢٠٠٥ فيما يتعلق في تطوير وتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية، وانضمام حركتي "حماس" والجهاد الإسلامي إليها بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده وبما يتلاءم مع المتغيرات على الساحة الفلسطينية وفق أسس ديمقراطية ولتكريس حقيقة تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا "[٧٤]

يلاحظ من خلال النص ان الوثيقة قد اكدت على اهمية انضمام حركة حماس والجهاد للمنظمة، بوصفها ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني، وهذه المرة الاولى التي تذهب بها حماس الى حد الاعتراف بالمنظمة كممثل شرعي ووحيد، وهذا يعتبر تغيرا لافتا في خطاب حماس تجاه منظمة التحرير.

---

[٧٣] . موسى ابو مرزوق، "اين هي منظمة التحرير " مقابلة مع شاكر الجوهري، ٤ نيسان،٢٠٠٦، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١٢ ايلول،٢٠٠٩) .www.palestine-info.info

[٧٤] .نص وثيقة الوفاق الوطني،١٤ ايار٢٠٠٦، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١٢ تشرين اول،٢٠٠٩) www.palestinestudies.org/files/word/mdf/٧٥٧٨.doc

جاءت احداث الانقسام عام ٢٠٠٧ وما تبعها، من تعبئة سياسية واجتماعية، لتعيد انتاج الخطاب التصعيدي، من قبل حماس تجاه المنظمة، الا ان حماس لم تغلق باب الدخول للمنظمة، فظهر في بنود الورقة المصرية، موافقة حماس على الانضمام للمنظمة، بعد اصلاحها، اذ نصت الوثيقة على تطوير وتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية وفق أسس يتم التراضي عليها بحيث تضم جميع القوى والفصائل الفلسطينية وفقا لاتفاق القاهرة مارس ٢٠٠٥، و ترسيخ مكانة منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في أماكن تواجده كافة، بما يتلاءم مع التغيرات على الساحة الفلسطينية و بما يعزز قدرة المنظمة على القيام بمسؤولياتها، ومن ثم عقد انتخاب مجلس وطني جديد، وفق مبدأ التمثيل النسبي الكامل وبقانون يتفق عليه، وبالتوافق في المواقع التي يتعذر فيها اجراء الانتخابات، على ان تنتهي انتخابات المجلس الوطني، بشكل متزامن مع انتخابات المجلس التشريعي [٧٥].

ترى الدراسة انه كان للانتخابات التشريعية، وما افرزته، اثر كبير في تغيير خطاب حماس تجاه منظمة التحرير والمشاركة فيها، فحماس التي فوجئت بنتيجة الانتخابات، أدركت أن قيادتها للمشروع الوطني، لن تكتمل إلا بالسيطرة على منظمة التحرير، باعتبارها مرجعية للسلطة الوطنية، والركيزة الاساسية للنظام السياسي الفلسطيني.

اما حركة "فتح"، وبقية الفصائل المنضوية في اطارها والتي خسرت الانتخابات، واعتقدت بأنها فقدت السلطة، أو في طريقها الى ذلك، فقد تنبهت إلى أهمية منظمة التحرير كمرجعية عليا للسلطة، وإطار يمكن عبره موازنة سيطرة «حماس» على المجلس التشريعي والحكومة الفلسطينية، فحرصت على حرمان حماس من هذه الفرصة وابقاء وضع المنظمة على حاله، لاستخدامه في صراعها مع حماس.

الخيار الثاني: الاستبدال الكلي: يتضمن هذا الخيار العمل من خارج المنظمة، وتحدي شرعيتها، حيث تقوم هذه الفرضية، على قناعة مفادها أنه لا مفر لـ حماس، من خوض معركة الشرعية التمثيلية ضد منظمة التحرير الفلسطينية، وبالتالي طرح نفسها بديلا، عن منظمة التحرير.

---

[٧٥] . نص ورقة المصالحة المصرية١٧ تشرين اول،٢٠٠٩(نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١١ شباط،٢٠١٠)
http://www.arabs٤٨.com

بالرغم من حرص بعض خطابات حماس التأكيد، على ان منظمة التحرير، انجاز وطني يجب الحفاظ عليه. وان الحركة ليست بديلا عن المنظمة، الا ان بعض الادبيات، كانت توحي بشكل ضمني الى ان حماس، تعتبر نفسها، صاحبة المنهج المؤهل للقيادة، حيث جاء في نشرة صادرة عنها ان " حركة حماس، بمنهجها الاسلامي العظيم، هي المؤهلة حضاريا، واجتماعيا، وواقعيا، لصهر ابناء الشعب الفلسطيني في بوتقة واحدة [٧٦].

تصاعدت حدة خطاب حماس، تجاه المنظمة، بعد مشاركتها في مؤتمر مدريد عام ١٩٩٣، فعلى عكس السياسة، التي حاولت حماس اتباعها، في تعاطيها مع المنظمة، والقائمة على ترك الباب مواربا تجاه المشاركة، تعاطى خطاب حماس مع المنظمة، باعتبارها اطارا من اطر العمل الوطني الفلسطيني، وليست كيانا وطنيا فلسطينيا، كما اعلنت الحركة رؤيتها بأن المنظمة لا تمثل الشعب الفلسطيني، انما تمثل فئة معينة. [٧٧] وفي سياق مشابه، اكد الرنتيسي، احد قادة حماس، على نفس الموقف عندما اعلن ان الشعب الفلسطيني بعد اوسلو قد اصبح دون قيادة، وان قيادة المنظمة كانت تدعي تمثيل الشعب عندما كانت تدعو للتحرير، اما الان وقد سلمت فلسطين واعترفت باسرائيل فلا شرعية لها.[٧٨]

بعد انتخابات عام ٢٠٠٦، وما تبعها من انقسام فلسطيني، زادت وتيرة النقاش العام، حول المنظمة ودورها، مما دفع بحماس وفي بعض مرحل التوتر والتصعيد، الى تبني خطاب يشكك في تمثيلية منظمة التحرير. ففي معرض تعليقه على قرار المجلس المركزي بتاريخ ٢٣ تشرين ثاني ٢٠٠٨، اعلان رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، رئيسا لدولة فلسطين، اعتبر صلاح البردويل، ان المنظمة مشكوك بشرعيتها قائلا:" كل علمنا أن منظمة التحرير هي قضية خلافية، وهي لا تقرر في مصير الشعب الفلسطيني، طالما أنها خاضعة للنقاش وإعادة الصياغة، وباعتبارها جزءاً من قضايا الحوار المرتقب، وبالتالي فهي، لا تمثل الشعب

---

[٧٦] . خالد الحروب ، حماس الفكر والممارسة، مصدر سابق، ص٣١٣.

[٧٧] . نبيل حيدري،".منظمة التحرير وحركة حماس:صراع في شأن النفوذ" مجلة دراسات فلسطينية،عدد ١٣، (١٩٩٣):ص١٢٧.

[٧٨] . عبد العزيز الرنتيسي،الدستور الاردنية، ١٣ايلول. ١٩٩٣.

الفلسطيني، خاصة بعد أن تم اختزالها في مجموعة من الشخصيات " [79]. وفي عام ٢٠٠٨ وجهت الدعوة لكافة الفصائل الفلسطينية، وبعض الشخصيات الوطنية، لحضور جلسة المؤتمر الوطني الفلسطيني في دمشق، ردا على مؤتمر انابوليس. وقد اعتبرت فتح هذا المؤتمر، بمثابة البحث عن اطار بديل للمنظمة، معتبرة إن أى مؤتمر فلسطينى شعبى أو رسمى أو فصائلى، لا تدعو له منظمة التحرير الفلسطينية، ولجنتها التنفيذية، والرئيس محمود عباس، بصفته رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، هو مؤتمر غير شرعى، و لا قيمة له، ومؤتمر لا يمكن إلا أن يكون نقطة سلبية [80].

جاءت ذروة التصعيد في خطاب حماس تجاه المنظمة، بعد حرب غزة، حين دعا خالد مشعل ، لانشاء مرجعية فلسطينية جديدة، تكون بديلا عن منظمة التحرير الفلسطينية، لان منظمة التحرير، قد اصبحت لا تمثل جميع مكونات الشعب الفلسطيني، ولا تعبر عن واقعه وهمومه، معلنا " أن قوى المقاومة الفلسطينية، تتداول لبناء مرجعية وطنية، تمثل الداخل والخارج، وتضم جميع قوى وتيارات شعبنا وشخصياته الوطنية. وان منظمة التحرير الفلسطينية في حالتها الراهنة لم تعد تمثل مرجعية الفلسطينيين وتحولت الى ادارة لانقسام البيت الفلسطيني "[81]. وفي معرض توضيحه لفكرة انشاء المرجعية الجديدة، قال موسى ابو مرزوق"خيارنا في حماس أن تكون هذه المرجعية هي القيادة الشاملة التي يختارها الشعب الفلسطيني، نحن نتحدث هنا عن مؤسسات معطلة وقرار مخطوف، فالمنظمة لا تستدعي للاجتماع إلى للاستجابة لمتطلبات العدو الإسرائيلي والولايات المتحدة، وبالتالي فإن المنظمة كمرجعية باتت قيد الخطف والارتهان حتى إن جزءا كبيرا من الشعب الفلسطيني بات يرى أن المنظمة لم تعد تقوم بالمهام الموكلة لها والأمال المعقودة عليها.."[82] لاقى قرار حماس ايجاد مرجعية جديدة انتقادات واسعة، حيث اعتبر خالد الحروب ان القرار، يعبر عن الرغبة الجارفة في استثمار تلك النتيجة، أوغيرها لحصد أرباح حزبية، على صعيد تكريس وجود الحركة، أكثر من تلمس رغبة للاستثمار على المستوى الوطني،

---

[79] . صلاح البردويل، قناة الاقصى الفضائية، ٢٣ تشرين ثاني ٢٠٠٨.

[80] .احمد عبد الرحمن. قناة الجزيرة، ١٨ تشرين اول، ٢٠٠٧.

[81] . خالد مشعل، مقابلة مع الجزيرة نت، ٢٩ كانون اول ٢٠٠٩،(نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١٥ كانون ثاني ٢٠١٠) www.palestine-info.info

[82] . موسى ابو مرزوق،.مقابلة مع الجزيرة نت ،**٣١كانون ثاني٢٠٠٩** ، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١٣ شباط٢٠١٠) www.aljazeera.net

و يفتح معركة جانبية مدهشة، وسوف يستنزف الجهد والوقت.[٨٣] في ضوء فشل خطاب حماس، في خلق دعم فلسطيني واقليمي فاعل، في مسعاها ايجاد مرجعية جديدة بديلا عن المنظمة، حاولت الحركة التخفيف من حدة خطابها تجاه المنظمة، فاكد خالد مشعل في حوار صحفي، بتاريخ ٢٠١٠/٥/٢٣، " أن حماس، لن تسهم بتوليد ازدواجية وتنازع في المرجعيات، وبالتالي لن تسهم بتوليد المزيد من الانقسام في الساحة الفلسطينية، بل إن حماس ترى أن الأصل أن يعمل على إعادة إحياء وبناء منظمة التحرير بعملية جذرية، سياسية، وطنية، تشاركية، ائتلافية، توافقية."[٨٤]

تلاحظ الدراسة ان حماس قد حاولت استثمار حرب غزة، وما رافقها من تصاعد شعبية الحركة، وتراجع شعبية المنظمة، وباقي الفصائل المنضوية تحتها، لتصعد خطابها، باتجاه ايجاد مرجعية بديلة للمنظمة، لخلق واقع جديد، لكن عدم نضوج الظروف الداخلية، والمتمثلة بتأييد باقي الفصائل، وعدم تحمس الاقليم لذلك، قد اجبر حماس للتراجع، والتركيز على خيار اعادة اصلاح المنظمة كشرط لدخولها، وهذا ما ترسخ خصوصا مع وجود الجهود المصرية لتحقيق المصالحة الفلسطينية.

الخيار الثالث : خيار البقاء خاج المنظمة: وهى فرضية تقع في منطقة وسطي، بين الفرضيتين السابقتين، بحيث لا تنخرط حماس في أطر المنظمة، ولا تعلن نفسها بديلا عنها، وهذا الوضع ليس جديدا على الساحة الفلسطينية، إذ ثمة عدد من التنظيمات يقع في هذه المنطقة، لكن خصوصية وضع حماس، تنبع من قوتها و ثقلها الكبير في الداخل الفلسطيني، الذي لولاه، لما كانت الحاجة ملحة، لاهمية دخولها في المنظمة، وهذا ما فعلته حماس طوال فترة مسيرتها الى الان، مع ان فترة ما بعد انتخابات عام ٢٠٠٦، قد شهدت حراكا نشطا في تبني الخيارين، اللذين تم ذكرهما– خيار الانضمام او اعلان البديل– الا ان خطاب حماس، ما زال يتجه لتبني خيار المراوحة في المكان، خصوصا وان عملية الانضمام للمنظمة،

---

[٨٣] . خالد الحروب، "حاجة حماس الى التواضع"، الايام الفلسطينية،٩ شباط ٢٠٠٩.

[٨٤] . خالد مشعل، لقاء صحفي،٢٣ايار٢٠١٠(نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١ حزيران ٢٠١٠) www.aljazeera.net

تصحبها حماس عادة بشروط، قد يكون من الصعب تحقيقها داخليا او اقليميا ودوليا، في ضوء الالتزامات التي تكبل المنظمة، وتجعل خياراتها محدودة وصعبة [٨٥].

تذهب بعض الاراء، الى انه ليس من مصلحة حماس الانضمام للمنظمة، في مثل هذا الوقت الذي تتزايد فيه الضغوط على الجانب الفلسطيني، وحيث ان تجربة حماس في الحكم قد اثبتت للحركة، ان دخول حماس للمنظمة، قد يكلف الحركة والعمل الوطني الفلسطيني الكثير، خصوصا من ناحية تعاطي الحركة مع الاتفاقيات الدولية. [٨٦] يرى محسن صالح ان دخول حماس إلى المنظمة، يتطلّب حكمة عالية، بحيث تتحكّم الحركة بقرارات المنظمة، دون أن تنفرد بهذه القرارات، حتى لا تضطر إلى اتخاذ قرارات، إما تُحرج نفسها أمام العالم، أو أمام شعبها، وقد يبدو حصول حماس على نسبة الأربعين بالمئة من منظمة التحرير– والتي كانت تطالب بها الحركة سابقا كشرط للانضمام للمنظمة– هو الذي يسمح أكثر من غيره باتخاذ قرارات مبدئية ومرنة في الوقت نفسه. فلا تُلغى الاتفاقيات السابقة التي نالت المنظمة الكثير من الاعترافات على أساسها، ولكن تحدّ حماس من خطورتها، وتتفرّغ لقضايا الفساد داخل المنظمة وإصلاحها، مما يسمح بتطوير المسار الفلسطيني.[٨٧]

٣,٢ المبحث الثاني: خطاب حماس تجاه الانتخابات التشريعية

"حرصاً منا في حركة المقاومة الإسلامية حماس على تعزيز نهجنا في خدمة شعبنا الفلسطيني في كل المجالات والميادين، ورعاية شؤونه ومصالحه، وحماية حقوقه ومكتسباته، وإسهاماً منا في بناء مؤسسات المجتمع الفلسطيني على أسس سليمة، ومعالجة كل جوانب الفساد والخلل، وتحقيق الإصلاح الوطني الشامل والحقيقي، ليكون شعبنا أقدر على الصمود في مواجهة الاحتلال والعدوان، واستجابة لنبض شعبنا ورغبته، وحرصه على مشاركة جميع القوى والفصائل في الحياة السياسية في الأراضي الفلسطينية المحتلة .فقد قررت حركة المقاومة الإسلامية حماس ، المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني القادمة، وذلك على قاعدة التمسك بالحقوق المشروعة لشعبنا، وحماية برنامج المقاومة كخيار استراتيجي حتى زوال الاحتلال"[٨٨]

---

[٨٥] . ايمن دراغمة، "حماس ومنظمة التحرير وافاق المستقبل"، مجلة تسامح، العدد٢٢،(٢٠٠٨):ص١٢٩-١٣٤.

[٨٦] . محسن صالح (محررا)، ***منظمة التحرير : تقييم التجربة واعادة البناء***(بيروت: مركز الزيتونة للدراسات، ٢٠٠٧) ص١٦٩.

[٨٧] . المصدر نفسه، ص١٨٩.

[٨٨] . بيان حركة حماس بشأن المشاركة في الانتخابات التشريعية،١٢اذار٢٠٠٥.

سبب قرار حماس، والذي اعلنت عنه الحركة، من خلال النص السابق، المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي عام ٢٠٠٦ ، الكثير من الجدل في الساحة الفلسطينية.ومع ان القرار كان متوقعا، اذ مهدت له حماس من خلال تصريحاتها الاعلامية، وخطاباتها السياسية، الا ان سلوك الحركة مع انتخابات التشريعي السابقة، التي جرت عام ١٩٩٦ ومقاطعتها، وصولا الى تحريم بعض المحسوبين عليها لها، قد القى ظلالا من الشك على توقع قرار الحركة، فالاسباب التي اعلنتها الحركة لمقاطعتها للانتخابات عام ١٩٩٦، ما زالت قائمة، فالاحتلال ما زال موجودا، وفلسطينيي الشتات ما زالوا ممنوعين من المشاركة، واوسلو ما زال موجودا وان بشكل فعلي، فما الذي دفع حماس لتغيير موقفها، وما هو حجم التغيير الذي حمله هذا الموقف الجديد؟

تحتل ثقافة الانتخابات، في الفكر السياسي لحماس ، وفي اهتمامها وممارستها العملية، و في تكوينها الديني ، حيزا هاما، فحماس تنهل مرجعيتها الفكرية من حركة الاخوان المسلمين، والاخوان المسلمون، من التيارات الاسلامية، التي تدعو للانخراط في اللعبة السياسية، وتؤمن بمبدأ الاصلاح المتدرج ، عن طريق اسلمة نظام المجتمع خطوة خطوة، وصولا الى التغيير الشامل، ومن هنا لوحظ ان حماس، وقبل الاعلان عن نفسها كحركة سياسية مقاومة، واثناء عملها تحت اسم الاخوان المسلمون، كانت حريصة على المشاركة في الانتخابات الطلابية في الجامعات الفلسطينية، وكثيرا ما يشير قادة حماس ورموزها إلى الدور التأسيسي، للكتل الطلابية الإسلامية، منذ السبعينات والثمانينات حتى اندلاع الانتفاضة الأولى. فمع مطلع السبعينات بدأت الدفعات الاولى من الشباب المسلم في الضفة وغزة، في الخروج الى الجامعات، وقد تمكن هؤلاء من منافسة القوى الوطنية، في الانتخابات الطلابية والسيطرة على بعض الاتحادات الطلابية[٨٩]. ومع ان الحركة الاسلامية– حماس لاحقا– لم تعلن عن نفسها كحركة سياسية، او كينونة تنظيمية، الا انها كانت تعتبر تلك الانتخابات، تجسيدا عمليا لوجودها السياسي ومدى قبولها الجماهيري.

---

[٨٩] . احمد يوسف، **حركة المقاومة الاسلامية: خلفيات النشأة وآفاق المسير**(شيكاغو:المركز العالمي للبحوث والدراسات،١٩٨٩)،ص٩

بعد اعلان حماس عن نفسها عام ٨٧ ، ازدادت أهمية الانتخابات في فكر حماس، لتصبح جانبا رئيسا من جوانب الممارسة السياسية داخل الأراضي المحتلة، والتي كانت تعني في ظل الانتفاضة زخما شعبيا كبيرا، واحدي الروافد الشرعية السياسية والنضالية لإثبات الوجود، خاصة في خضم الصراع السياسي للحركة مع م.ت.ف، على أرضية مشاريع التسوية. رغم تلك المشاركة، الا ان حماس، ظلت تفرق بين نوعين من الانتخابات، لكل نوع طبيعة منفصلة وخاصة، يترتب عليها موقف منفصل وخاص أيضا، ووفق سياق منفصل وخاص؛ النوع الأول: هو الانتخابات الطلابية والنقابية ، تلك الانتخابات التي حرصت حماس علي المشاركة بها، عاكسة بذلك مدي قوتها في الشارع الفلسطيني، والنوع الثاني: هو الانتخابات السياسية، المرتبطة بمشاريع التسوية، كالحكم الذاتي أو المجلس التشريعي، كان يترتب علي خوض حماس في الانتخابات السياسية، معايير وسياقات خاصة تحددها المصالح السياسية لها، لذا امتنعت عن المشاركة في انتخابات ١٩٩٦.[٩٠]

انتخابات عام ١٩٩٦.. مبررات المقاطعة

كان امتناع حماس عن المشاركة، في الانتخابات التشريعية عام ١٩٩٦، قد انطلق من عدة اعتبارات، حددتها، في مذكرة صادرة عنها بتاريخ ١٩٩٦/١/١٦، من ابرزها:[٩١]

<u>اولا– وجود الاحتلال</u>: فالانتخابات الفلسطينية تتم في مرحلة لا زال فيها الاحتلال يحتفظ بالسيادة على أرضنا وثرواتنا ومقدساتنا، بل ويهيمن بشكل مباشر على معظم المناطق الفلسطينية: مثل الخليل والقدس والمستوطنات والمناطق (ب) و(ج) في الضفة الغربية المحتلة، مما يجعل هذه الانتخابات تكرس هذا الواقع الاحتلالي، وتعطيه الشرعية التي أعطاه إياها اتفاق أوسلو أيضاً، ومن جهة أخرى فإن وجود الاحتلال أثناء هذه الانتخابات يضرب بعمق دعاوى نزاهتها وحياديتها .

---

٩٠ .بيسان عدوان، "حركة حماس بين إجراءات التأقلم والضغوط الإسرائيلية"، مصدر سابق.

٩١ . مذكرة صادرة عن حركة حماس حول انتخابات عام ١٩٩٦، ١٦كانون ثاني١٩٩٦.

<u>ثانيا– تطبيق اتفاق اوسلو</u>: نصت اتفاقيات أوسلو والقاهرة وطابا، بالإضافة إلى قانون الانتخابات الفلسطينية، على أن هذه الانتخابات، تهدف إلى وضع اتفاقيات أوسلو موضع التطبيق العملي، عن طريق انتخاب مجلس فلسطيني يعمل على تطبيقها ويتمتع بصلاحيات تنفيذية بالإضافة إلى صلاحيات تشريعية محدودة بسقف الاتفاقيات ولا تتعارض معها، مع إعطاء الكيان الصهيوني أحقية فرض الفيتو على بعض هذه التشريعات التي لا تتلاءم مع نصوص الاتفاقيات وروحها أو تؤدي إلى إلحاق الضرر بالكيان الصهيوني، ومن هنا، فإن الدعوات التي توجهها السلطة الفلسطينية للمعارضة، لكي تشارك في هذه الانتخابات وتغيير اتفاق أوسلو أو حتى إلغائه هي دعوات مضللة، فكيف يتسنى للمعارضة أن تغير اتفاقاً جعل الانتخابات وسيلة لتنفيذه لا لتغييره !!

<u>ثالثا– تجزئة للقضية</u>: الشعب الفلسطيني هو وحدة واحدة لا تتجزأ، وبالتالي فإن الانتخابات التي ستقتصر على شعبنا في الضفة الغربية وقطاع غزة، دون الشتات ودون القدس (ترشيحاً)، ودون معتقلينا الصامدين في سجون الاحتلال، هي محاولة لتجزئة الشعب الفلسطيني وتقسيمه، وتصب في خانة المحاولات الصهيونية لتصفية القضية الفلسطينية، بتوطين اللاجئين، ومنح الفلسطينيين في الضفة والقطاع حكماً ذاتياً، مرتبطاً بالكيان الصهيوني.

<u>رابعا- غياب الديمقراطية</u>: الانتخابات الديمقراطية التي تتم في أجواء صيانة حرية الكلمة وعلى أساس التعددية وتداول السلطة، هي الطريقة المثلى لانتخابات الشعب لممثليه، وأن رفض حركة حماس للمشاركة في انتخابات مجلس الحكم الذاتي، لا يعني بتاتاً رفض التعاطي مع الديمقراطية، فها هي الحركات الإسلامية في طول البلاد العربية وعرضها تشارك في برلمانات دولها.

بالرغم من مقاطعة حماس للانتخابات عام ١٩٩٦، الا ان الحركة اكدت انها لا تقاطع الانتخابات كمبدأ، حيث اشارت الى ان ابناء الحركات الاسلامية، يشاركون في الانتخابات في كل البلدان العربية، وهذا يشير بوضوح الى ان حماس لم تعارض الانتخابات من منطلق ايديولوجي، انما عارضتها من منطلق سياسي، ومما يدلل على ذلك ان بعض الاوساط من داخل الحركة، قد ارتفعت في تلك الفترة مطالبة بالمشاركة، فلقد صرح جميل حمامي احد القادة المؤسسين لحماس في الضفة الغربية، عن موقف يتماهى مع ضرورة العمل السياسي وضرورة الانخراط في اللعبة

السياسية، معبرا عن دعمه لتشكيل حزب سياسي لحماس، معلنا ان تشكيل الاحزاب السياسية مـــن ضـــرورات المرحلة.[٩٢]كما ان الرنتيسي اعتبر المشاركة في عملية التنمية السياسية، سيصلب الجبهة الداخلية وأن عـــدم دخول الحركة داخل المؤسسة الجديدة المتولدة عن أوسلو، سيعرض الحركة للتهميش. [٩٣]

الا انه وبعد الانتخابات، ركز خطاب حماس على مهاجمة مؤسسة المجلس التشريعي، والتقليل من دورها، فلقـــد وصف موسى ابو مرزوق المجلس بأنه" سلطة شكلية ورمزية دون فعالية، وليس لديه الشجاعة لمواجهة الـــسلطة التنفيذية، ولا القدرة على المبادرة".[٩٤]

انتخابات عام ٢٠٠٦، مبررات المشاركة

بررت حمـــاس مـــشاركتها في انتخابـــات عـــام ٢٠٠٦ ، مـــن خـــلال مـــذكرة صـــادرة عـــن الحركـــة بتاريخ٢٩/١٠/٢٠٠٥، حيث جاء فيها:

" إنّ حركة حماس، ترى مشاركتها في الانتخابات، تطوراً طبيعياً في سلوكها السياسي، يتوافق مع دورها ومكانتها ومسؤوليتها تجاه شعبها، و قضاياه المصيرية، وأن مشاركتها، تأتي في ضوء، حركة الأحداث والتاريخ والمتغيرات المحلية والعربية والدولية، من دون أنْ يؤثر ذلك، على ثوابتها وبرنامج عملها المقاوم، كما أنها تأتي في سياق إيجاد منبر جديد لخدمة جماهير شعبنا، ومحاربة الفساد، والإسهام في إعادة تشكيل الحياة السياسية الفلسطينية، بما يكفل الحفاظ على الثوابت الوطنية. إن الأجواء العامة في الضفة والقطاع، تشير إلى رغبة واسعة لدى جماهير شعبنا في المشاركة في الانتخابات، وإلى الرغبة في التغيير وانتخاب شخصيات نزيهة كفؤة وقوية وأمينة، بعد أن سئم الناس مظاهر الضعف والفساد،... وإنّ مشاركة حماس ففي الانتخابات تأتي في سياق حماية برنامج المقاومة في وجه من يحاول العبث بحقوق الشعب الفلسطيني ومكتسباته. ولقد قفزت انتفاضة الأقصى عن أوسلو، وأجمعت الغالبية العظمـــي مـــن الـــشعب الفلسطيني على ذلك.... "[٩٥]

---

[٩٢] . جواد الحمد واياد البرغوثي، دراسة في الفكر السياسي لحماس، مصدر سابق،ص١٠٤.

[٩٣] .احمد الخالدي و حسين جعفر، " المعارضة الفلسطينية دور حيوي في المرحلة المقبلة"، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد١١ (١٩٩٢): ص ١١.

[٩٤] . موسى ابو مرزوق، مجلة السياسات الفلسطينية، العدد ١٨، (١٩٩٨): ص١٠٢.

[٩٥] . مذكرة صادرة عن حماس: حول المشاركة في الانتخابات ، ٢٩ تشرين اول٢٠٠٥.

من المقارنة بين نصوص البيانين، نلاحظ ان حماس قد بررت مشاركتها في الانتخابات عام ٢٠٠٦ بناء على معطيات سياسية، لم يكن لها علاقة مباشرة بالمبررات التي وضعتها للمقاطعة عام ١٩٩٦، وهذا يدل على هامش التطور او التغير الذي طرأ على خطاب وفكر حماس السياسي في الفترة الممتدة بين عام ٩٦ وصولا الى عام ٢٠٠٦، فالحركة اعتبرت ان التطورات و الأحداث والتاريخ والمتغيرات المحلية والعربية والدولية، قد ساهمت في هذا التوجه الجديد، مع تجاهل المرتكزات الاساسية التي ساقتها للمقاطعة عام ٩٦، حيث ان تلك المرتكزات طالت اهم اسس النظام السياسي الفلسطيني، والقائم على الانتخابات التشريعية وتشكيل المجلس التشريعي، وستفحص الدراسة اهم هذه المرتكزات، للتعرف على مدى ثباتها او تغيرها:

١- الاحتلال: ارتكز خطاب حماس في مقاطعته لانتخابات عام ١٩٩٦، بوجود الاحتلال وسيطرته على الارض الفلسطينية، فالانتخابات تكرس شرعية الاحتلال، معتبرا مجرد وجود الاحتلال، دليلا على عدم نزاهة تلك الانتخابات، بينما في اعلانه المشاركة عام ٢٠٠٥، لم يتطرق الخطاب للاحتلال، الا من باب ذكر المقاومة. والواقع يشير الى ان هذا المرتكز لم يتغير، فالاحتلال ما زال موجودا، بل تعمق بعد عملية السور الواقي، خصوصا في الضفة الغربية. برر محمود الزهار المشاركة بأن حماس على ابواب ازالة الاحتلال" نحن اليوم على أبواب طرد الاحتلال وبعد قناعة كل العالم بانتهاء أوسلو، صار من الحكمة أن تدخل "حماس" هذا المجال، ليس هناك أي انقلاب أو تغير ولكن طبيعة المرحلة وزوال الاحتلال وقناعة الشارع أملت على "حماس" توسيع مجالات عملها".[٩٦]

٢- تطبيق اوسلو: اعتبرت حماس ان المشاركة في انتخابات عام ٩٦، تمثل تطبيقا لاتفاق اوسلو، لان الانتخابات جاءت بناء على هذا الاتفاق، وبالتالي فان المشاركة تعتبر اعترافا واقرار به، وعابت حماس على الاقوال التي تدعوها للمشاركة، ومن ثم تغيير الاتفاق، معتبرة الانتخابات وسيلة للتنفيذ وليس للتغيير. اما في اعلانها المشاركة في انتخابات ٢٠٠٦، فان حماس اعتبرت ان مرتكزها للمشاركة، نابع من انتهاء اتفاق اوسلو ، مؤكدة ان

---

[٩٦] . محمود الزهار، "حماس لم تتغير ولكن المرحلة تغيرت" ، ١١ اب ٢٠٠٥، (نسخة الكترونية) (استرجع بتاريخ ٢٢نيسان٢٠١٠) http://almoslim.net/node/٨٦٧١٣

انتفاضة الاقصى قد قفزت على أوسلو، وأجمعت الغالبية العظمي من الشعب الفلسطيني على ذلك. فهل فعـــلا انتهت اوسلو؟

يؤكد اسماعيل هنية احد قادة حماس ان اوسلو انتهى عمليا اذ يقول" حماس اليوم تدخل الانتخابات في سياق بيئة جديدة وعلى قاعدة المقاومة وليست اتفاق اوسلو فاوسلو مات وانتهى وانتهت حقبة اوسلو، انتهى زمنيا ووطنيا ودوليا "[٩٧].

وذهب اخرون الى ان انتخابات ٢٠٠٦، قد قامت على ارضية اتفاق القاهرة عام ٢٠٠٥ وليس اتفاقيات اوسلو وان اتفاق القاهرة قد حجب اوسلو[٩٨]. الا ان المشهد السياسي كان يشير الى بقاء اوسلو ومفرزاته علـــى ارض الواقع، فالمجلس التشريعي كان افرازا لاوسلو ، ووجود السلطة اصلا تحت مظلة اوسلو، وهذا واقـــع لم تغـــيره انتفاضة الاقصى بشكل جذري، حتى موسى ابو مرزوق احد قادة حماس ذهب الى ان اوسلو ما تزال موجـــودة، حين اكد ان " حماس سوف نتعامل مع كل نتائج «أوسلو» التي استمرت على الأرض سنوات عديدة، نحن دخلنـــا الانتخابـــات التشريعية وأحد إفرازات «أوسلو» هو المجلس التشريعي نفسه، ولذلك ــ في البداية ــ نحن قاطعنا المجلس التشريعي، والدخول فيه وكان المقصود من ذلك هو شرعية النظام السياسي الذي أفرزته «أوسلو»، أما الآن فنحن دخلنا بناء على نتـــائج، نتـــائج هـــذه الاتفاقية، والتي انتهى مفعولها إلى حد ما، ولكن ظلت نتائجها، ولذلك نحن نتعامل معها، بكل واقعية، أمـــا بخـــصوص هـــــــذه التعـــــاملات مع هـــــذه الإفـــــــرازات لـــ «أوسلو» فبلا شك هناك بعض القضايا مضرّة بالشعب الفلسطيني»[٩٩]

ويرى بعض الباحثين، ان الاشارات الدولية(تطمينات امريكية واوروبية) التي وصلت للحركة، كانت تشجعها للانخراط في النظام السياسي الفلسطيني. ويؤكد محمود الرمحي ان تلك الاشارات الدولية لم تكن تحمل أي مطالب سياسية، لانه لم يكن من المنتظر ان تحقق حماس هذا الفوز الساحق في الانتخابات. [١٠٠]

---

[٩٧] . اسماعيل هنية، " حماس نظمت علاقتها مع محيطها العربي"، ٢١ كانون ثاني،٢٠٠٦،(نسخة الكترونية)(استرجعت بتاريخ ٣ اذار ٢٠١٠) www.sabiroon.org

[٩٨] . بلال الشوبكي، ***التغير من منظور حركات الاسلام السياسي*** (رام الله: مؤسسة مواطن، ٢٠٠٨)، ص٧٣.

[٩٩]. موسى ابو مرزوق، " سنراجع إفرازات أوسلو الضارة"،٣١شباط٢٠٠٦،(نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١٤ نيسان ٢٠١٠). www.islamonline.net

[١٠٠] . عمران الرشق، "**اصول الشرعية داخل الحقل السياسي الفلسطيني**"، (رسالة ماجستير. جامعة بير زيت، ٢٠٠٩)، ص ٢١٠.

٣- وحدة الشعب الفلسطيني: بنت حماس مقاطعتها للانتخابات عام ١٩٩٦، بأن تلك الانتخابات لم تشمل فلسطيني الشتات، والمعتقلين في السجون. وفي تبرير المشاركة في انتخابات عام ٢٠٠٦، غاب عن خطاب حماس ذكر هذا المرتكز، انما اكتفت حماس بالتأكيد ان مشاركتها تنبع من ان " الأجواء العامة في الضفة والقطاع، تشير إلى رغبة واسعة لدى جماهير شعبنا في المشاركة في الانتخابات"[١٠١]. **بل ذهب خطاب حماس الى ابعد من ذلك، عندما اصرت حماس على اجراء الانتخابات، حتى لو منعت اسرائيل مشاركة سكان القدس فيها، وهذا ما جعل الكثير من الاطراف الفلسطينية تنتقد مثل هذه الدعوة.[١٠٢]**

تشير النصوص الواردة في مذكرة حماس، حول اسباب مشاركتها في انتخابات ٢٠٠٦، ان خطاب حماس قدم قراءة جديدة للظروف التي تتم بها تلك الانتخابات، ليبرر مشاركة حماس، متكئا على العديد من المرتكزات لمثل هذا القرار من اهمها:

١- التطور السياسي: وهو ما يشير ضمنا الى تغيير الخطاب السياسي لحماس،حيث وصفت حماس مشاركتها بأنها تطور طبيعيٌ في سلوكها السياسي، يتوافق مع دورها ومكانتها ومسؤوليتها تجاه شعبها و قضاياه المصيرية.

٢- محاربة الفساد: حيث ان مشاركتها، تأتي في سياق إيجاد منبر جديد لخدمة جماهير شعبنا، ومحاربة الفساد، والإسهام في إعادة تشكيل الحياة السياسية الفلسطينية بما يكفل الحفاظ على الثوابت الوطنية .

٣- حماية المقاومة: أي حماية برنامج المقاومة في وجه من يحاول العبث بحقوق الشعب الفلسطيني ومكتسباته.

٤- استجابة لحركة الأحداث والتاريخ والمتغيرات المحلية والعربية والدولية .

٥- الرغبة الجماهيرية: اذ اشار الخطاب، الى ان الأجواء العامة في الضفة والقطاع، تشير إلى رغبة واسعة لدى جماهير شعبنا في المشاركة في الانتخابات، وإلى الرغبة في التغيير وانتخاب شخصيات نزيهة كفؤة وقوية وأمينة.

---

[١٠١] . مذكرة صادرة عن حماس: حول المشاركة في الانتخابات ٢٠٠٦، مصدر سابق.

[١٠٢] . فيصل حوراني، "مفاجاة الانتخابات الفلسطينية"، مجلة الدراسات فلسطينية، العدد٦٦، (٢٠٠٦): ص٢٣.

٦- اصلاح النظام السياسي: اعتبرت الحركة ان مشاركتها ترسخ الديقراطية، وتؤسس لنظام سياسي متزن، وهذا ما ايده "الشوبكي" عندما اعتبر ان حماس شاركت في الانتخابات، من منطلق فهمها الموضوعي للظروف المحيطة، وان الحركة ترى اهمية مساهمتها في اعادة تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية، بما يمنع الانزلاق تحت الضغوط الاسرائيلية والامريكية، وبما يعزز الثوابت الفلسطينية[١٠٣]

ان المواقف السابقة لقادة حماس، او بياناها الرسمية، ومواقفها المعلنة يظهر ان خطاب حماس الـسياسي في تبريـره المشاركة في انتخابات عام ٢٠٠٦، قد حاول بشكل مكثف ان يضع قطيعة بين انتخابات عام ٢٠٠٦ واتفـاق اوسلو ، فحرص الخطاب ،على الاعلان، ان اتفاق اوسلو قد انتهى بشكل عملي، ليظهر مدى حرص حماس، على تبرير المشاركة ، وايجاد مرتكزات سياسية مقبولة، لا تظهر الحركة بمظهر المتخلي عن مواقفه وثوابته، تجاه اتفاقية اوسـلو.فهـل فعـلا نجحـت حمـاس في ذلـك ؟

ترى الدراسة ان قرار حماس بالمشاركة في الانتخابات، قد حمل الكثير من تغيير في لغة الخطاب ، فالحركة قاطعت الانتخابات عام ١٩٩٦، من منطلق ان اوسلو اتفاقية مجحفة وترسخ الاحتلال، الا الها عادت وشاركت مع بقاء اوسلو ومفرزاته، وهذا يؤشر الى ان تركيز خطاب حماس، على ان اتفاق اوسلو قد انتهى، لم تكن مقنعة، حتى لبعض قادة حماس، والذين اكدوا من خلال النصوص ان اوسلو ما زال قائما بطريقة او بأخرى.كما ان الواقـع العملي اثبت انه رغم ما أحدثته الانتفاضة الفلسطينية، من إثخان وتضحيات، الا انه لا يمكن القول أن ما أنتجته أوسلو قد انتهى، فبالرغم من تنصل إسرائيل من الاتفاق، وبالرغم من ألها قامت بتقويض السلطة وإعادة السيطرة على مناطقها ، الا ان السلطة بقيت حية ترزق على هامش اتفاقيات أوسلو. ولقد أكـدت الـسلطة تمـسكها بالتسوية وإسرائيل مما يعني ببساطة أن الأسس التي تقوم عليها الانتخابات لم تتغير.ولعل مما يضاف إلى ذلك تحكم إسرائيل في إنجاح أو إفشال العملية الانتخابية، مما أدى فلسطينيا إلى التعامل مع المتاح احتلاليا، لإنجاز شـروط انتخابية متوافقة ومتفقة، وهو بالتالي يناقض التصريحات المتفائلة، التي تتحدث عن إمكانيات تغيير قواعد اللعبة،

---

[١٠٣] . محمد غزال، "اعلان القاهرة الفسطيني: نحو تأسيس نظام سياسي جديد"، مجلة دراسات الشرق الاوسط، عدد ٣١(٢٠٠٥): ص١٩-٢٦.

وتسخير التشريعي لتعزيز المقاومة الفلسطينية، ومنع التنازلات السياسية، لأن الاحتلال وإن غض النظر عن دخول حماس في اللعبة السياسة، أملا في تدجينها وتمييع ثوابتها.

٤,١ المبحث الثالث: خطاب حماس تجاه الشراكة السياسية.

"حركة المقاومة الإسلامية وهي تشق طريقها لتؤكد المرة تلو المرة لكل أبناء شعبنا، والشعوب العربية والإسلامية، أنها لا تبغي شهرة ذاتية، أو مكسبًا ماديًا، أو مكانة اجتماعية، وأنها ليست موجهة ضد أحد من أبناء شعبنا لتكون له منافسًا أو تسعى لأخذ مكانته، ولا شيء من ذلك على الإطلاق، وهي لن تكون ضد أحد من أبناء المسلمين أو المسالمين لها من غير المسلمين في هذا المكان وفي كل مكان، ولن تكون إلا عونًا لكل التجمعات والتنظيمات العاملة ضد العدو الصهيوني والدائرين في فلكه"[١٠٤].

هل ما زالت حماس متمسكة بعدم منافسة احد على السلطة، وهل ما زال التحرر الوطني من اهم اولوياتها، وهل تمسكت حماس بخطابها بعدم التهميش او الاقصاء، ام ان يوما بالسلطة يغني عن اربعين عاما بالمعارضة، وان للسلطة جاذبية تنسي المباديء، وتعدل المناهج، وتغري بالسيطرة والابعاد؟

كان لفوز حماس في الانتخابات التشريعية، وما تبعها من احداث وتفاعلات، افضت الى الحصار السياسي والاقتصادي، وصولا الى الاقتتال والانقسام الداخلي، وسيطرة الحركة على غزة. تداعيات ونقاشات حول مدى قدرة الحركات الاسلامية، ذات البعد الايديولوجي" كحركة حماس"، على الاحتكام لقواعد النظام السياسي ومرتكزاته، وهل تسعى هذه الحركات للشراكة السياسية اصلا، ام انها تراوغ للسيطرة ، وتؤمن بالانتخابات لمرة واحدة فقط؟

اعتبر البعض ان الحركات الاسلامية، باتت تتقن فن التقية والتلاعب بالمصطلحات، في سبيل تحقيق اهدافها، فهي ترفع شعار التداول للسلطة والديمقراطية، من اجل الوصول للحكم للمرة الاولى والاخيرة، وانها غير قادرة،

---

[١٠٤]. المادة السادسة والثلاثون، ميثاق حماس

على تنفيذ أي من وعودها، تجاه الالتزام بالتداول السملي للسلطة ، فالديمقراطية الحقيقية، ستصطدم قطعا مع توجهات الحركات الدينية، لذلك فان هذه الحركات لا يمكن الحكم عليها الا بالتطبيق العملي.[١٠٥]

وذهب اخرون، الى ان مشكلة الاسلاميين، مع العمل السياسي والمشاركة الديمقراطية، هي ان الحركات الاسلامية، تعمل على استدعاء الدين لتبرير القمع وتقنين استخدامه ، وتسلل التسييس الإسلاموي إلى مربع الدين يقفل باب السياسة، ويقفل باب الـــمعارضة، ويتحول الخلاف معه إلى خلاف مع الدين، وتزدحم الخطابات الدينية بالسياسة الـــمكفرة للخصم السياسي، وتزدحم الخطابات الإسلاموية الحركية بالدين الذي يشرعن إقصاء الخصم والقضاء عليه مادياً وجسديًا.[١٠٦]

بينما يرى انصار حماس والتيـــارات الاســـلامية، الى ان هـــذه الحركـــات لم تختـــبر طـــوال فتـــرة مـــسيرتها، فادبيات الحركات الدينية تزخر بالكثير من النصوص الرافضة للاستبداد، والداعية لاعتماد الديمقراطية وان كانت بصيغة "الشورى" في مقاربتها للحكم ، مضافا الى ان ممارسات العصر الذهبي للدولة الاسلامية يؤشر الى اعطـــاء نموذج مثالي لتلك الحركات باعتماد احترام الاراء وترسيخ الحرية والمساواة.[١٠٧].

الا ان الواقع يشير الى ان بعض ادبيات الاسلاميين تعطي ذخيرة حية لمناوئيهم، لاستخدامها، في عملية التشكيك في منطلقاتهم نحو الديمقراطية والمشاركة السياسية، ففي معرض تناوله لموقف الاسلاميين، من التعاون مع الحركات غير اسلامية، قبل الوصول للحكم وبعده، بين مشير المصري احد قيادات حماس الى ان : ليس ثمة تناقض في الموقف بين قبول الإسلاميين للمخالفين في مرحلة وعدمه في أخرى، إذا ما اعتبرنا أن قبولهم لغيرهم وتحالفهم معهم في مرحلة الاستضعاف قائم على السياسة الشرعية، التي تؤول إلى فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد، وهذا لا

---

[١٠٥] . ابراهيم حيدر. ***التيارات الاسلامية وقضية الديمقراطية***،ط١(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،١٩٩٦)، ص٧٥.

[١٠٦] . خالد الحروب، "حماس في الحكم: جدل السياسي والصراع على الشرعية الفلسطينية"، مجلة سياسات، (ربيع ٢٠٠٧)، ص٩-١٩.

[١٠٧] . جمال منصور، ***التحول الديمقراطي الفلسطيني وجهة نظر اسلامية***(نابلس: مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، ١٩٩٩)،ص٥٥.

يمثل قانوناً شرعياً، يجب أن يأخذوا به في كل الأحوال، إنما بحسب ما تقتضيه المصلحة.أما في مرحلة التمكين، فمنع المخالفين من نشر فكر أحزابهم، العلماني أو الشيوعي، وحض الناس عليه يمثل قضية أساسية في الشريعة الإسلامية، إذ أنها توصل أصحابها ومن حمل فكرها إلى الانحراف عن منهج الله، والإيمان بمناهج أرضية، قد تسيرهم للخروج والردة عن الإسلام، فتكون الدولة الإسلامية هي التي هيأت الناس للوصول إلى هذه الدرجة من الانحراف، وهذا مما لا يقبل شرعاً ولا عقلاً.[١٠٨]

ازاء كل هذه الاراء المتناقضة حول موقف حماس من الديمقراطية واستلام "السلطة" ، وكيفية تعــاطي خطابهـــا السياسي معها، ستتناول الدراسة فيما يلي، اهم تطورات خطاب حماس مع هذه القضية:

موقف الخطاب قبل الانتخابات

حرص خطاب حماس منذ انطلاق الحركة، على التأكيد على سلامة توجهاته، تجاه المجتمع الفلسطيني ، وهذا ما دلت عليه نصوص المادة السادسة والثلاثون من الميثاق، والتي اكدت على ان حماس لا تسعى للسلطة او الاستئثار بها.[١٠٩]كما اكدت الحركة في المذكرة التعريفية، الصادرة عنها عام ١٩٩٣على التزامها بعدم استخدام السلاح في حل أي صراع داخلي" تعتقد "حماس" أنه مهما بلغت الخلافات في وجهات النظر أوتباينت الاجتهادات في ساحة العمل الوطني، فإنه لا يجوز بحال من الاحوال، لكائن من كان، أن يستخدم العنف او السلاح، لفض المنازعات او حل الاشكالات، او فرض الآراء والتصورات داخل الساحة الفلسطينية"[١١٠]

و قبيل الانتخابات، حرصت حماس على التأكيد، انها لا تسعى للاستئثار بالسلطة او الاقصاء، بل للشراكة السياسية على قاعدة المصالح الوطنية العليا للشعب الفلسطيني، وفي هذا السياق جاء تصريح عدنان عصفور القيادي في حماس حيث اكد على ان " حماس التي تؤمن وتجسد قيم العدل والأخوة والمساواة والمحبة في مؤسساتها وحيثما تسنى

---

[١٠٨] . مشير المصري،" ***المشاركة في الحياة السياسية في ظل انظمة الحكم المعاصرة*** (غزة: مركز النور للبحوث والدراسات،٢٠٠٨)، ص ٧٨.

[١٠٩] . الميثاق. مصدر سابق

[١١٠] .مذكرة تعريفية صادرة عن حماس بتاريخ ١٩٩٣ ، مصدر سابق

لها الخدمة في المؤسسات العامة، ترفض مبدأ الإقصاء ، وسياسة التفرد التي طالما اكتوت وشعبها بنارها، وتستهجن اقامها باعتماد أسلوب الانقلاب العسكري الذي لن يفضي إلا إلى التفرد والإقصاء والاستبداد السياسي وإراقة الدماء. ويا ترى أي غنيمة تلك التي تستحق مثل هذه المغامرة: "[١١١]

الموقف بعد الانتخابات

حرص خطاب حماس،بعد الانتخابات على تجسيد الوحدة الوطنية والشراكة السياسية ، اذ صرح سامي ابـــو زهري الناطق باسم حماس بأن "الحركة لم تأت لتصنع انقلاباً على الساحة الفلسطينية، هناك وضع قائم، ونحن نراعي هذا الوضع، مهمتنا هي الإصلاح، الإصلاح ليس في خدمة حركة حماس وإنما بهدف خدمة برنامجها الـــذي وعـــدنا بـــه الـــشعب الفلسطيني. "[١١٢].

وحاولت حماس، خلال محادثاتها لتشكيل الحكومة العاشرة، ان تتقدم بخطاب سياسي معتدل، يراعي المصلحة الوطنية العامة، ويبتعد عن الاستقطاب الحزبي او الخط الايديولوجي لها، فعرضت على الفصائل الفلسطينية، مشروعا يمتاز بالمرونة ، حيث غيبت المفاهيم الايديولوجية، لبرنامج حماس وظهرت المفاهيم والتشكيلات الوطنية والاجتماعية، واهمية الوحدة الوطنية على حساب خطابها الاساسي والمركزي، والذي نالت على اساسه ثقة الجمهور الفلسطيني، وهو مكافحة الفساد، اذ ان حماس، عرضت على من اهمتهم بالفساد، قبل الانتخابات مشاركتهم في الحكومة والسلطة، وادارة بعض الوزارات الهامة. وقد رافق تغيير خطاب حماس اثناء سعيها لتشكيل الحكومة العاشرة، تجاه خصومها بالساحة الفلسطينية ومحاولة استيعابهم للمشاركة في ادراة الحكم، ابتعاد الخطاب عن بعض الفصائل والشخصيات الاعتبارية والسياسية والاكاديمية، والتي كان لها دور كبير في فوز الحركة والدفع

---

[١١١] .عدنان عصفور، مقابلة مع المركز الفلسطيني للاعلام،١٠نيسان ٢٠٠٥،(نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ٢١ اذار ٢٠١٠) www.palestine-info.info

[١١٢] . سامي ابو زهري، مقابلة مع المركز الفلسطيني للاعلام،.٢٥شباط٢٠٠٦ (نسخة الكترونية) استرجعت بتاريخ ٢٠ اذار ٢٠١٠)www.palestine-info.info

بها للواجهه.وبذلك ابتعدت حماس عن اصدقائها، واتجهت نحو خصومها في محاولة للتوافق، و هذا أمر غريب في تاريخ البحث عن القوة؛ إذ أن المرء قوي أولاً بنفسه ثم بأصدقائه، ثم بتحييد أعدائه، ثم بكسب خصومه.[١١٣]

جاء الخطاب السياسي للحكومة العاشرة، مظهرا مدى التطور الذي احدثته حماس في خطاباها ، بما يخص الشأن الوطني والعلاقات مع باقي مكونات المجتمع الفلسطيني، فلقد اختفت العبارات والمفاهيم الايديولوجية، من قبيل الدولة الاسلامية والحركات العلمانية والحركة الربانية التي عج بها الميثاق ، لصالح مفاهيم الديمقراطية، والحرية والعدالة، وبناء المؤسسات، ودولة القانون واحترام التعددية، وحرية تشكيل الاحزاب السياسية.فقد نصت المادة السادسة من المشروع السياسي للحكومة العاشرة، على اهمية الخيار الديمقراطي و ان الحكومة ستسعى الى "بناء مؤسسات الشعب والمجتمع على أسس ديمقراطية تكفل العدالة والمساواة والمشاركة، وممارسة التعددية السياسية وتعزيز سيادة القانون، والفصل بين السلطات، وتوفير استقلال القضاء وصيانته، وحماية واحترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية."[١١٤]وجاء في المادة السابعة " بناء مؤسساتنا الوطنية المختلفة على أسس وطنية ومهنية وديمقراطية بعيداً عن التفرد والحزبية".[١١٥]

اما المادة الخامسة عشر فقد اكد البرنامج على مبدأ" حماية الديمقراطية وتعزيز التداول السلمي للسلطة"[١١٦]

تدلل المواقف السابقة، على مدى التغيير في شكل خطاب حماس، فالحركة عمدت الى استخدام لغات مختلفة في خطابها السياسي، ففي معرض تقدمها للناخب الفلسطيني ، قدمت الحركة نفسها على اساس مقاومة الفساد وتحقيق الاصلاح والتغيير، ولكن بعد الفوز في الانتخابات تقدم خطاب الوحدة الوطنية والمصلحة العامة والمصير المشترك، على حساب مقاومة الفساد واستئصال المفسدين ، صحيح ان حماس كانت مضطرة الى مثل هذا السلوك بسبب الضغوط التي كانت الحركة تستشرفها، ولقلة الخبرة التي تمتلكها في الحياة السياسية من ناحية ممارسة الحكم، الا ان ذلك يظهر مدى القابلية لدى الحركة للتعاطي ببراغماتية سياسية عالية، بما يخدم الصالح العام وبعيدا

---

[١١٣] . محسن صالح(محررا)، قراءات نقدية في تجربة حماس وحكومتها.مصدر، سابق، ص٢٢٠.

[١١٤]. نص برنامج الحكومة العاشرة،٢٠ اذار ٢٠٠٦، (نسخة الكترونية) (استرجع بتاريخ ١٥ شباط ٢٠١٠) www.islamonline.ne

[١١٥] . المصدر نفسه

[١١٦]. المصدر نفسه

عن الايديولوجيا، والقدرة على اخضاع الايديولوجي للواقع..لكن هل استمر خطاب حماس على هذه المرتكزات الجديدة ؟

لم تستطع حماس بعد تشكيلها للحكومة العاشرة، المحافظة على نبرة خطابها المتصالح مع الشأن الوطني الفلسطيني والساعي للتخيف من الحمولة الايديولوجية ، في سبيل الالتقاء على القواسم المشتركة. اذ بعد تشكيل الحكومة العاشرة، وجدت الحركة نفسها في صراعات على عدة جبهات، فمن صراع الصلاحيات بين الحكومة والرئاسة، الى فرض الحصار المالي والاقتصادي، مما سبب ارتفاع حالة التوتر الداخلي وزيادة الاحتقان السياسي والاجتماعي، فنتج عن ذلك تصعيد بلغة الخطاب السياسي تجاه الداخل الفلسطيني ، وارتفاع حدة الاتهامات المتبادلة خصوصا بين حماس وفتح، حيث اتهمت حماس فتح بالمشاركة في الحصار والسعي لاسقاط الحكومة المنتخبة، فيما اتهمت فتح حماس، بقيادة الشعب الفلسطيني نحو المجهول، وتحويله الى شعب متسول. وتصاعدت حدة التوتر وصولا الى نشوب بعض المناوشات الميدانية والتي راح ضحيتها العديد من ابناء الشعب الفلسطيني.ووجدت حماس نفسها تخوض معركة داخلية للدفاع عن حكومة السلطة الفلسطينية، وعن فوزها في الانتخابات، فقدمت خطاب سياسي متشدد ، يعيد الاتصال مع الخطاب المؤدلج. حيث جاء في احد البيانات والذي اصدرتها الحركة ما يدلل على هذا التوجه حيث جاء فيه"أيها المجاهدون، لقد باتت واضحة النوايا الخبيثة للتيار الانقلابي الذي يرغب في الالتفاف على خيار الجماهير الفلسطينية وخيار شعبنا الديمقراطي والانقلاب على الشرعية الفلسطينية وحكومتها المنتخبة واستبدالها بحكومة تتساوق مع المخططات والرغبات الصهيونية الأمريكية وتنساق في تنازلات تلو تنازلات عن حقوقنا التي سقط من أجلها الشهداء وناضل في سبيل تحقيقها المجاهدون والمقاومون من كافة الفصائل المناضلة. إننا لن نسمح بأي محاولة للانقلاب على الحكومة الفلسطينية الشرعية " [١١٧]

تبع تلك المرحلة من توتر الخطاب، وارتفاع وتيرة الصراع الداخلي، فترة تهدئة ، حيث جاءت وثيقة الوفاق الوطني، وتوقيع اتفاق مكة، لتؤسس لمرحلة جديدة من الشراكة السياسية، ويبدو ان الاحداث التي حصلت قد اقنعت حماس والاطراف الاخرى، بضرورة تغيير مقاربتها للواقع الداخلي وتقديم تنازلات اكبر في مجال الشراكة

---

[١١٧] .بيان صادر عن حركة حماس، "لن نسمح بالمؤامرة على شعبنا وحكومته المجاهدة"، ٢٦ تشرين اول٢٠٠٦.

السياسية، فنحى خطاب حماس سريعا تجاه التأكيد على معاني الوحدة الوطنية والشراكة السياسية، حيث اعتبرت الحركة ان الاتفاق يعبر عن مدى استشعار الفصائل الوطنية للمسؤولية والعمل من اجل تحقيق الوحدة وترسيخ الشراكة السياسية " كما هو عهد شعبنا دوما بقيادته الحريصة وفصائله الوطنية التي تستشعر عظم المسؤولية وجسامة الأخطار المحدقة بشعبنا وقضيته العادلة، فقد كانت ليلة أمس ليلة تاريخية بكل معنى الكلمة، حين علا صوت المصلحة الوطنية على ما سواها، وارتقى وفدا حركتي حماس وفتح إلى ذروة المسؤولية الوطنية، لتتوج المفاوضات الماراثونية التي جرت في رحاب البيت العتيق بتشكيل حكومة الوحدة الوطنية في إطار اتفاق وطني شامل يحقن الدماء الفلسطينية الغالية، ويدفع باتجاه العمل المشترك لتحقيق الأهداف الوطنية الفلسطينية، وحماية الحقوق والثوابت الوطنية."[١١٨] كما ان الحركة اعتبرت هذا الاتفاق، بمثابة انتصار حقيقي لمبدأها الداعي والحريص على الوحدة، وتحقيق الانسجام الوطني والاتفاق على القواسم المشتركة حيث اعلنت ان " ميلاد حكومة الوحدة العتيدة يشكل إنجازا وطنيا وتاريخيا فلسطينيا غير مسبوق، فهي المرة الأولى في التاريخ الفلسطيني المعاصر التي تتشكل فيها حكومة وحدة وطنية بأجندة فلسطينية، مؤكدين أن هذا الإنجاز يسجل في صحائف حركة حماس المشرقة التي كرست مبدأ الشراكة السياسية فعلا وواقعا لا قولا وكلاما فحسب، وصحائف كافة القوى السياسية التي تعاونت سويا لإنجاح وإنجاز هذا المشروع الوطني الكبير"[١١٩]اما على صعيد الممارسة، فقد سمحت حماس باوسع مشاركة ممكنة في الحكومة، واعطت حركة فتح حقائب كانت تعتبر سابقا حقائب "سيادية"، وهو ما لم توافق عليه في الحكومة السابقة اثناء عرضها على الفصائل المشاركة في الحكومة العاشرة.وهذا يمثل بدوره انفتاحا حمساويا غير مسبوق على البيئة السياسية والنظام السياسي، واستعدادا لمشاركة الاخر بغض النظر عن لونه الايديولوجي المخالف لحماس . لكن هل نجحت مقاربة حماس الجديدة وهل تمكنت حماس من الحفاظ على لغة الخطاب المنفتحة؟

الموقف بعد السيطرة على غزة

لم يكتب لاتفاق مكة النجاح، حيث فشلت فتح وحماس في تجسيده بشكل عملي على ارض الواقع، مما اعاد اجواء الاحتقان للمشهد الفلسطيني، مسببا تصاعد حدة الخطاب في اتجاه التشكيك والتخوين مجددا، وعــودة مظــاهر

[١١٨] . بيان صادر عن حركة حماس،" ميلاد حكومة الوحدة انتصار حقيقي لشعبنا وقضيتنا"، ٩ كانون ثاني ٢٠٠٧.
[١١٩] – المصدر نفسه

العنف والاحتراب الداخلي الى الساحة.

ويبدو ان حماس قد شعرت بخطر على وجودها المادي وكينونتها السياسية والعسكرية ، فكان أن حسمت الخلاف عسكريا في غزة، في مشهد دراماتيكي متفجر الدلالات، تمثل في مهاجمة المقرات واحتلالها، ورفع رايات حمـــاس الخضراء،و الصلاة في المقرات ورفع الاذان عليها، وقتل بعض الاشخاص امام عدسات الاعلام ، كل ذلك جسد كم هائل من الرمزية والدلالة، واظهر مدى قابلية خطاب حماس للرجوع الى جذوره تحت ضغط الظرف العـــام المهدد للوجود، وللحفاظ على ما تعتبره تفويض شعبي لها بالحكم والسلطة، وهذا ما اكده مشعل بقوله

" من حقنا الطبيعي أن ندافع عن أنفسنا اضطراراً، خاصة أننا نفعل ذلك من موقع رئاسة الحكومة الشرعية التي تشكلت في أعقاب انتخابات ديمقراطية نزيهة، واعتمدها المجلس التشريعي المنتخب،بينما عندما كنا خارج السلطة، منذ ١٩٩٤ وحتى ٢٠٠٦، ورغم أن تلك السلطة اعتقلت الآلاف منا، وعذبتهم تعذيباً شديداً، وقتلت عدداً منهم في سجونها، ولاحقت المقاومة وسلاحها ورجالهـــا، إلا أننا آنذاك لم نرد على ذلك كله باستعمال السلاح أو القوة في وجهها، وبقينا نحصر مقاومتنا ضد المحتل الصهيوني فقط، واستعملنا معها في المقابل سياسة كف اليد، وحصر معارضتنا لها وإدارة خلافنا معها بالوسائل السلمية، السياسية والإعلامية والجماهيرية."[١٢٠]

ذهب بعض المشككين بمواقف حماس ومنطلقاها، لاعتبار موقف حماس الرافض لاستخدام العنف في تحقيق برنامجها الداخلي، وضبطها للنفس إبان اضطهادها في سنوات تسعينيات القرن الـــماضي، ما هو الا موقـــف مرحلـــي، يرتبط بالظروف السياسية والامنية، فحماس بمثل هذا التصرف اللا ديمقراطي قد اسست للصراع دائـــم علـــى السلطة، إذ سيحرص الطرف الفائز على عدم الوقوع فيما اوقع فيه غيره، وسيتكيء على قوتـــه العـــسكرية، ويحرص عليها، في حين سيسعى الـــمهزوم، الى استعادة ما خسره بقوة الساعد على قاعدة ما أُخـــذ بـــالقوة لا

---

[١٢٠] . خالد مشعل، مقابلة مع جريدة السبيل الاردنية،٢١ تموز ٢٠١٠.

يسترد الا بالقوة.[١٢١] فما قامت به حماس في غزة، لا يعتبر طارئا عنها، فهو مبرر ، وقائم في اجندة حماس الدينية، وما قبول الحركة للتلاقي مع الفصائل الا من باب التمويه وتجنب العزلة والحصار.[١٢٢]

وناقش اخرون بان التيارات الغير الدينية، تضع نفسها أحياناً على طرف نقيض مع الخطاب الديني ،و تمارس سلوكا مشابها للحركات الاسلامية، حين تلجأ إلى القطيعة في الإدراك، والحكم على أحداث وأشياء هي بطبيعتها من المتغيرات غير القابلة للحكم القطعي.[١٢٣] فسلوك الاخرين، وطبيعة الخطاب السياسي المنتج في تلك الفترة، كان له اثرا بالغا في تحديد ردة فعل حماس، حيث تعرضت الحركة للكثير من التشويه والتشكيك في منطلقاتها واهدافها، كما تعرضت للكثير من محاولات الاقصاء والتهميش على المستوى العملي، رغم امتلاكها لحصة معتبرة من السلطة.

يرى اياد البرغوثي ان حركة "حماس"، من حيث شعورها بأحقيتها في الحكم وامتلاكها الشرعية، تشعر بأنها بفوزها في الانتخابات، إنما استكملت جميع جوانب الشرعية المطلوبة. فهي من ناحية تشعر بأن لديها الشرعية الدينية، وبأن نصرها على أعدائها ومنافسيها هو حق لا بد من أنه واقع بإرادة إلهية. وهي كذلك تملك الشرعية الثورية نتيجة انخراطها في المقاومة ضد الاحتلال وتقديمها شهداء، وفي مقدمتهم قيادات من الصفوف الأولى للحركة. هذا النوع من الشرعية، هو الذي كان الإسلاميون يفتقدونه منذ احتلال فلسطين سنة **١٩٤٨** ، حتى قيام حركة "حماس" في بداية الانتفاضة الفلسطينية الأولى سنة **١٩٨٧**، واستخدامها الكفاح المسلح ضد الاحتلال الإسرائيلي.[١٢٤]

---

[١٢١] . غازي الصوراني" الصراع الداخلي الفلسطيني وأثره على مستقبل الدولة الفلسطينية، ورقة عمل مقدمة الى : ندوة مركز معلومات وإعلام المرأة الفلسطينية "، ١٤ نيسان ٢٠٠٨، جريدة الايام الفلسطينية.

[١٢٢] . نعيم الاشهب، *امارة حماس*، (رام الله: دار التنوير للنشر والتوزيع،٢٠٠٧)، ص١١.

[١٢٣] . تركي الحمد، *السياسة بين الحلال والحرام*، ط٢، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠١)، ص٨٠.

[١٢٤] . اياد البرغوثي، " تداخل الايديولوجيا و السياسة في نزوع "حماس" الى العنف"، مجلة دراسات فلسطينية، العدد٧١، (٢٠٠٧):ص٥٣-٥٨.

ويؤكد عزمي عزمي بشارة الى ان " النصوص التي تستحق التعليق والتي تناولت أحداث غزة الأخيرة من منطلق دينية حماس كحركة إسلامية، وتجاهلت كونها حركة مقاومة شعبية واسعة وعريضة، وربحت الانتخابات وحوصرت وتم التآمر عليها، بحيث حولت رابح الانتخابات إلى انقلابي، إنها في الواقع نصوص غير مسبوقة في تلفيقيتها، وقلة استقامتها ورهانها على عداء القارئ للحركات الإسلامية، أو الخلط بينها بشكل يخجل منه حتى المستشرقين، لا علاقة لهذه المواقف لا بالتقاليد الديمقراطية ولا بالإنصاف، ولا بصرامة التحليل والدقة "[١٢٥]

ومهما يكن من نقاش حول احداث غزة، ومساحة الايديولوجي فيها ، الا ان المرحلة التي تبعت تلك الفترة، قد دفعت بحماس لاعادة تأكيد خطابها الايديولوجي، وذلك في محاولة لكسب الشرعية الدينية، واستقطاب جماهير الامة العربية والاسلامية، في مواجهة الحصار الذي فرض عليها وعلى غزة، وجسد مهرجان الانطلاقة الحادي والعشرون في شهر ديسمبر ٢٠٠٨ م مثالا واضحاعلى هذا الخطاب،. حيث بدأ المهرجان بقسم الولاء لحركة الإخوان المسلمين، و تبعه اسماعيل هنية، بالحديث أن حماس عمرها ليس فقط واحد و عشرون عاما، بل أكثر من سبعين عاما في إشارة لعمر حركة الإخوان المسلمين.

جاءت احداث العدوان الاسرائيلي على غزة عام ٢٠٠٨– ٢٠٠٩، وما تبعها من تحقيقات دولية افضت الى صدور تقرير غولدستون، والنقاش الذي اثير حوله، لتلقي بظلالها على خطاب حماس السياسي، حيث اتهمت حماس السلطة الوطنية الفلسطينية، بالمساهمة في شن العدوان على غزة وفي التامر على الحركة بغية استئصالها واعادة السيطرة على القطاع، وقد جاء في احد تصريحات حماس الرسمية ، ما يبين هذا التوجه حيث اعلنت ان

" تواطؤ السلطة مع العدو الصهيوني والذي تمثل في تصفية المقاومة وحماية الاحتلال واستئناف المفاوضات وسحب القرار المتعلق بالتصويت على تقرير غولدستون، عزز مواقف العدو وجرأه على ما يقوم به من اقتحامات للمسجد الأقصى واستمرار حصار غزة ".[١٢٦] ومما زاد في تشدد خطاب حماس قرار تأجيل مناقشة تقرير غولدستون، ، مما اثار الكثير من علامات

---

[١٢٥] – عزمي بشارة، " المسؤولية الوطنية ما بعد هذا الإنقسام" ٢٨حزيران٢٠٠٧ ، (نسخة الكترونية)(استرجعت بتاريخ ١٣ ايلول ٢٠٠٩) www.aljazeera.net .

[١٢٦] . فوزي برهوم، بيان صحفي، ٤تشرين اول٢٠٠٩، (استرجع بتاريخ ١٥ اذار ٢٠١٠) www.palestine-info.info

الاستفهام حول مدى امكانية تراجع حماس عن خطابها المتشدد، تجاه لغة المصالحة مستقبلا، حيث خرجت مسيرات لحماس في غزة، رشقت صور الرئيس الفلسطيني بالاحذية، مما وضع الكثير من علامات الاستفهام حول المدى الذي وصله خطاب حماس في علاقته بالسلطة الفلسطينية، ومدى قدرته على اعادة الحوار معها. الا ان حماس قد ابقت على موقفها من استعداداها للمصالحة حيث اعلنت في بيان لاحق" إننا في حركة حماس، نؤكد على أن يدنا كانت وستبقى ممدودة لكافة الأشقاء في الوطن من أجل المصالحة، ولاستعادة وحدتنا الوطنية، على قاعدة التمسك بالثوابت الوطنية، وحق شعبنا في المقاومة حتى زوال الاحتلال عن آخر حبة من ترابنا الوطني."[١٢٧] .

ومن هنا نلاحظ ان الفترة التي تلت سيطرة حماس على قطاع غزة قد شهدت الكثير من توتر وتناقض الخطاب السياسي لحماس تجاه السلطة، فحين تظهر أي بوادر للمصالحة كانت الخطاب يتجه نحو المرونة واظهار اهمية الوحدة، وعند اخفاق هذه البوادر او تراجعها يجنح الخطاب نحو منطلقاته الايديولجية مستخدما تشكيلات خطابية عالية النبرة، متجها نحو اتهام الاخرين بالخيانة والتآمر مع الاحتلال.

مما سبق تستنتج الدراسة ان خطاب حماس تجاه قضايا الحكم والديمقراطية، قد اتسم منذ انطلاق الحركة بنوع من الليونة، فحتى ميثاق حماس والذي يعتبر مدجج بالايديولوجيا، لم يتبنى خطابا اقصائيا تجاه الفصائل الفلسطينية، وكيفية التعامل معها، لكنه في الوقت نفسه اظهر نوعا من التشدد في قضايا الولاء للغرب والشرق، لكن خطاب حماس شهد في المراحل اللاحقة تطورا لافتا، لجهة مزيدا من الانفتاح و المشاركة السياسية، والاندماج في المؤسسات الرسمية، وكانت مشاركة حماس في الانتخابات والتزامها بمبدأ التداول السلمي للسلطة، من اكثر تجليات مرونة الخطاب عند حماس. الا ان الاحداث التي تلت الانتخابات وتشكيل حماس للحكومة العاشرة، قد اشعر الحركة بالخطر على وجودها ومستقبل مشروعها الاسلامي، مما دفع بها الى تبني خطابا متشددا تجاه قضية السلطة والحكم، حيث تبنت حماس خطابا ايديولوجيا لاثبات احقيتها بالحكم، ولتبرير ردود فعلها اللاحقة على التطورات الميدانية والسياسية، ليعود خطاب حماس بعد توقيع اتفاق مكة مظهرا الكثير من البراغماتية، والتي

---

[١٢٧] . بيان صادر عن حماس،١٢تشرين ثاني٢٠٠٩، (استرجع بتاريخ ١٧ اذار ٢٠١٠) www.palestine-info.info .

تمثلت بالمشاركة السياسية، مع التيارات الفلسطينية الاخرى، واعتبرت حماس انها تمكنت من تقديم نموذج مثالي في ادارنة التعددية السياسية بكفاءة عالية.

٥,٢ المبحث الرابع: علاقة حماس بالفصائل الفلسطينية

لم يقدم ميثاق حماس موقفا مفصلا وواضحا من الفصائل الفلسطينية، انما جاء موقفه عاما، ويغلب عليه البعد العاطفي والمبرر الاخلاقي، فجاء في الميثاق، وفي بند موقف حماس من القوى الوطنية الفلسطينية ان حماس

"تبادلها الاحترام، وتقدر ظروفها، والعوامل المحيطة بها، والمؤثرة فيها.. وتُطمئن كل الاتجاهات الوطنية العاملة على الساحة الفلسطينية، من أجل تحرير فلسطين، بأنها لها سند وعون، ولن تكون إلا كذلك، قولاً وعملاً حاضرًا ومستقبلاً، تجمع ولا تفرق، تصون ولا تبدد، توحد ولا تجزئ " [١٢٨]

كان لمشاركة حماس في الانتفاضة الفلسطينية الاولى عام (١٩٨٧)، اثر بالغ في تطوير نظرتها للفصائل الفلسطينية وتعاملها معها، حيث انتقل الخطاب من المستوى التنظيري الى المستوى الواقعي، بما يمثله هذا المستوى من احتكاكات يومية، وتنافسات حزبية على اخذ الصدارة وقيادة المقاومة، كما كان لمشاريع التسوية، اثر كبير في تحديد مستوى هذه العلاقة ،حيث لعب اتفاق اوسلو واعتراف المنظمة باسرائيل دورا بازا في اعادة تموضع خطاب حماس تجاه المنظمة وفصائلها، حيث عملت حماس على اقامة علاقات تنسيقية مع بعض الفصائل العاملة في الساحة الفلسطينية من اجل احباط الاتفاقية، وهو ما اعتبر تطورا نوعيا في مواقف حماس.

ويرى نزار رمضان ان حماس ساهمت قبل مشاركتها في السلطة والانتخابات في تقوية المعارضة الفلسطينية من خلال شحن الهمم في صفوفها، وترسيخ مبدأ الاحترام المتبادل، على قاعدة الرأي والرأي الاخر.[١٢٩]

---

[١٢٨] . ميثاق حماس. المادة الخامسة والعشرون

[١٢٩] . نزار رمضان، "الخطاب الاسلامي المعاصر في فلسطين دراسة في ضوء حركة حماس" (رسالة ماجستير، جامعة القدس، ٢٠١٠) ، ص١٧٣.

الا ان مرحلة ما بعد مشاركة حماس في الانتخابات والسلطة قد حملت بعض التغيير النسبي على طبيعة العلاقة بين حماس والفصائل والحركات الفلسطينية الاخرى.

ستعمل دراسة هذا المبحث، على رصد خطاب حماس وتطوره مع الفصائل الفلسطينية، من منطلق مواقف تلك الفصائل من العملية السياسية، و مدى التقارب الفكري والايديولوجي بين تلك الفصائل وحماس، حيث ستقسم محاور هذا المبحث الى :

١- طبيعة الخطاب بين حماس وحركة فتح. بوصف فتح هي الفصيل الرئيسي المنخرط في العملية السياسية، وتثل التناقض الابرز مع حماس، ان على صعيد التسوية السياسية، او قيادة المشروع الفلسطيني، خصوصا بعض فوز حماس في الانتخابات وصعودها كتيار منافس على قيادة هذا المشروع.

٢- خطاب حماس تجاه بعض الفصائل المنضوية داخل منظمة التحرير(الجبهة الشعبية والديمقراطية)، والمعارضة لمشروع التسوية مثل مشروع اوسلو، وكيف تأثر هذا الخطاب على صعيد الموقف من العملية السياسية، والموقف من منظمة التحرير الفلسطينية.

٣- خطاب حماس تجاه حركة الجهاد الاسلامي: والتي تتقارب مع حماس ايديولوجيا وسياسيا، وكيفية سلوك خطاب حماس معها خصوصا بعد انخراط الحركة في النظام السياسي، وما انتجه ذلك من تناقضات في الخطاب.

٤- خطاب حماس تجاه الحركات السلفية، والتي تعتبر نفسها مقربة من تنظيم القاعدة.

١,٥,٢ اولا: خطاب حماس تجاه حركة فتح

" هناك قيادات من فتح تظن أن خلاصها في يد (إسرائيل)..فتح تنظيم أجوف قيادتها لا تقرر ولا ملامح لها."[١٣٠]

جاءت سيطرة حماس على غزة عام ٢٠٠٧، وما رافقها وتبعها من مشاهد عنف، لتكشف عن مستوى الخطاب المتفجر بنصوصه ورمزيته وممارساته، الذي وصلت اليه العلاقة بين حماس وفتح، مما تسبب في نشوء واقع القطيعة

[١٣٠] . محمود الزهار. مقابلة مع فضائية الاقصى. ١٣ تموز ٢٠٠٩.

والعداء المستحكم، و تجاوز موضوع العلاقة بين الحركتين اطاره الفلسطيني، ليصبح مادة سياسية وورقة هامة في ملفات الصراع الاقليمي العربي والدولي.

فالطابع العام الذي سيطر على علاقة حماس بحركة فتح، طوال الفترة الماضية من عمر حماس ، هو التنافس والتوتر شبه الدائمين والتصادم احيانا، فكل واحدة من الحركتين بنت رؤيتها على مثالب الاخرى، دون الالتفات الى ذاتها ومواقفها وسلوكها، وما تتبعه من سياسات تراها فوق النقد والخطأ.[١٣١]

ورغم وجود الكثير من الاصوات ، التي لا تكف عن دعوة الحركتين للجلوس معًا من أجل استعادة الوحـــدة الوطنية، والوقوف صفا واحدا أمام المحاولات الإسرائيلية، الرامية لتقسيم الأراضي الفلـــسطينية بـــين الـــضفة والقطاع، إلا أن اختلاف وجهات النظر بين الحركتين وتعقيدات الوضع الاقليمي وضغوط الدول الكـــبرى، لا يزال يقف عائقا أمام تلك المحاولات، بالرغم من مخاطر ذلك على الجميع.

فما هي مسارات العلاقة بين الطرفين، واسباب استعصاء الحل بينهما .

محددات خطاب حماس وتناقضاته تجاه حركة فتح :

١- الفكر الايديولوجي: حركة حماس حركة اسلامية المنهج، وترفع شعار الاسلام هو الحل، وهو ما يجعل خطابها متناقضا الى حد القطيعة مع فكر فتح العلماني، و يجعل مساحات الاختلاف بين الخطابين كبيرة، حيث اعلنت حماس، في ميثاقها تناقضها مع منظمة التحرير وفصائلها، من منطلق علمانيتها.

واظهر مسار العلاقة بين الطرفين، ان خطاب حماس يلجأ لاظهار هذا التعارض من اجل الاستخدام السياسي. وهذا اكد عليه خطاب حماس في معرض توصيفه لسيطرة الحركة على قطاع غزة، معلنة عن حلول حقبة العدل والحكم الإسلامي .[١٣٢]

---

[١٣١] .غازي بني عودة، " حماس و فتح و توقف الزمن .. المواجهة الأخيرة نموذجا"، مجلة تسامح، العدد٢٢، ص١٩١.

[١٣٢]. اسلام شهوان، "متحدث باسم وزارة الداخلية في غزة"، فضائية الاقصى، ٢٠حزيران ٢٠٠٧.

٢- حل الصراع: يسود التباين والاختلاف الجذري في الرؤية السياسية بين حماس وفتح، لآفاق حل القضية الفلسطينية؛ ففي حين أن فتح تؤيد وقف المقاومة المسلحة، والاكتفاء بالعمل السياسي والدبلوماسي، مع الاستعداد لتقديم تنازلات كبيرة لتسهيل التوصل إلى حلول تحت شعار خذ وطالب، تصرّ حركة حماس على التمسك بخيار المقاومة، ولا ترى أن ثمة إمكانية للتوصل إلى تسوية في وقت قريب؛ وأقصى ما توافق عليه الحركة هو هدنة طويلة الأمد شرط موافقة إسرائيل على الانسحاب إلى حدود عام ١٩٦٧، والسماح بقيام دولة فلسطينية في قطاع غزة والضفة الغربية ، دون الاعتراف بإسرائيل.

ويثبت مسار العلاقة بين الطرفين، انه كلما كانت امور التسوية والمفاوضات متعثرة، كلما كانت العلاقة بين الحركتين متقاربة بطريقة او بأخرى، فلقد شهدت الانتفاضة الثانية تقاربا ميدانيا وسياسيا بين الحركتين، كما ساعد تشكيل الحكومة الحادية عشرة بالشراكة مع فتح، في تقديم خطاب مرن، عندما وافقت حماس على تفويض امر التسوية والمفاوضات للرئاسة الفلسطينية. لكن فشل الحكومة، والاحداث التي رافقتها من سيطرة حماس على غزة، اعادت تناقض الخطاب الى مربعه الاول، حيث عادت حماس لاتهام فتح بالارتهان لاسرائيل، حيث علق سامي ابو زهري الناطق باسم حماس على سيطرة حركته على مقرات السلطة بقوله" انها لحظة النصر واقول للامة وللشعب ان هذا هو التحرير الثاني لغزة فالتحرير الاول كان من المستوطنين والتحرير الثاني كان من هؤلاء العملاء" [١٣٣]. كما عادت حماس للتركيز على المفاوضات وعبثيتها، متهمة حركة فتح بالارتهان للمشروع الامريكي والاسرائيلي، معتبرة المفاوضات خيانة للقضية الفلسطينية، وتفريط بالثوابت والحقوق.

٣- الصراع على السلطة: فتاريخ العلاقة بين الحركتين، يشير الى ان فتح بقيت رائدة المشروع الوطني الفلسطيني، وتحكمت بالياته منذ انطلاقتها عام ١٩٦٥ حتى بروز حماس كقوة صاعدة عام ١٩٨٧، حيث بدأت العلاقة بين الطرفين تتصاعد باتجاه التنافس على قيادة الساحة الفلسطينية، ولقد شهدت الانتفاضة الاولى الكثير من الصدامات بين الطرفين في الجامعات الفلسطينية. كما شهدت تناقضا واضحا في لغة الخطاب السياسي بينهما،

---

[١٣٣] . سامي ابو زهري، تلفزيون الاقصى، ١٤حزيران ٢٠٠٧.

حيث شهدت تلك الفترة تبادلا للاتهامات،حيث اعلن كل فصيل مسؤوليته عن اشعال الانتفاضة، وتأجيجها. وفشلت جميع جهود الحوار بينهما من اجل دمج حماس في المنظمة[١٣٤]. وبعد نشوء السلطة الفلسطينية، اضافت سيطرة فتح على السلطة نقطة جديدة من نقاط التوتر بين الحركتين.

كان لفوز حماس في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، دورا رئيسيا في تصاعد حدة الخلاف بين حماس وفتح على السلطة، حيث اعتبرت فتح ان فوز حماس يشكل نهاية لدورها القيادي والريادي، في قيادة المشروع الوطني الفلسطيني، فرفضت المشاركة في الحكومة العاشرة التي شكلتها حماس.

وبعد توقيع اتفاق مكة وتشكيل الحكومة الحادية عشرة التي شاركت فيها فتح، لم تنجح الحركتان في تذليل التناقض بينهما، مما انتج حالة صراع دموية متفجرة الدلالات تؤشر الى عمق الخلاف والتناقض بين الحركتين، توجت بسيطرة حماس على غزة، وهذا ما اوصل الخلاف الى حد القطيعة شبه التامة بينهما.

ترى الدراسة ان خطاب حماس تجاه فتح قد ابتدأ من منطلق فكري ايديولوجي، الا ان انخراط حماس في العمل السياسي، جعلها تركز على البعد السياسي، وتخفي التناقض الايديولوجي لصالح السياسي، والية ادارة الصراع، وبعد مشاركة حماس في النظام السياسي الفلسطيني ودخولها الانتخابات وتشكيلها الحكومة، ركز خطاب حماس على التناقض حول السلطة وقيادة المشروع الوطني الفلسطيني، لكن دون استبعاد التناقضات الاخرى، والتي يتم استدعاؤها، لاظهار مشروعية خطاب حماس، وصلاحيته.

٢,٥,٢ ثانيا: خطاب حماس تجاه الحركات اليسارية:

"إن هذه الفصائل باتت أداة من أدوات حركة فتح وسياستها..على ارض الواقع هم يخدمون حركة فتح سواء كان بوعي أو غير وعي ...اسم المنظمة أصبح شماعة لهذه الفصائل على الرغم من انه لا يوجد شئ اسمه منظمة التحرير في الواقع". [١٣٥]

النص السابق يمثل اخر خطابات حماس تجاه فصائل اليسار الفلسطيني، فما الذي دفع حماس الى تبني مثل هذا الخطاب، وكيف تدرج خطاب حماس مع هذه الفصائل وصولا الى ما هو عليه اليوم.

---

[١٣٤] . احمد عطاونة، مصدر سابق، ص٧٣.

[١٣٥] .محمود الزهار، صحيفة فلسطين ، ٢٠١٠/٥/٨.

لم يتحدث خطاب حماس في بدايات ظهوره عن حركات اليسار الفلسطيني بشكل مباشر، انما كان يفهم منه ضمنا، ان هناك تناقض واضح بين حماس وهذه الحركات من منطلق ايديولوجي، حيث ان حماس كانت تعتبر هذه الحركات، بعيدة عن الدين وتتبع افكار شيوعية تدعو للكفر بكل ما هو ديني.[١٣٦] لذلك لم ينشأ بين حماس وهذه الحركات وخصوصا الحركتان الاكبر على الساحة الفلسطينية (الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية) أي علاقة حتى عام ١٩٩٠، حيث بدأت اتصالات على نحو محدود، بين حماس وهذه الحركات على خلفية موضوع دخول حماس في المجلس الوطني الفلسطيني، ثم كان لمؤتمر مدريد وانخراط فتح في مفاوضات التسوية، دورا في تقريب وجهات النظر بين الطرفين، حيث تم الاعلان عن تشكيل الفصائل العشرة، والتي ضمت حماس وفصائل اخرى منها الجبهتان الشعبية والديمقراطية، كما شاركت بعض هذه الحركات وخصوصا الجبهة الشعبية في تحالفات ميدانية مع الكتل الاسلامية في الجامعات، الا ان كل تلك العلاقات لم تتمكن من الارتقاء، لتمثل اطارا ناظما للعلاقة بين حماس واليسار، اذ سرعان ما كانت العلاقة تعود لدائرة التشكيك والاتهام.

وبعد الانتخابات عام ٢٠٠٦ ، رفض اليسار مشاركة حماس في الحكومة الفلسطينية، الا بموافقتها على الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، وهو ما زاد من حدة التناقض بين خطاب حماس واليسار.

فما هي التناقضات، التي تحكم علاقة خطاب حماس بفصائل اليسار الفلسطيني، والتي شكلت عائقا الى الان في صوغ علاقة مؤطرة بطابع وطني، يحافظ على مرتكزات الخطاب الوطني الفلسطيني، بما يحقق اهدافه في ادارة الصراع وتوحيد الجهود لمواجهة الاحتلال:

١- التناقض الايديولوجي: فحماس ذات ركيزة اسلامية ، بينما تيارات اليسار تعتبر ذات ايديولوجيا ماركسية او قومية عربية، وهذا ما جعل الصراع على اشده بين تيارين متناقضين، ومع ان هذا التناقض قد تراجع كثيرا، بعض اندماج حماس في العمل السياسي، الا انه ما زال يمثل عاملا كامنا في اعادة انتاج التوتر

---

[١٣٦] . جواد الحمد واياد البرغوثي، دراسة في الفكر السياسي لحماس، مصدر سابق،ص٢٧٧.

بين الجانبين.حيث كان سرعان ما يظهر في أي حوارات بين حماس واليسار حول الشراكة السياسية بينـــهما، فقد اشترط تيار البديل الثالث والمكون من (الجبهة الديمقراطية وحزب الشعب وفدا) على حماس، للموافقة على الانضمام للحكومة العاشرة ، ادراج بند ينص على "الحفاظ على الطابع الديمقراطي التعددي العلمـــاني للمجتمع وللسلطة الفلسطينية"[١٣٧] . كما اعلن رباح مهنا عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية، ان الجبهة رفضت المشاركة في حكومة حماس العاشرة ، بسبب موقف حركة الإخوان المسلمين المعروف من الحركـــات اليسارية وظهور مخاوف لدى الجبهة من خسارة جزء من جمهورها "العلماني".[١٣٨]

٢- حل الصر اع: فحماس واليسار، متناقضان في طريقة معارضة مسار التسوية، فحماس تعارضـــها مـــن منطلق منهجي وفكري، بينما اليسار يعارضها من منطلق الاليات والاساليب، وهذا ما يجعل معارضة اليسار اقرب الى المعارضة المطلبية والاجتماعية، فالاعتراف باسرائيل وقرارات الشرعية الدولية على سبيل المثـــال ليست قضية مبدأية عند اليسار.[١٣٩] حيث اشترطت بعض كتل اليسار على حماس، من اجـــل الـــدخول في الحكومة العاشرة، ان ينطلق برنامج الحكومة، من وثيقة إعلان الاستقلال، والقانون الأساســـي للـــسلطة الفلسطينية، وبرنامج السلام القائم على قرارات الشرعية الدولية، والـــذي اعتمدتـــه منظمـــة التحريـــر الفلسطينية، في المجلس الوطني المنعقد في الجزائر في تشرين الثاني ١٩٨٨، ومبادرة السلام العربية، التي أقرت في قمة بيروت عام ٢٠٠٢.[١٤٠] مع ان الجبهة الشعبية، قد اعلنت عدم مشاركتها في الحكومة الحادية عشر، بسبب موافقة حماس على احترام الاتفاقيات الموقعة، الا ان فصائل اليسار ما زالت تشارك في المنظمة رغـــم الاعتراف باسرائيل، ولم يشكل ذلك تناقضا فكريا مع توجهاتها. وهذا يمثل تناقضا واضحا في مواقف اليسار او بعض تياراته.

---

[١٣٧] . دنيا الوطن، "قائمة البديل تقترح تعديلات على برنامج حماس"، ١٣ اذار، ٢٠٠٦(استرجعت بتاريخ ٢٧ نيسان ٢٠١٠(www.alwatanvoice.com

[١٣٨] رباح مهنا، " كتلة الجبهة منحت ثقتها للحكومة بعد تعرض "حماس" للضغوط"، جريدة الايام. ٢٩اذار ٢٠٠٦.

[١٣٩] – احمد عطاونة. الممارسة السياسية لحماس. مصدر سابق. ص٧٩

[١٤٠] – دنيا الوطن، مصدر سابق.

٣- التنافس على قيادة الشارع الفلسطيني: فقبل دخول حماس في النظام السياسي الفلسطيني، كان اليسار يعتبر نفسه القوة الثانية بعد حركة فتح، الا ان دخول حماس في النظام السياسي من بوابة الانتخابات ، قد مثل بالنسبة لليسار انتكاسه خطيره، و دفع به إلى المرتبة الثالثة في المعادلة الداخلية، بعد أن كان يحتل الترتيب الثاني لفترة طويلة، وهذا يعني أن أي اعادة ترتيب لمنظمة التحرير سوف يعكس هذا الواقع الجديد ، وربما هنا يكمن السبب الرئيسي في الموقف غير المتوازن الذي تتخذه فصائل اليسار من الأزمة بين فتح وبين حماس.

ويرى البعض ان خوف اليسار من التهميش السياسي، الذي عاني منه من فتح، حيث استخدموا من قبل عرفات للتبرير والتمرير[١٤١]. قد دفعه لمطالبة حماس بحقائب وزارية، لا تتناسب مع حجم عدد نوابه في المجلس التشريعي، ودأب على اتهام حركتي حماس وفتح بالمحاصصة الحزبية، على حساب المؤسسات الوطنية الفلسطينية. وهذا ما جعل خطاب حماس يتجه احيانا الى الاعلان، عن ان اليسار لا يمثل قيمة اعتبارية في الشارع الفلسطيني معلنا انه :لا وجود ولا إمكانية لوجود ما يسمى بالتيار الثالث، فالساحة الفلسطينية تعرف برنامجين فقط"[١٤٢].

٤- ارتباط اليسار بمنظمة التحرير الفلسطينية: ففصائل اليسار الفلسطيني، ترتبط بمنظمة التحرير الفلسطينية وحركة فتح، ارتباطا سياسيا واجتماعيا وماليا، هذا ما يجعلها تتردد كثيرا، قبل الاقدام على أي خطوة تشاركية تجاه حماس، فلقد اشترطت معظم فصائل اليسار، على حماس الاعتراف بالمنظمة كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، كأحد الشروط للانضمام للحكومة العاشرة، مع ان الجبهة الشعبية نفسها كانت علقت لاكثر من مرة مشاركتها في مؤسسات المنظمة. وهذا ما اعتبرته حماس موقفا انتهازيا، متهمة فصائل اليسار بأنها " فصائل باتت أداة من أدوات حركة فتح وسياستها.. "[١٤٣] .

---

[١٤١]. ممدوح نوفل، ***ليلة انتخاب الرئيس***(رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥)، ص٤٣

[١٤٢]. تيسير محيسن، " ***النظام السياسي الفلسطيني والتيار الثالث***"، التيار *الثالث" في السياق الفلسطيني: حول المفهوم والتطبيقات في التنمية والديمقراطية* (بير زيت : مركز دراسات التنمية،٢٠٠٧) ص٣٢.

[١٤٣] . محمود الزهار، صحيفة فلسطين اليوم، مصدر سابق

ترى الدراسة ان حماس، قد عملت على تطوير خطابها السياسي، نحو اليسار الفلسطيني بعد الانتخابات التشريعية، بهدف كسبه الى صفها، في صراعها الدخلي مع حركة فتح، فحاول خطابها تقليل الكثير من تناقض خطابها نحو اليسار، الا ان التناقضات كانت حاضرة بشدة في معظم مراحل العمل السياسي لحماس، وهذا ما تجسد، وظهر اكثر، بعد الانتخابات التشريعية، حيث استشعر اليسار خطر نمو التيار الاسلامي على الساحة الفلسطينية، مما اعتبره تهديدا للعلمانية وتناقضا مع المباديء الديمقراطية، فاشترط على حماس التخلي عن برنامجها الايديولوجي. كما ان ارتباط اليسار الفلسطيني بحركة فتح ومنظمة التحرير قد جعله اسيرا لمواقف فتح بطريقة او بأخرى..

٣,٥,٢ ثالثا: خطاب حماس تجاه حركةالجهاد الاسلامي

" علاقة "حماس" بالجهاد الإسلامي علاقات متينة وأي اختلافات جزئية في بعض المسائل التفصيلية بالتأكيد لن يؤثر على هذه العلاقة لأن هناك اتفاقا في الرؤى والاستراتيجيات، وآخر من يمكن أن تختلف معه "حماس" هو الجهاد الإسلامي"[١٤٤]

ان ما يميز علاقة حماس بالجهاد الاسلامي، هو تلاقي التنظيمين في نقاط كثيرة، في الرؤية الفكرية والبرنامج السياسي، وهذا ما يجعل هامش الالتقاء بينهما كبير، الا ان ذلك لا يعني غياب التعارضات بين الخطابين، وللمفارقة فان النقاط المشتركة بين الطرفين تحمل في طياتها التعارض نفسه، بحسب قرب هذا الفريق او ذاك من النقطة نفسها .

مرتكزات خطاب حماس والجهاد

١- الايديولوجيا: حيث ان الحركتين تعودان في اصولهما التنظيمية الى حركة الاخوان المسلمين، الامر الذي جعل اهدافهما ووسائلهما متشابهة الى حد ما، فحركة الجهاد الاسلامي تعرف عن نفسها بأنها " حركة إسلامية جماهيرية مجاهدة مستقلة، الإسلام منطلقها، والعمل الجماهيري الثوري والجهاد المسلح أسلوبها، وتحرير كامل فلسطين من الاحتلال الصهيوني هدفها، ومنهجها قائم على فهم القرآن والعلوم الإسلامية والتاريخ والواقع "[١٤٥]

و هذا نجده لدى حماس حيث ورد في ميثاقها أن:"حركة المقاومة الإسلامية: الإسلام منهجها منه تستمد أفكارها

---

[١٤٤] . مشير المصري،"تصريح صحفي"،.٢تموز ٢٠٠٩، قناة الاقصى الفضائية.

[١٤٥] . رفعت احمد، ***رحلة الدم الذي هزم السيف***. ط١(القاهرة: مركز يافا للدراسات، ١٩٩٧)، ص٥٦.

ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان، وإليه تحتكم في كل تصرفاتها، ومنه تستلهم ترشيد خطاها"[١٤٦]ورغم هذا التشابه بين الطرفين في التعريف، الا ان انبثاق حركة الجهاد، عن انشقاق تنظيمي داخل حركة الاخوان المسلمين، قبل ظهور حماس، قد مثل عاملا للتعارض بينهما، اذ ما فتئت حماس تنظر الى حركة الجهاد بأنها حركة عاقة لاصولها الفكرية، وهذا ما جعلها تتعامل معها باستعلاء، مما دفع بحركة الجهاد الى محاولة اظهار وجود فوارق ايديولوجية بينها وبين حماس[١٤٧]. بعد مشاركة حماس في الانتخابات التشريعية، ومعارضة الجهاد لهذا الموقف، تصاعد الجدل مجددا حول الخلافات بين الحركتين، فاعلن خالد البطش احد قيادات الجهاد الاسلامي، ان الجهاد تختلف مع حماس على خلفية فقهية وسياسية[١٤٨] ، كما انتقدت الحركة تعامل حماس العنيف مع تيارات السلفية الجهادية، معلنة ان اشتباكات رفح، تسيء إلى المشروع الإسلامي برمته ولا يخدم مشروع الجهاد في أرض فلسطين.[١٤٩] وهو ما يؤشر الى محاولة حركة الجهاد، اضفاء بعدا ايديولوجيا على خلافها مع حماس، خصوصا قضية المشاركة في الانتخابات. الا ان هذا الاختلاف يظل محصورا في جوانب محدودة، وهو ما حاولت حماس التأكيد عليه، بأعلانها انها تلتقي مع الجهاد في الاهداف والاستراتيجيات الكبرى.[١٥٠]

٢- الصراع مع الاحتلال: اعلنت حركة الجهاد الاسلامي في ادبياتها، هدفها تحرير فلسطين من النهر إلى البحر، مؤكدة على انها أرض إسلامية عربية يحرم شرعا التفريط في أي شبر منها، ووجود الكيان الصهيوني وجود باطل، يحرم شرعا الاعتراف به على أي جزء منها.

ونجد أن حركة حماس وفي المادة الحادية عشر من ميثاقها اكدت على نفس الهدف. الا انه بعد مشاركة حماس في الانتخابات، ظهرت بوادر الاختلاف بين الخطابين، حيث رفضت حركة الجهاد المشاركة في حكومات حماس، لانها

---

١٤٦ . ميثاق حماس. مصدر سابق.

١٤٧ . ناظم عمر، "الفكر السياسي لحركة الجهاد الاسلامي في فلسطين وانعكاسه على التنمية"، (رسالة ماجستير. جامعة النجاح، ٢٠٠٨)، ص ٧٦.

١٤٨ . نافذ عزام، جريدة الشرق الاوسط، ٤ تموز٢٠٠٩، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ٢٢ ايار ٢٠١٠) www.aawsat.com

١٤٩ . خالد البطش. دنيا الوطن. ١٦اب٢٠٠٩، (استرجعت بتاريخ ٢٢ ايار ٢٠١٠) www.alwatanvoice.com

١٥٠ . مشير المصري. القدس برس، مصدر سابق.

تاتي تحت سقف اوسلو، كما رفضت التوقيع على وثيقة الحوار الوطني، لتضمنها بنودا تدعو للاستفتاء على المفاوضات. ولاحقا كان موضوع التهدئة يمثل نقطة توتر بين الطرفين، اذ اعلنت الجهاد الاسلامي في اكثر من مرة معارضتها لحماس في الموافقة على التهدئة، باعتبارها تهدئة مجانية وتخدم الاحتلال. وفي خطوة مثلت رفضا من قبل الجهاد، لتعامل حماس مع ادارة الصراع، قاطع رمضان شلح الامين العام لحركة الجهاد الاسلامي، خطاب خالد مشعل في تموز عام ٢٠٠٩، والذي اعلن فيه مشعل قبول حماس اقامة دولة فلسطيينية على حدود عام ١٩٦٧، وقد بررت الحركة قرار مقاطعتها للخطاب، لانه كان سيطرح موافقة على دولة في حدود ١٩٦٧.[١٥١]

٣- العلاقات الاقليمية والدولية: فحماس والجهاد الاسلامي ترتبطان بعلاقات اقليمية متناسقة، فكلا الحركتين تتمعان بعلاقات جيدة مع سوريا وايران، وهو ما يمثل عامل هام في تقريب وجهتي نظر الحركتين في القضايا المختلفة، الا ان توسيع حماس لمجال علاقاتها الخارجية بعد فوزها في الانتخابات التشريعية، وسعيها الحثيث لفتح قنوات اتصال مع الدول الاوروبية وامريكيا، ووجه بانتقادات من حركة الجهاد الاسلامي، والتي عبرت عن مخاوفها، من تأثير تلك العلاقات على رؤية حماس للصراع، وهذا ما عبر عنه نافذ عزام عندما اعلن ان الجهاد يختلف مع حماس في الرؤية التي تبلورها حول علاقاتها الخارجية والدولية.[١٥٢]

ترى الدراسة ان خطاب حماس تجاه حركة الجهاد الاسلامي، قد امتاز بدرجة عالية من التنسيق والانسجام في الرؤى والمنطلقات، بسبب التقارب الايديولوجي بين الحركتين، ووحدة الاهداف بينهما، الا ان دخول حماس في النظام السياسي ومشاركتها في الانتخابات التشريعية، وما نتج عن ذلك، من تقديم لغة جديدة في خطابها السياسي، قد اوجد نوعا من التناقض بين الخطابين، الا ان هذا التناقض بقي محكوما داخل الاطر التنظيمية، ولم يتعد بعض التصريحات المتفرقة، ولم يتحول الى منهجية او استراتيجية ناجزة، وذلك لما للحركتين من ارتباطات ايديولوجية، وعلاقات اقليمية، تعمل على ضبط الاختلاف وتحافظ عليه في حدوده الدنيا.

---

[١٥١] . نافذ عزام، الشرق الاوسط، مصدر سابق

.

٤,٥,٢ رابعا: حماس والحركات السلفية الجهادية

"تنظر حركة المقاومة الإسلامية إلى الحركات الإسلامية الأخرى نظرة احترام وتقدير، فهي إن اختلفت معها في جانب أو تصور، اتفقت معها في جوانب وتصورات، وتنظر إلى تلك الحركات إنْ توافرت النوايا السليمة والإخلاص لله بأنها تندرج في باب الاجتهاد، ما دامت تصرفاتها في حدود الدائرة الإسلامية، ولكل مجتهد نصيب.وحركة المقاومة الإسلامية تعتبر تلك الحركات رصيدًا لها، وتسأل الهداية والرشاد للجميع، ولا يفوتها أن تبقى رافعة لراية الوحدة، وتسعى جاهدة إلى تحقيقها على الكتاب والسُّنة"[١٥٣]

هل تمكن خطاب حماس، من المحافظة على نظرة الاحترام والتقدير، للحركات الاسلامية العاملة على الساحة الفلسطينية، واعتبارها رصيدا لحماس كما تناولها الميثاق في النص السابق، ام ان خطاب حماس قد قدم مقاربة اخرى لتلك الحركات بعد تسلم حماس للسلطة، وبروز الخلافات الى السطح . ام ان تلك الحركات هي تنكبت الصراط، ولم تتوافر لها النوايا السليمة .

"إمارة إسلامية" و"تمكين الشريعة الإسلامية من الحاكمية في قطاع غزة" كانت هاتان العبارتان كفيلتان بإشعال حرب بعد صلاة الجمعة، ١٤ أغسطس من عام ٢٠٠٩، بين أنصار جماعة سلفية جهادية (تدعى جماعة "جند أنصار الله" أو "جلجلت") وشرطة حماس، أسفرت عن مقتل ٢٢ وإصابة نحو ١٢٥ شخصا، بعدما أعلن عبد اللطيف موسى– أحد قيادات الحركة السلفية الجهادية– بصورة مفاجئة في خطبته للجمعة بمسجد ابن تيمية في رفح، تدشين إمارة إسلامية في غزة، داعيا أنصاره لمبايعته إلى الموت، ولم يكتف بهذا بل تحدي حكومة حماس مؤكدا أن "هلاكها اقترب".[١٥٤]ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي تقع فيها مثل هذه الأحداث في غزة خصوصا منذ تولي حماس إدارة القطاع في يونيو ٢٠٠٧. فما هي خلفيات وجود هذه المجموعات الجهادية، وما هي اسباب ظهورها المتأخر على الساحة الفلسطينية، وخصوصا في قطاع غزة، وهل يمكن اعتبارها امتدادا لتنظيم القاعدة.

معظم الوثائق الصادرة عن تنظيم القاعدة، تبين اهتام التنظيم بشكل مبكر ولافت في القضية الفلسطينية.ففي رد لاسامة بن لادن زعيم التنظيم، حول السبب في زيادة اهتمام القاعدة بفلسطين اوضح انه" لاشك أن الجهاد فرض

---

[١٥٣] . ميثاق حماس . المادة ٢٣

[١٥٤]. قناة الجزيرة، ١٥اب ٢٠٠٩

عين لتحرير الأقصى ولإنقاذ المستضعفين في فلسطين ، ولا شك أن تحرير جزيرة العرب أيضاً هو كـذلك فـرض عـين، "[١٥٥].

ويذهب عبد الباري عطوان رئيس تحرير صحيفة" القدس العربي " بأنه سمع من ابن لادن شخصيا عند مقابلته عام ١٩٩٦ ، اهمية ومركزية القضية الفلسطينية..[١٥٦]

الا ان تنظيم القاعدة لم يفصل بين تحرير فلسطين، والهدف المركزي له، وهو اقامة دولة اسلامية عالمية، فهو يضع قضية استرجاع فلسطين من اليهود، كقضية باقي البلاد الاسلامية السليبة، حيث جاء في رسالة تنظيم القاعـدة للشيخ ابن باز، "نسأل الله أن يبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعته ويذل فيه أهل معصيته .. ، وترفع راية التوحيد فيه من جديد فوق كل أرض إسلامية سليبة.. ابتداء بفلسطين ووصولاً إلى الأندلس وغيرها من بلاد الإسلام الضائعة"[١٥٧]

وفي إطار تفسيره لموقع القضية الفلسطينية في وعي القاعدة، يؤكد هاني السباعي رئيس مركز المقريزي للدراسات التاريخية في لندن والقيادي الجهادي السابق، أن قضية الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين حاضـرة علـى مـستوى الخطاب، ليس فقط لدى القاعدة، ولكن أيضا لدى كافة تنظيمات السلفية الجهادية، ويأتي هذا الحضور من خلال التنشئة الدينية وموقع القضية الفلسطينية المحوري فيها، وإحياء العمل بفريضة الجهاد كـسبيل، لـيس لتحريـر فلسطين فقط، وإنما لتحرير العالم الإسلامي ككل، ويرى السباعي أن موقف القاعدة من فلسطين يمكن تتبعه من خلال خطابات قادة القاعدة، والتي يشكل فيها الهجوم على إسرائيل مركزا متقدما.[١٥٨]

مع ان حماس والقاعدة يعتبران تنظيمان اسلاميان، واهدافهما المركزية قد تكون متقاربة الى حد ما، والمتمثلة باقامة دولة اسلامية، الا ان الاختلافات بين التنظيمين تبقى عميقة ومرتبطة بالجوهر ناهيك عن الاسلوب. فحماس تعتبر نفسها جناحا تابعا للإخوان المسلمين بفلسطين، وهو التنظيم العالمي وكبرى الحركـات الإسـلامية في العـصر

---

[١٥٥] . اسامة بن لادن، مقابلة مع تيسير علوني، قناة الجزيرة، ٢١تشرين اول٢٠٠١.

[١٥٦] .برنامج تحت المجهر. قناة الجزيرة. ١٨نيسان ٢٠٠٢.

[١٥٧] . رسالة مفتوحة من تنظيم القاعدة: إلى الشيخ ابن باز ببطلان فتواه بالصلح مع اليهود. ٢٩كانون اول١٩٩٤، (استرجعت بتاريخ ١٥ نيسان ٢٠١٠)، .www.muslm.net

[١٥٨] . السيد زايد، "القاعدة: بين التحريض على الجهاد والهجوم على حماس"، ٦تشرين اول٢٠٠٩، (استرجعت بتاريخ ١٧ نيسان ٢٠١٠) www.islamonline.net

الحديث، وهي بذلك حركة تؤمن بالشمولية في تطبيق الاسلام، وترتبط بقاعدة جماهيرية ولها شبكة واسعة من المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية. عكس القاعدة التي لا تؤمن الا بالجهاد المسلح، ولا ترتبط بأي شبكات واضحة. كما ان حماس تؤمن بالعمل السياسي المرن، والمرحلية في العمل الجهادي، بينما يظهر من ادبيات القاعدة عدم ايمانها الا بالعمل الكلي، مضافا الى ذلك ان حماس عملت على حصر الصراع داخل المنطقة الجغرافية الفلسطينية، وبالتالي ورغم فكرها الاسلامي، الا انها تؤمن بالعمل القطري، عكس القاعدة، التي تتبنى الفكرة الاممية و العالمية للصراع مع كل قوى الشر الامريكية والغربية، وهذا ما يقود فكر القاعدة الى توسيع دائرة التكفير لكل الحكام الموالين للغرب، بينما حماس تحاول انشاء جسور من العلاقات السياسية مع كل الانظمة بغض النظر عن توجهاتها الايديولوجية.[١٥٩] هذه الاختلافات هي التي ادت الى تزايد حدة التوتر بين خطاب القاعدة وحماس، فرغم الحضور اللافت لفلسطين وقضيتها في فكر خطابا القاعدة، وزعيمها ابن لادن، الا ان الحضور الابرز قد جاء قبيل وبعد مشاركة حماس في الانتخابات التشريعية، حيث هاجم ايمن الظواهري حماس في خطابات كثيرة، وكان اشدها بعد اتفاق مكة، حيث اتهمها بالتخلي عن المقاومة وعن تحكيم الشريعة "[١٦٠]

كان لمشاركة حماس في الانتخابات التشريعية، وانخراطها الفعلي بالنظام السياسي الفلسطيني، اثرا كبيرا في ظهور الحركات الاسلامية السلفية ذات النزعة الجهادية في غزة، فقبل مشاركة حماس في الانتخابات تمكنت الحركة، من استيعاب معظم الافراد اصحاب هذه الافكار، رغم الاختلاف الفكري احيانا بينهم وبين حماس، لكن توفر البيئة الجهادية، دفعهم لتغليب البعد الجهادي على أي بعد اخر، الا ان مشاركة حماس، والليونة التي بدأت تظهر على خطابها السياسي وممارستها العملية، دفعت هؤلاء الى اعلان الافتراق مع الحركة، على قاعدة عدم التزام الحركة بالجهاد، وتخليها عن المقاومة، وعدم تمكنها من تطبيق الشريعة الاسلامية. ولقد كان التعبير الاوضح عن الافتراق في التلاقي المؤقت بين حماس وهذه الحركات في تصريحات قادة القاعدة .

---

[١٥٩] . عدنان ابو عامر، "حماس والقاعدة: حظوظ الفراق أقوى من فرص التحالف" ٣٠ اذار ٢٠٠٨، (استرجعت بتاريخ ٢٠ نيسان ٢٠١٠) www.islamonline.net

[١٦٠] . ايمن الظواهري، "رسالة صوتية" ، قناة الجزيرة، ١١ اذار، ٢٠٠٧.

ويذهب بعض المحللين، الى ان فلسطين بجميع قواها السياسية والمسلحة، تتعرض منذ عام ٢٠٠٦ إلى هجمات فكرية شرسة من رموز السلفية الجهادية كافة، عبر المزيد من الخطابات التي تصدرها المؤسسات الإعلامية التابعة لأدواتها الضاربة، بالإضافة إلى الكثير من الكتابات المناصرة للتيار الجهادي العالمي وصل بعضها إلى حد إدانة القيادة السياسية لحركة حماس، واتهامها بإضاعة الدين وخسارة الدنيا، وفي هذا الإطار ، يرى هاني السباعي: أن تنظيمات السلفية الجهادية في غزة اتخذت خطا جهاديا يتوافق وخطاب القاعدة ويختلف مع خطاب حماس، وهو ما تسبب في نشوب الصراعات بين حماس وهذه التنظيمات.[١٦١] بينما ذهب اخرون، الى أن حركة حماس، حرقت مراحل كثيرة دون تعبئة داخلية موازية، فلم يكن هناك نوع من التدريج لدى قاعدتها لتقبل مواقفها، والتي تبدو للبعض وخاصة صغار السن بغير المقبولة، فلم تكن الكثير من المواقف أثناء ممارسة الحكم، وعلاقاتها الداخلية والخارجية مفهومة لدى هذه الشرائح. فحماس كانت تعبئ ضد مكنونات سياسية معينة، قلبت الصورة ، فجأة دون مقدمات ، حتى أن بعضا من أعضاء حماس في وقت من الأوقات حرم الدخول في الانتخابات، وهو تثقيف خاطئ، صحيح لم تقره حماس، لكنها سكتت عنه ولم تحاول الحد منه منذ البداية.[١٦٢]

رغم ان القاعدة كتنظيم عالمي لم تعلن عن نفسها ووجودها في فلسطين ، الا ان الأراضي الفلسطينية شهدت، لاسيما قطاع غزة، خلال السنوات الأخيرة نشأة لبعض التنظيمات الإسلامية، شكلت ما يمكن أن يسمى "خارطة فسيفسائية" خلال وقت قياسي سريع، ومن أبرز مكوناتها: جيش الامة، جيش الاسلام – التنظيم الذي اختطف الصحفي البريطاني جونسون– فتح الاسلام في ارض الرباط، جيش المؤمنين، جماعة جند انصار الله [١٦٣] . ويشير الخطاب السياسي لبعض هذه المجموعات الى تقاطعها بطريقة او بأخرى مع تنظيم القاعدة ، فتنظيم جيش الاسلام، كبرى هذه التنظيمات اعتاد في بياناته وتصويراته على استخدام اسم "أسامة بن لادن"، كما أن شعاره يحتوي على رسم للكرة الأرضية، وسيف ومصحف، ولا يرمز بشيء إلى فلسطين.مع أنه لم يؤكد ولم ينف صلته التنظيمية

---

[١٦١] . السيد زايد، مرجع سابق، www.islamonline.net

[١٦٢] . محمد الصواف، "القاعدة في فلسطين .. والسبب حماس "، ٧ايار٢٠٠٧ (استرجعت بتاريخ ٢٠ نيسان ٢٠١٠) www.islamonline.net

[١٦٣] . عدنان ابو عامر، حماس والقاعدة: حظوظ الفراق أقوى من فرص التحالف. مصدر سابق

بالقاعدة، واكتفى بالقول: "يجوز أن يكون فكر تنظيم القاعدة، والمبادئ التي يعملون على أساسها قد تتطابق مع أفكار ومبادئ جيش الإسلام، وهذا لا يعني التبعية للقاعدة ، وفي الوقت ذاته فإن أي جماعة أو أشخاص يحملون راية التوحيد والجهاد، وهم نشر الدعوة ، فنحن وبكل فخر يشرفنا أن نكون خدما لهذه الفئة أو الجماعة أو الشخص". [١٦٤]

وبغض النظر عن مصداقية صلة هذه المجموعات بتنظيم القاعدة، فإن السؤال الأكثر أهمية في هذه الدراسة، يتعلق أساسا بموقف حركة حماس، وكيفية تعاملها مع هذه المجموعات، ولماذا وصلت الامور الى مرحلة الصدام.

ادت مشاركة حماس في النظام السياسي الفلسطيني، من بوابة الانتخابات التشريعية وما رافقها من تشكيل للحكومة، وتوقيع اتفاق مكة، الى تصاعد حدة الخطاب بين حماس و القاعدة، والتي تمثلت بتصريحات ايمن الظواهري، الذي اتهم حماس بالتنازل عن فلسطين بعد توقيع اتفاق مكة. وفي ترديد لاصداء هذا التصعيد، استخدمت الحركات السلفية في غزة لغة خطاب متشددة تجاه حماس، متهمة اياها بأنها ابتعدت عن الاسلام، واصبحت تمثل نظام كفر وردة. كما هاجم خطاب هذه المجموعات حماس، متهما اياها بالتمكين للنفوذ الايراني في فلسطين، محذرة من "المخطط الشيعي الذي يلوح في الأفق، ويرسخ أقدامه على الأرض، ويسعى لتخريب البلاد"[١٦٥]

تعامل خطاب حماس مع هذه المجموعات في بداية ظهورها، من منطلق الحرص على الحوار معها، واقناعها بالمنطلقات المتوافقة بين خطاب حماس وخطابها، وفي هذا السياق يشير النائب عن حماس يحيى موسى بقوله" منذ أكثر من عام، ونحن نحاور هذه المجموعات فكريا وثقافيا وتربويا، من أجل ثنيهم عن تفجير مقاهي الإنترنت ومحلات الكوافير وما شابه، انطلاقا من قناعتنا بأن الفكر لا يمكن إصلاحه إلا بالفكر وتغليب لغة الحوار"[١٦٦] . **ورغم فتح باب الحوار مع هذه المجموعات، الا ان حماس كانت تنظر لهذه المجموعات، بعين الشك والريبة، خصوصا مع انتشار فكرها بين الشباب، وازدياد المنضوين تحت اطارها، خصوصا في ظل انسداد الافق امام العمل المقاوم، مما سيؤدي الى ارتداد**

---

[١٦٤] . عدنان ابو عامر، "جيش الإسلام..ظل القاعدة في غزة" ، ٢١ كانون ثاني٢٠٠٩، (اترجع بتاريخ ٢١ نيسان ٢٠١٠) www.islamonline.net

[١٦٥] . بيان صادر عن جيش الاسلام، ٣حزيران ٢٠٠٨. (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ٢٣ نيسان ٢٠١٠) http://palpress.ps/arabi

[١٦٦] . احمد فياض، مصدر سابق.

طاقة هذه المجموعات الى الوضع الداخلي لاثارة النزاعات. كما ان حماس كانت تخشى من انتشار رقعة تأييد هذه المجموعات لتنظيم القاعدة، مما سيؤدي الى زيادة التركيز العالمي على غزة، وشرعنة الحصار بحجة مقاومة الارهاب، ومن هنا جاء حرص حماس على نفي وجود القاعدة في غزة، معتبرة ان الموجود عبارة عن مجموعات سلفية تحمل افكارا متشددة[١٦٧] . بعد احداث رفح حرصت حماس، على تبني خطاب متشدد مع هذه المجموعات، متهمة اياها بعدم فهم الاسلام، وتلاقي اهدافها مع الاحتلال، حيث وصف بيان حماس هذه المجموعات بقوله" تخرج علينا عناصر أبت إلاّ أن ترش على جرح الوطن ملحاً وناراً، وارتضت لنفسها أن تكون عصاً جديدة في يد الاحتلال وأعوانه الـذين يـسومون الشعب سوء العذاب، وأعلنت بكل صلفٍ ووقاحةٍ وجهل بتعاليم الدين ووسطيته وسماحته عن تكفير شعبنا وحركتنا ، واسـتحلال الدماء والاموال. "[١٦٨]

ترى الدراسة، ان خطاب حماس، قد حاول في البداية استيعاب هذه المجموعات والتركيز على الامور المـشتركة بينها وبين خطاب حماس ، الا انه وبعد تصاعد التوتر بين الطرفين، لجأ خطاب حماس الى التـصعيد، وصـولا الى وصف هذه المجموعات بالخارجة عن الصف الاسلامي والمرتهنة للعدو، وللاجندات الخارجية. وهذا يـشير الى ان خطاب حماس، لم يتمكن من الحفاظ على منطلقاته الاساسية في تعامله مع بعض الحركات الاسلامية العاملة علـى الساحة، وهي احترام هذه الحركات واعتبارها رصيدا لحماس، اذا بعد انخراط حماس بالنظام السياسي الفلسطيني، وتقديمها لخطاب براغماتي بما يتعلق بقضية الحكم والصراع، ظهرت التناقضات بين حماس وتلك الحركات، ممـا افرز خطابا متشددا، بل ومتفجرا مع تلك التنظيمات، كانت اقوى تجلياته بالصراع المسلح وسقوط الـضحايا. ويبدو ان حماس ارادت من تلك المواجهة، تثبيت سلطتها في غزة وارسال رسالة للمجتمـع الـدولي بمرونتـها وبراغماتيتها، كما انها ارادت قطع الطريق على اسرائيل، من ترويج مصطلح وجود القاعدة في غزة تحت رعايـة حماس. الا ان ذلك تم على حساب السلم الاهلي والعلاقات الاجتماعية.

---

[١٦٧] . ايهاب الغصين، "تصريح صحفي"، قناة الجزيرة، ٤تشرين اول٢٠٠٧ .

[١٦٨] . حركة "حماس"، بيان حول احداث رفح، ١٦ اب٢٠٠٩ ، (استرجعت بتاريخ ٢٤ نيسان ٢٠١٠) www.palestine-info.info

الفصل الثالث

٣. رؤية خطاب حماس للصراع

١,٣ تمهيد

مثل خطاب حماس السياسي تجاه الصراع مع الاحتلال، وطريقة مقاربته، احد اهم المرتكزات التي روجت لفكر حماس السياسي، فالحركة تبنت في وثائقها المؤسسة، خطابا يمتاز بالتشدد تجاه الاحتلال، فدعا الميثاق بشكل ضمني الى تدمير اسرائيل، من خلال استشهادة بكلمات لقيادات الحركة الاسلامية العالمية، والتي تتبنى نظرية، ان اسرائيل ستقوم وستظل قائمة إلى أن يبطلها الإسلام كما أبطل ما قبلها[١٦٩]. مؤكدا ان فلسطين ارض اسلامية، لا يجوز التنازل عنها،ومعلنا تعارض المبادرات، وما يسمى بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية، مع عقيدة حركة المقاومة الإسلامية، فالتفريط في أي جزء من فلسطين، تفريط في جزء من الدين، فوطنية حركة المقاومة الإسلامية جزء من دينها، على ذلك تربي أفرادها، ولرفع راية الله فوق وطنهم يجاهدون.[١٧٠] ورغم هذه المواقف، فقد تطور خطاب حماس لاحقا، ليعلن وعلى لسان اكثر من قيادي فيها، الها لا تمانع في حل مرحلي يتضمن انسحابا اسرائيليا من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧، دون الاعتراف باسرائيل.

مثلت مشاركة حماس في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، والنتائج التي افرزتها تلك الانتخابات، من فوز للحركة وتشكيلها للحكومة العاشرة والحادية عشر، منعطفا هاما في مسار الحركة، حيث وجدت حماس نفسها امام واقع جديد، يتطلب منها الكثير من البراغماتية السياسية والبرامجية، فطفقت تبحث عن الحلول، وتجترح في الصياغات، لتقديم خطاب سياسي يناسب المرحلة الجديدة.. فحاولت تقديم خطاب جديد يقنع الاطراف الفاعلة من جهة، ويتماهى مع ثوابتها المعلنة من جهة اخرى، فتبنى الخطاب ، مواقف مثيره للانتباه، في قضية مقاربةالصراع. دفعت بعض المتابعين للشأن الفلسطيني للاعتقاد بان حماس بالنظر الى المباديء التي تأسست

---

[١٦٩] - حسن البنا. ميثاق حماس

[١٧٠] - ميثاق حماس. المادة الثالثة عشرة

عليها، قدمت خلال ٦ شهور من انخراطها الفعلي في النظام السياسي الفلسطيني، الكثير من التنازلات من خلال القبول بحل الدولتين، والاعتراف بالمنظمة واحترام الاتفاقيات ، ما استغرق من منظمة التحرير عقــودا طويلــه لتقديمه، لكن ما يطلبه البعض تعدى حدود الواقع والمقبول.[١٧١]

ستسعى الدراسة في هذا الفصل، الى لرصد اهم التحولات التي طرأت على خطاب حماس في مجال الصراع مــع الاحتلال، من خلال مناقشة المباحث الاتية:

*- المبحث الاول: طبيعة وادارة الصراع

*- المبحث الثاني: جدلية المقاومة والتهدئة والسلطة

*- المبحث الثالث: الموقف من الاتفاقيات والمفاوضات

٢,٣ المبحث الاول: تحولات الخطاب، تجاه طبيعة وادارة الصراع .

١,٢,٣ صراع حماس مع اليهود ام الصهيوينة

"إن بعض الإسرائيليين يقولون: إننا نريد إلقائهم في البحر وهذا ليس صحيحا ، ليس لدينا مشكلة مع اليهود على أساس الدين."[١٧٢]

النص السابق كان لرئيس المكتب السياسي لحماس، خالد مشعل، موضحا موقف الحركة، من طبيعة الــصراع، مؤكدا ان تناقض حماس انما يكون مع الحركة الصهيونية، وليس مع اليهودية كديانة، فلماذا يؤكد مشعل علـــى ذلك، ولماذا يظن بعض الاسرائيلين ان حماس تريد القاءهم في البحر؟

ان الدارس لادبيات حماس، يلحظ ان خطاب الحركة بما يخص الصراع مع اسرائيل، قد ارتكز على انهاء الاحتلال للارض الفلسطينية، ومن هذا المنطلق، تعتبر قضية التحرير وانهاء الاحتلال هدفا استراتيجيا مركزيا لحماس .

---

[١٧١] . زياد ابو عمرو، "فلسطين ما بعد اتفاق مكة..اشراك حماس"، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٣٨، (٢٠٠٧)، ص١٤١-١٥٧.

[١٧٢] . خالد مشعل، "حوار صحفي"، صحيفة لوفيجارو،٦تشرين اول٢٠٠٨، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١٣ كانون ثاني ٢٠١٠) www.france-palestine.org/article٩٨٩٤

حاولت حماس كحركة دينية، تقديم ايديولوجيا فكرية لهذا الهدف، فامتلأت ادبيات الحركة بتعريف الفكر الصهيوني وطريقة نشأته، واهدافه ومرتكزاته وعلاقته باليهودية، وصولا الى دور العالم الغربي في تدعيم ركائزه، ونفخ الروح في مشروعه.ففي معرض عرض رؤية حماس لطبيعة الصراع، استشهد الميثاق، بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود (فيقتلهم المسلمون) حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر أو الشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا الفرقد فإنه من شجر اليهود."[١٧٣]

ويعج ميثاق حماس، بلغة وتحليل مستندين إلى كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون»، اذ يشير في المادة الحادية والثلاثين إلى ان: «المخطط الصهيوني لا حدود له، وبعد فلسطين يطمعون في التوسع من النيل إلى الفرات، وعندما يتم لهم هضم المنطقة التي يصلون إليها، يتطلعون إلى توسع آخر وهكذا، ومخططهم في "بروتوكولات حكماء صهيون" وحاضرهم خير شاهد على ما نقول». ونهلاً من هذا الفهم يفصل الميثاق في مادته الثانية والعشرين في القوى التي تدعم العدو، ويسجل كيف «خطط الأعداء منذ زمن بعيد، وأحكموا تخطيطهم كي يتوصلوا إلى ما وصلوا إليه، آخذين بالأسباب المؤثرة في مجريات الأمور، فعملوا على جمع ثروات مادية هائلة ومؤثرة، سخروها لتحقيق حلمهم، فبالأموال سيطروا على وسائل الإعلام العالمية، من وكالات أنباء وصحافة ودور نشر وإذاعات وغير ذلك. وبالأموال فجروا الثورات في مختلف بقاع العالم، لتحقيق مصالحهم وجني الثمار، فهم من وراء الثورة الفرنسية والثورة الشيوعية ». [١٧٤]

و تلك النصوص الغير علمية والغير دقيقة، والتي تتبنى مقولات غير موثقة، وتعتمد فكرة الاغراق بالسلبية، والتفكير بعقلية معاداة الاخر لجنسه، والتشكيك بكل ما هو غير اسلامي او غربي ، وتحكم على الصيرورات الاجتماعية والسياسية للشعوب الغربية، بنظرية التآمر والسطحية والتبعية، يجعل الاقتباس منها، لتقديم خطاب وفكر سياسي، لحركة سياسية تمثل وزنا هاما في التشكيلية السياسية الفلسطينية ، وتسعى لتعريف العالم بمعاناة شعبها، وتجنيد كل الطاقات لكسب التأيد السياسي والاجتماعي العالمي، انما يمثل قراءة مسطحة، ورؤية مبتسرة للعمل السياسي ، مما يظهر الخطاب منعزلا عن سياقات الواقع، وصيرورات الاحداث.

---

[١٧٣] . ميثاق حماس، المادة السابعة

[١٧٤] . ميثاق حماس، المادة الثانية والعشرون.

وتظهرمعظم ادبيات حماس اللاحقة، والتي ظهرت في مرحلة التسعينيات، خصوصا تصريحات قادتها، ان الحركة حاولت بين الفينة والاخرى، تقديم مقاربة جديدة، حيث ركز الخطاب على ان طبيعة الصراع حول فلسطين، انما يقوم حول الحركة الصهيونية، واطماعها الاستعمارية في احتلال الارض، وطرد سكانها وتشريد اهلها، وان هذا الصراع لا يزول الا بازالة الاحتلال، لكنها في الوقت نفسه حافظت على النظرة الايديولوجية لطبيعة الصراع. فاعتبر خالد مشعل، ان الصهيونية مشروع وحركة منظمة، قامت لتحقيق الاطماع والنبؤءات اليهودية والتوراتية التلمودية، وعلى هذا فان الحركة لا تفصل العدوان الصهيوني عن البعد الديني والتاريخي، فهو الذي يستعدي اليهود على المسلمين. ومن هنا فان الحركة ترى ان الصراع مع الحركة الصهيونية هو باعث تاريخي ديني اضافة الى اهداف استعمارية ، وتضع حماس هذا في الاعتبار عندما تقاوم المشروع الصهيوني.[١٧٥]

ويلاحظ هنا ان حماس، ورغم محاولتها تخفيف الحدة الايديولوجية في الخطاب، الا انها عادت لاستعمالها، في وصف الاطماع اليهودية، وطبيعة الصراع ، وهذا يدل على ان الخطاب كان ما زال مترددا بين الايديولوجي والسياسي.

بعد عام ٢٠٠٦ وفوز حماس في الانتخابات التشريعية، وجدت الحركة نفسها وقد وضعت تحت الاضواء، وازداد النقاش حول طبيعة برامجها وميثاقها، فراحت الحركة تجترح التفسيرات وتبحث عن المخارج، لتقديم نفسها بطريقة تتناسب مع دورها السياسي، ووزنها المحلي والاقليمي والدولي. ولمواكبة ذلك اتجه خطاب حماس، ليقدم نفسه بطريقة اكثر براغماتية واعتدال، بما يخص نظرة حماس لطبيعة الصراع . فغاب الخطاب الايديولوجي لجهة ربط الصهيوينة باليهودية، وظهرت التصريحات من المفكرين والقادة في الحركة، لتبين ان حماس لا تعادي اليهود كديانة او قومية، انما تعادي الفكر الصهيوني واستعماريته، بعيدا عن البعد العقدي او الايديولوجي، فأعلن خالد مشعل انه "يجب أن نكرر هنا، أننا لا نقاوم الاسرائيلين لأنهم يهود. كمسألة مبدأ، نحن لا نعادي أي يهودي أو مسيحي، و لكننا نعادي من يتعدى علينا و يظلمنا. لقد عاش المسيحيون و اليهود و المسلمون بأمان في هذه المنطقة، لمدة قرون. و لم يشهد مجتمعنا أي عنصرية أو

---

[١٧٥] . جواد الحمد واياد البرغوثي، مرجع سابق، ص١٤٣.

ابادة جماعية كتلك التي شهدتها اوروبا ضد "الاخر". هذه الامور بدأت في اوروبا.الاستعمار فُرض على هذه المنطقة بواسطة اوروبا، و "اسرائيل" كانت ناتج الاضطهاد الذي تعرض له اليهود في اوروبا، و ليس لأي سبب ما داخل الاراضي المسلمة.[١٧٦]

كما عبر هنية عن نفس الموقف عندما اعلن "إن العرب والمسلمين لا يعادون اليهود وأن مشكلتهم مع الاحتلال المنطلق من الرؤية الصهيونية وتشريد كل الفلسطينيين.[١٧٧]

ورغم هذا التطور على خطاب حماس، الا انه يروق للكثير من الدراسات التي خرجت عن حماس، ان توحي بان حماس تعتبر المعركة الدائرة في فلسطين صراعا عقديا، وترتكز هذه الدراسات على نصوص الميثاق، باعتبارها نصوص اصيلة وملزمة. ويتضمن هذا المفهوم معنى محوريا يرتكز الى ان سبب الصراع مع المشروع الصهيوني في فلسطين يهوديته، التي تعيش في صراع تاريخي مع الاسلام ، حيث ان حماس تعتبر كل اليهود صهاينة.[١٧٨]لذلك يرى خالد الحروب ان حماس، لا تستطيع أن تتحدث مع العالم أجمع، ومقولات الميثاق تحاصرها. فهناك ماكينة إعلامية هائلة للوبيات صهيونية وإسرائيلية، قامت بترجمة مقولات الميثاق ربما إلى كل لغات العالم، وذلك كله بهدف إثبات «لاسامية» حماس والفلسطينيين وأهدافهم في إبادة اليهود، فاللوبيات الصهيوينة، ترفع مقولات ميثاق حماس، ليس لتشوه صورة هذه الحركة الفلسطينية فحسب، بل ولتحرف كل النقاش، حول أهداف الحركة الوطنية الفلسطينية المشروعة وحقوق الفلسطينيين، فميثاق حماس يوفر العتاد الجاهز، ويمثل هدية دائمة الحضور للاقتباس منه والتدليل على ذلك، وبهذا تصبح المعركة اللفظية التي يثيرها الميثاق، كأنها المعركة الحقيقية، وليس ما يحدث على الأرض من واقع احتلالي يترسخ ويتكرس.[١٧٩]

---

[١٧٦] . خالد مشعل، "مقابلة صحيفة" صحيفة ،newstatesman ، ١٧ ايلول ٢٠٠٩، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١٥ كانون ثاني ٢٠١٠)www.newstatesman.com/middle-east/٢٠٠٩/٠٩

[١٧٧] . اسماعيل هنية، "مقابلة صحفية". ١٦ حزيران، ٢٠٠٩، (استرجعت بتاريخ ٢٠ كانون ثاني ٢٠١٠) www.paltimes.net/arabic

[١٧٨]. Beverley Milton-Edwards, ***Islamic politics in Palestine***,(London: Tauris Academic Studies ،١٩٩٦), p١٨٦.

[١٧٩] . خالد الحروب،"ميثاق حماس يزداد عبئا عليها"، جريدة الحياة، ٢٢، شباط ٢٠٠٩،(نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ٢٤ اذار ٢٠١٠) http://international.daralhayat.com

ترى الدراسة ان خطاب حركة حماس، تجاه الصراع مع الحركة الصهيونية، قد ركز في بداياتـــه، وخـــصوصا في المراحل الاولى لظهور الحركة واطلاق ميثاقها، على البعد الديني للصراع، مختزلا المساحة ما بين الحركة الصهيونية كحركة عنصرية وما بين اليهودية كديانة قومية، اذ ان الخطاب حماس في تلك الفترة، كان واقعا تحت تأثير قلـــة الخبرة في العمل السياسي الواقعي، المرتكز الى الممارسة العملية، ومحمولا بشحنة ايديولوجية، نابعة من تأثر قيادات الحركة وكوادرها بالبعد الديني والعقدي، معطوفا على ذلك حرص حماس، على تقديم خطاب مرتكز على نظرة ايديولوجية للصراع، متمايز عن الخطابات الوطنية السائدة في تلك الفترة، خصوصا وان حماس حرصت علـــى تقديم نفسها، كبديل اسلامي للخطابات الموجودة. الامر الذي فتح الباب على مصراعيه امام الكثير من الباحثين، للاستنتاج ان خطاب حماس لا يميز ما بين الصهيوينة كحركة كولونيالية، وما بين اليهودية كديانـــة، وان حمـــاس تعادي كل ما هو يهودي لاجل ديانته.طورت حماس خطابها لاحقا، بما تناسب مع نموها وتطورها الطبيعي، في مجال العمل السياسي،اذ ركزت في خطابها خصوصا بعد فوزها في الانتخابات التشريعية، وحاجتها للانفتاح الاقليمـــي والدولي، على البعد الوطني للصراع، مظهرا ان صراع حماس، انما ينحصر في الصهيونية وان الاختلاف المركزي، ناتج عن احتلال الارض وتشريد اهلها منها، وان حماس تنظر للامر من الناحية الوطنية، وهي في ذلـــك تـــسلك سلوك أي حركة تحرر وطني تسعى لتحرير الارض وارجاع اهلها اليها .الا ان ميثاق حماس لم يتم تطـــويره، بمـــا يتناسب مع تطور خطاب حماس، والذي يقدمه قادتها ومنظروها.

٢,٢,٣ الحل المرحلي ..اولوية الحل

"اننا نقبل البرنامج الذي يمثل الحد الأدنى لشعبنا، في وثيقة الوفاق الوطني، كبرنامج سياسي مشترك لمجمل القوى الفلسطينية، هـــو: قيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس، ذات سيادة كاملة على حدود الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ "[١٨٠]

ان اكثر ما شغل المحللين والمتابعين للقضية الفلسطينية، هو تطور نظرة حماس لمسألة حل الصراع. والنص السابق لخالد مشعل، يمثل المقاربة الاخيرة التي قدمتها حماس، في تطور خطابها السياسي للصراع، فما مدى التغيير الذي

[١٨٠] . خالد مشعل، "خطاب مصور" قناة الجزيرة الفضائية، ٢٥ حزيران ٢٠٠٩.

وصل اليه خطاب حماس، وهل يعتبر هذا التطور، تراجعا عن ثوابت حماس السياسية، وهل هذا الخطاب نهائي، ام ان الباب ما زال مفتوحا على مصراعيه، لاحداث تطورات و تغييرات اخرى في مقاربة حماس لطبيعة الحل.

ينص ميثاق حماس، على ان فسطين ارض وقف اسلامي، فهي بذلك وقف لاجيال المسلمين، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها، او التنازل عن أي ذرة تراب من ارضها، ولا يملك ذلك، زعيم او رئيس او منظمة او حركة.[١٨١]استمر هذا الموقف سنوات بعد صدور الميثاق، واستمرت حماس بالتأكيد عليه بين الفينة والاخرى، حيث استخدمته سلاحا ماضيا ضد توجهات منظمة التحرير ومشاريع التسوية، خصوصا بعد اعتراف المنظمة باسرائيل، فحرص الخطاب على تأكيد مبدأيته وطهوريته السياسية، وصعوبة انزلاقه وراء الحلول المرحلية، القائمة على الاعتراف بشرعية الاحتلال، مبينا ان موقف حماس، انما ينبع من مبدأ عقدي، لا يمكن لاحد ان يفكر بالتنازل عنه، او الانزياح عن مقتضياته. ومما رسخ هذا الخطاب، تجربة منظمة التحرير الفلسطينية، ومسار تنازلتها بالنسبة لحل القضية الفلسطينية، وهو ما اعتبرته حماس، دليلا على فشل المشاريع العلمانية، وانها تقدم البديل الاسلامي،المرتكز على البعد الديني، مما يساعد على الحماية من الانزلاق، في مسارات التنازل.

وارتكازا على هذا البعد الديني والايديولوجي، ازدحمت خطابات حماس بتأكيد ذلك المعنى وترسيخ هذا المعتقد، حتى اصبح جزءا لصيقا من فكر حماس وايديولوجيتها، وتربى جميع كوادرها وعناصرها على هذه الافكار والمعتقدات، والتي اصبحت من بدهيات فلسفة مقاربة الصراع. واصبح أي تصريح او تفكير خارج هذا النسق الفكري، يعتبر ارتداد وتراجعا ونكوصا عن المبدأ.

الا انه وبرغم هذه الاستراتيجية المعلنة من قبل حماس، فان موضوع الحل المرحلي، والمقصود به اقامة دولة فلسطينية، على حدود عام ١٩٦٧، كان مطروحا في خطاب حماس، من بعض قياداتها في مرحلة التسعينات. فاعلن الشيخ احمد ياسين ان حماس ممكن ان توقع اتفاق هدنة لعشر سنيين او عشرين سنة، شرط ان تنسحب اسرائيل من الضفة والقدس، الى حدود عام ٦٧، دون شرط، وتترك للفلسطينيين الحرية الكاملة في تقرير

---

[١٨١] – مثاق حماس .المادة الحاديية عشر

مصيره.[١٨٢]وكان اوضح موقف لتبني حماس الحل المرحلي، تصريح موسى ابو مرزوق لصحيفة السبيل الاردنية، عام ١٩٩٤، ان حماس مستعدة لقبول حل مرحلي، على حدود عام ١٩٦٧. وفي معرض رد الحركة، على تأويلات بعض وسائل الاعلام، والتي ذهبت الى اعتبار تصريحات ابو مرزوق، بمثابة تطور خطير في مواقف حماس، فلقد اصدر المكتب الاعلامي للحركة، تصريحا أكد فيه ان حماس لا يمكن ان تعترف بقرار٢٤٢، او بالاعتراف باسرائيل ، لان فلسطين ارض وقف اسلامي لا يجوز التنازل عنها، وان رؤية حماس المرحلية تتضمن: انسحاب اسرائيل من الضفة وقطاع غزة، وتفكيك المستوطنات، ورحيل المستوطنين من الضفة وقطاع غزة، ومن ثم اجراء انتخابات حرة ونزيهة لاختيار قيادة فلسطينية قادرة على تحديد الخطوات اللاحقة.[١٨٣]

الا ان حماس، سرعان ما كانت تحت الضغط الاعلامي، واتهامها بانها اصبحت تنساق وتنزلق، نحو مسار الاعتراف باسرائيل وقبول الدولة الفلسطينية على حدود عام ٦٧، تعود الى استراتيجيتها المركزية ، والمتمثلة بالحل التاريخي، والتأكيد على انها لن تقبل بأقل من فلسطين التاريخية من النهر الى البحر، وان الجهاد هو السبيل لاستردادها، وان التفاوض مع العدو مرفوض كليا.[١٨٤].وفي هذا المجال يعتبر اياد البرغوثي، ان خطاب حماس قدم رؤى متناقضة ومتوترة من خلال التعارض بين الاستراتيجية المكتوبة للحركة، وبين تصريحات القادة والرموز[١٨٥].

شكل قرار دخول "حماس" الانتخابات التشريعية تطورا هاما في خطاب حماس السياسي، فالحركة التي ما فتئت تبشر بفشل اوسلو ومشروعها التصفوي، وجدت نفسها بعد انتفاضة الاقصى، امام واقع سياسي مغلق لا تمتلك الكثير من الخيارات لمواجهته، فارتأت ان تدخل النظام السياسي في محاولة للتأثير فيه، والمحافظة على وجودها.

قدمت حماس برنامجا انتخابيا براغماتيا، حاولت من خلاله ان تظهر الكثير من الواقعية السياسية ، فجاء الخطاب سياسيا وخدماتيا، واختفت منه العموميات والشحنات العاطفية او الرؤى الايديولوجية التعبوية، وفي هذا السياق

---

[١٨٢] . احمد ياسين،"رسائل الشيخ احمد ياسين من السجن الى قيادة الحركة وابنائها"، مجلة الوسط، العدد ٩٢٠، ١٩٩٣.

[١٨٣] . جواد الحمد واياد البرغوثي، ***دراسة في الفكر السياسي***، مصدر سابق، ص١٣٢.

[١٨٤] . خالد الحروب، ***حماس الفكر والممارسة***، مصدر سابق، .ص٧٨.

[١٨٥] اياد الرغوثي، ***الاسلمة والسياسة في الاراضي المحتلة***(القدس: مركز الزهراء للدراسات، ١٩٩٠)، ص٩٣.

قدم برنامج الانتخابات، تصورا لحل القضية الفلسطينية، قائما على الحل المرحلي مع تغيب الحل التاريخي الى حد كبير، فمع ان الحركة اتت على ذكر قضية الحق التاريخي في فلسطين من خلال تضمين برنامجها عبارة ان "فلسطين التاريخية جزء من الأرض العربية والإسلامية وهي حق للشعب الفلسطيني لا يزول بالتقادم، ولا يغير من ذلك أي إجراءات عسكرية أو قانونية مزعومة"[١٨٦] الا ان سياق العبارة، جاء من باب التذكير بأن هذا ثابت من ثوابت الحركة، دون العودة الى التأكيد عليه، بينما لوحظ ان البرنامج، قد ازدحم بعبارات الدولة الفلسطينية ذات السيادة وعاصمتها القدس، وهي نفس العبارات المستخدمة من قبل باقي التنظيمات الفلسطينية، التي تتبنى الحل المرحلي كاستراتيجية للصراع. حيث ورد في البند الرابع من البرنامج " شعبنا الفلسطيني مازال يعيش مرحلة التحرر الوطني، وله الحق في العمل لاسترداد حقوقه وإنهاء الاحتلال باستخدام كافة الوسائل بما في ذلك المقاومة المسلحة. وعلينا تسخير كل طاقاتنا لدعم صمود شعبنا، وتوفير كافة الإمكانات لدحر الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس."[١٨٧]

ونلاحظ هنا، ان استخدام بعض العبارات من قبيل " الدولة الفلسطينية كاملة السيادة وعاصمتها القدس، والتمسك بالمقدسات والمياه، والدولة كاملة السيادة" هي اهم النقاط الخلافية التي يجري التفاوض عليها مع اسرائيل من اجل اقامة الدولة الفلسطينية على حدود عام ٦٧ .

وهذا يشير بوضوح الى ان خطاب حماس، قد استخدم العبارات التي تظهر تغليب الحل المرحلي للصراع على الحل التاريخي، وان ظهر هنا بشكل ضمني .وبعد فوز حماس بالانتخابات التشريعية، وتشكيل اسماعيل هنية للحكومة الفلسطينية، جاء برنامج "الحكومة العاشرة"، ليغيب موضوع الحل التاريخي والاستراتيجي، لحساب الحل المرحلي. ففي مقدمة برنامج الحكومة، ظهرت عبارة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس من خلال التأكيد على " بناء الدولة المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس" .[١٨٨]دون التطرق الى موضوع الحل التاريخي.وتناول البند الاول التركيز على قضية " إزالة الاحتلال، والمستوطنات، وهدم جدار الفصل العنصري، والعمل على بناء الدولة الفلسطينية المستقلة

---

[١٨٦] . برنامج حماس الانتخابي، ١٤ كانون اول ٢٠٠٦، (نسخة الكترونية)(استرجعت بتاريخ ٢٥ اذار ٢٠١٠) www.islamonline.net

[١٨٧] . برنامج حماس الانتخابي، مصدر سابق

[١٨٨] . برنامج الحكومة العاشرة، مصدر سابق

كاملة السيادة وعاصمتها القدس ودعم صمود أهلها، ورفض الحلول الجزئية، وسياسة الأمر الواقع، وكل مشروع ينتقص حقوقنا. "[١٨٩] **وهذه القضايا تخص الاراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧. وفي معرض تطرقه لحماية الاراضي الفلسطينية اكد البرنامج في بنده الثالث على** " العمل على تحرير الأسرى ومواجهة إجراءات الاحتلال على الأرض (وبالذات تهويد القـــدس، وضم الأغوار، وتوسيع المستوطنات، وتمزيق الضفة، وجدار الفصل العنصري، وما نتج عنه من ممارسات من خلال تفعيل قرار محكمة العدل الدولية في لاهاي بشأنه) ومواجهة العقوبات الجماعية، ورفض الابتزاز والاغتصاب لمستحقات السلطة. [١٩٠]"

وفي اشارة صريحة للحل المرحلي اكد البرنامج على " التعاون مع المجتمع الدولي من أجل إزالة الاحتلال والانسحاب الشامل من الأراضي التي احتلت في عام ١٩٦٧ بما فيها القدس، حتى تنعم المنطقة بالهدوء والاستقرار في هذه المرحلة"[١٩١]

تعززت ملامح التغيير في خطاب حماس تجاه الحل المرحلي، في وثيقة الوفاق الوطني التي وقعت عليها الفصائل بما فيها حماس، اذ تضمنت الوثيقة ما يفيد بالتركيز على الحل المرحلي، حيث جاء فيها" أن الشعب الفلسطيني في الوطن والمنافي يسعى من أجل تحرير أرضه وإنجاز حقه في الحرية والعودة والاستقلال وفي سبيل حقه في تقرير مصيره بما في ذلك حقه في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها مدينة القدس الشريف على جميع الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، وضمان حق العودة للاجئين، مستندين في ذلك الى حق شعبنا التاريخي في أرض الأباء والأجداد، والى ميثاق الأمم المتحدة، والقانون الدولي، وما كفلته الشرعية الدولية."[١٩٢]

وفي برنامج حكومة الوحدة الوطنية، التي شكلتها حماس مع بعض الفصائل الوطنية، ورد التأكيد على برنامج الحل المرحلي، والمتمثل باقامة دولة فلسطينية على حدود عام ١٩٦٧، حيث تضمن البرنامج على ان الحكومة " ستعمل مع الأشقاء العرب والمجتمع الدولي من أجل إنهاء الاحتلال، واستعادة الحقوق المشروعة لشعبنا، وفي مقدمتها إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، كاملة السيادة على جميع الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس."[١٩٣]

بعد حرب غزة، جاء خطاب مشعل، بتاريخ ٢٥/٦/ ٢٠٠٩، ليرسخ اعتماد حماس استراتيجية الحل المرحلي، باعلانه ان حماس توافق على " البرنامج الذي يمثل الحد الأدنى لشعبنا، في وثيقة الوفاق الوطني كبرنامج سياسي مشترك لمجمل

---

[١٨٩] - برنامج الحكومة العاشرة، مصدر سابف

[١٩٠] . المرجع نفسه

[١٩١] . المرجع نفسه

[١٩٢] . نص وثيقة الوفاق الوطني،١٤ ايار ٢٠٠٦، (استرجعت بتاريخ ٢٥ نيسان ٢٠١٠) www.malaf.info

[١٩٣] . نص برنامج حكومة الوحدة الوطنية،١٧ اذار ٢٠٠٧ (استرجعت بتارخ٢٧نيسان٢٠١٠) www.alzaytouna.net/arabic/?c=١٢٩&a=٣٧٨٨٣

القوى الفلسطينية، هو: قيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس، ذات سيادة كاملة على حدود الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ بعد انسحاب قوات الاحتلال وإزالة جميع المستوطنات منها"[١٩٤]

يلاحظ من نصوص الخطابات السابقة ان حماس قد تبنت الحل المرحلي للصراع، على قاعدة دولة فلسطينية على حدود عام ١٩٦٧، وهذا تغيير لافت في خطاب حماس، فمع ان حماس تحدثت في ادبياتها قبل الانتخابات، عن الحل المرحلي كما ورد سابقا، الا انها لم تكن تربط هذا الحل بموضوع اقامة دولة على حدود عام ١٩٦٧، انما كان خطابها يؤكد ان الشعب سينتخب قيادته وهي التي تقرر.

ويرى محللون، ان خطاب حماس بعد حرب غزة، قد جاء مليئاً بالرؤية والاشتقاقات البراغماتية لحركة تعلمت بالميدان، وقد اختبرت واختمرت أفكارها ورؤاها، وباتت تقدم من حين لآخر اشتقاقات تؤشر على براغماتية ووطنية، في النظرة إلى الصراع مع الدولة الصهيونية. ، وان نظرة موضوعية لخطاب حماس، تنطلق من اعتباره اشتقاقاً متقدماً في تقديم رؤية قائمة على مبادئ إنسانية، وقيم عميقة تعيد تكريس عدالة القضية والحقوق الفلسطينية، بنوع من الإبداع الذي يوفر على الفلسطينيين حرج الشعارات الكبرى، في عالم يغص بفقدان (القيم والأخلاق، وتعدد المعايير والمكاييل) لصالح رؤية تكتيكية تقفز عن النصوص الصادمة، وتتمتع بدينامية حية"[١٩٥]

بينما ذهب اخرون، الى ان الحل المرحلي لم يعد مرحليا منذ زمن، والخوض فيه، يعني الخوض في التسوية، وثمنه فادح ولا يقل فداحة عن نقل المشروع الوطني، من فكرة الوطن الى فكرة الدولة، ومن استراتيجية التحرير الى استراتيجية الاستقلال ، و مشروع حماس السياسي انتهى مثلما انتهى بفتح الى السلطة ، وهي الدرجة الاعلى عن التعبير عن التسوية، فالسلطة محكومة بالاتفاقيات ، والتوسل بالسلطة ، انما يؤذن بميلاد اعتقاد لدى حماس، هو ان الشعب قد ولج مرحلة بناء الدولة وهو نفس فكر فتح، أي طي مرحلة التحرر الوطني.١٩٦

---

[١٩٤] خالدمشعل، "خطاب مصور" قناة الجزيرة الفضائية ، مصدر سابق.

[١٩٥] . علي بدوان، "خطاب مشعل والرسائل الاربعة"، ٢ تموز ٢٠٠٩، (استرجع بتاريخ ٢٧ نيسان٢٠١٠) www.aljazeera.net

[١٩٦] .عبد الاله بلقزيز. ***ازمة المشروع الوطني الفلسطيني من فتح الى حماس***(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦) ص٥٧-٥٨.

تلاحظ الدراسة ان خطاب حماس ركز بعد عام ٢٠٠٦،على موضوع الحل المرحلي المتمثل باقامة دولة فلسطينية على حدود عام ٦٧، على حساب تناول الحل الاستراتيجي والتاريخي والمتمثل بتحرير فلسطين من النهر الى البحر.وان كان مفهوم الارض والحق التاريخي، لم يتغير بالنسبة لحماس واستراتيجتها على الاقل كما هو واضح من بعض خطاباتها، اذ لا تزال تصر على حق الاجيال فيها، الا ان السمة الغالبة على الخطاب، تغييب قضية الحل التاريخي، لحساب الحل المرحلي، من منطلق ان الظروف الانية لا تسمح لها بتبني الحل الاستراتيجي والتاريخي. وتعزو الدراسة هذا التركيز في خطاب حماس السياسي على الدولة في حدود عام ٦٧، كنتيجة طبيعية لتحولها نحو الانخراط في النظام السياسي الفلسطيني، ومشاركتها في الانتخابات التشريعية، و تشكيلها لحكومة سلطة تخضع لاتفاقية اوسلو، وسيطرتها على غزة، مع ما رافق ذلك من انسداد الافق امام المقاومة المسلحة، مما دفع حماس للتعاطي مع الحقل السياسي بكثافة عالية، في محاولة لتحقيق بعض المكاسب من تنامي نفوذها الشعبي والاقليمي. الا ان السؤال الذي يطرح نفسه هو ، الى أي مدى سيستمر خطاب حماس في براغماتيته، وهل ستعترف حماس باسرائيل؟

٣,٢,٣ حماس والاعتراف باسرائيل

" إن إسرائيل "حقيقة" وإنما ستبقى هناك دولة اسمها إسرائيل وإن هذه حقيقة راسخة."[١٩٧]

اثار التصريح السابق لخالد مشعل، الكثير من الجدل حول مدى امكانية اعتراف حماس باسرائيل، وهل يعتبر هذا التصريح بمثابة تمهيدا للاعتراف، ام انه اعتراف ضمني ما يلبث الا ويصبح اعتراف حقيقي، وان حماس بحاجة للوقت فقط لبلورة التغيير في خطابها، وتقعيده لقواعدعا قبل الوصول الى ما وصل اليه الاخرون، بضرورة الاعتراف باسرائيل تحت ضغط الواقع، واختلال موازيين القوى.

---

[١٩٧] خالد مشعل، صحيفةالايام الفلسطينية، ١١ كانون ثاني٢٠٠٧.

لم يكن موضوع الاعتراف باسرائيل، من الامور التي تحتل أي حيز في خطاب حماس السياسي سابقا، اذ كانت هذه القضية من مسلمات فكر حماس الايديولوجي، و قضية الاعتراف ، كانت تتاتى من باب اثارة موضوع شرعية وجود اسرائيل، وعدم الاعتراف بأي حق لها على ارض فلسطين، وبطلان شرعية أي اعتراف فلسطيني بها.

حاولت حماس في قرارها المشاركة في العملية السياسية الرسمية، تجنب المشاركة في الانتخابات الرئاسية، لتفادي قضية الاعتراف باسرائيل، ، لادراكها ان منصب الرئاسة يتطلب مثل هذه القضية.[١٩٨]

الا ان فوز الحركة، في انتخابات عام ٢٠٠٦، وتشكيلها للحكومة العاشرة، صاعد الجدل حول موقفها من وجود اسرائيل، والاعتراف بها على اساس حل الدولتين. حيث طالبت اللجنة الرباعية التي تضم (الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وروسيا) حركة حماس بنبذ "العنف" والاعتراف بإسرائيل، إذا أرادت أن تتولى مقاليد الحكومة الفلسطينية القادمة. وهددت تلك الجهات بوقف المساعدات الدولية للسلطة الفلسطينية، إن لم تستجب حماس لذلك، كما دعا عمر سليمان مدير المخابرات المصرية حماس الى وقف "العنف"، والاعتراف بإسرائيل وتقبل اتفاقات السلام، بما فيها خارطة الطريق.[١٩٩]

في محاولته التعاطي مع تلك الضغوط، ظهر خطاب حماس في بداية تشكيل الحكومة العاشرة، متوترا ومرتبكا ، لجهة الاعتراف باسرائيل، وخصوصا بفكرة حل الدولتين. وقد تجلى هذا الارتباك في رسالة محمود الزهار وزير الخارجية في الحكومة العاشرة، للامين العام للامم المتحدة كوفي عنان بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٤، اذ جاء في الرسالة بما يوحي بأن الحكومة، مستعدة للنظر بموضوع حل الدولتين، بقوله "ان اسرائيل، ما زالت تمعن في اجراءاتها الاستعمارية والغير شرعية، من خلال الاستيلاء على الارض، ومحاولة ضمها بحكم الامر الواقع والمستوطنات، ان الاجراءات الاسرائيلية الاخيرة لعزل الاغوار ومنع سكانها من الوصول الى مزارعهم وهدم بيوتهم بهدف تهجيرهم، وفرض الضم الفعلي لتلك المنطقة. سيقضي نهائيا على أي امال لتحقيق التسوية والسلام على اساس حل الدولتين[٢٠٠]

---

[١٩٨] . اشرف العجرمي،"حماس والانتخابات"، مجلة" تسامح"، العدد الثامن، اذار ٢٠٠٥: ص٤٤-٤٥.
[١٩٩] . بي بي سي، ١ شباط ٢٠٠٦.
[٢٠٠] . محمود الزهار، " رسالة الى كوفي عنان"، جريدة القدس، ٤نيسان٢٠٠٦.

الا ان الزهار قد تراجع عن تلك الرسالة وبررها بأنها خرجت قبل التعديل.[٢٠١]

كما نقل عن اسماعيل هنية قوله لصحيفة واشنطن بوست في ٢٦ فبراير ٢٠٠٦ حول استعداد الحركة الاعتراف بإسرائيل إذا اعترفت بدولة فلسطينية على طول حدود ١٩٦٧، ثم نفى ذلك واكتفى بالقول إن الحركة تتبنى هدنة طويلة مع إسرائيل إذا انسحبت إلى حدود ٦٧.[٢٠٢]

ويظهر تتبع خطاب حماس، ان الحركة حاولت التعامل مع قضية الاعتراف، بغموض مدروس، واتخذ خطابها في ذلك ثلاث محاور:

***–المحور الاول: التأكيد على ان حماس تعترف باسرائيل كأمر واقع، ولكن ليس اقرار شرعيا وقانونيا يسقط حق الاجيال في بلادهم وارضهم التاريخية، حيث صرح موسى ابو مرزوق بانه" لا شك بان هناك اعترافا واقعيا باسرائيل، بمعنى ان اسرائيل موجودة، والناس لا يوقعون اتفاقيات اصلا مع جسم وهمي، وانما مع جسم موجود، واسرائيل موجودة، وسيتعامل الجميع مع هذه الاتفاقيات بواقعية"[٢٠٣]**

وفي موقع اخر اعلن مشعل في خطاب له عام ٢٠٠٦، موجها كلامه لفتح والسلطة ، انه لو ان الاعتراف باسرائيل هو الحل لامكن مناقشته "عندما اعترفتم بإسرائيل ماذا جلبتم لو كان الاعتراف بإسرائيل يجلب الحل السحري، لأصبح أمراً يمكن مناقشته، لكن كل الذين ساروا في طريق الاعتراف ، ما الذي جنيناه من ذلك، لا شي "[٢٠٤]

***– المحور الثاني: التأكيد على ان العالم، يجب ان يطالب اسرائيل اولا، بالاعتراف بدولة فلسطينية، ويسمح للفلسطينين باقامتها، ومن ثم يطالب حماس بالاعتراف باسرائيل، وهذا الموقف اشار اليه عدد من قادة حماس، في معرض تعليقاتهم على مطالب المجتمع الدولي لهم بالاعتراف باسرائيل، حيث صرح موسى ابو مرزوق بأن " حماس**

---

[٢٠١] . محمود الزهار،مقابلة مع بي بي سي، ٥نيسان٢٠٠٦.

[٢٠٢] . اسلام اون لاين،٢٠نيسان٢٠٠٦، (استرجعت بتاريخ ٢٩ نيسان ٢٠١٠) www.islamonline.net

[٢٠٣] . موسى ابو مرزوق، " مقالة صحفية"، ٢٠ شباط ٢٠٠٦، (استرجع بتاريخ ٣٠ نيسان ٢٠١٠) www.arabs٤٨.com

[٢٠٤]. خالد مشعل. مقابلة صحفية، صحيفة الغد الاردنية.١٢ تشرين اول ٢٠٠٦،(نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١ اذار ٢٠١٠) www.alghad.com

لن تعترف بالكيان الصهيوني، فمن ناحية الشرعية الدولية كان الاعتراف بـ (إسرائيل) مرتبط بعودة اللاجئين، و(إسرائيل) لم تلتزم حتى بالشق الثاني والشرط الثاني لعودة اللاجئين، .. على الكيان الصهيوني أن يعترف بحقوق الشعب الفلسطيني في دولته وكرامته وحريته قبل أن يطالب الضحية بالاعتراف بالكيان الصهيوني ".[٢٠٥]

وهذا ما اكده خالد مشعل عندما صرح لوكالة رويترز " أنا كفلسطيني اليوم، أتحدث عن مطلب فلسطيني عربي، هو أن تكون عندي دولة على حدود ٦٧ ، صحيح أن النتيجة، تعني أن هناك كياناً أو دولة اسمها إسرائيل على بقية الأراضي الفلسطينية.. هذا أمر واقع. إن المشكلة ليست في وجود إسرائيل ولكن في تأسيس دولة للفلسطينيين.. إن "حماس" ستتحدى الشروط الغربية بأن تعترف رسمياً بإسرائيل لحين تلبية المطلب الخاص بإقامة دولة فلسطينية"[٢٠٦]

*- المحور الثالث: تفويض القرار للشعب الفلسطيني، فلقد صرح موسى ابو مرزوق، في اجابته على سؤال، عن موقف حماس في حال انتخب الشعب الفلسطيني مجلسا وطنيا، وتبنى هذا المجلس الاعتراف باسرائيل، قائلا: "حماس ستحترم أي خيار ديمقراطي حتى لو كان الاعتراف بإسرائيل."[٢٠٧]

ويظهر من تحليل النصوص، ان خطاب حماس تعامل مع قضية الاعتراف، بمنطق سياسي بحت، بعيدا عن الايديولوجيا، حيث ناقش فوائد الاعتراف، ومدى تحقيقه للمصلحة الفلسطينية. وهذا تطور هام في خطاب حماس، فحماس كانت تصر، على ان الاعتراف باسرائيل حرام شرعا، ولا يحق لكائن ما كان، مناقشته، لا يجوز لاي كان التفريط بارض فلسطين التاريخية.الا ان خطاب حماس، ورغم المرونة التي ابداها في التعامل مع قضية الاعتراف باسرائيل، بقي ملتزما باستراتيجيته، والمتمثلة بعدم الاعتراف باسرائيل بشكل علني وصريح، في هذا السياق اشار "خالد مشعل" بأن حماس رفضت الاعتراف باسرائيل من اجل اتمام المصالحة، كاشفا أن مسئولين عرب قالوا لحركته إنه لا مصالحة فلسطينية، ولا تعديل على ورقتها إلا إذا قبلتم بشروط الرباعية أو بشروط

---

[٢٠٥] . موسى ابو مرزوق، "مقابلة صحفية" ، جريدة المدينة السعودية، ٢ اذار ٢٠٠٦، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ٢١ اذار ٢٠١٠) www.al-madina.com

[٢٠٦] . خالد مشعل، صحيفة الايام الفلسطينية،١١ كانون ثاني٢٠٠٧.

[٢٠٧] . موسى ابو مرزوق. لقاء صحفي، صحيفة الجريدة، ١٢ تشرين اول ٢٠٠٨، (نسخة الكترونية)(استرجعت بتاريخ ١٣ شباط ٢٠١٠) www .aljarida/Article.aspx?id٢

تساويها، وعلى رأسها أن تعترفوا بدولة الاحتلال، وعن موقف حماس من هذا العرض، قال مشعل لمن تقدّموا بهذا الطلب "فشرتم". مضيفا "أقول للأمريكان والصهاينة ومن يتبنى شروطهم، لن نخضع لشروطكم، ولن ندفع ثمناً سياسياً مهما طال علينا الحصار ومهما ازدادت علينا العقوبات، ". [٢٠٨]

ترى الدراسة انه ورغم الليونة والتمويه ، التي حاول خطاب حماس السياسي تقديمها لجهة الاعتراف باسرائيل ، بعد الفوز في الانتخابات و تشكيل الحكومة، من اجل ايجاد معادلة للقبول الدولي والاسرائيلي، واطلاق خطابات مزدوجة ومترددة احيانا، ومتناقضة احيانا اخرى، الا انه، لم يكن مهيئا لتقديم موقف يصل به لحد الاعتراف باسرائيل، فحماس بنت استراتيجيتها منذ اول يوم من انطلاقتها، على عدم الاعتراف باسرائيل، واقدامها على هذا الانقلاب السريع، يعني فقدان الحركة لشرعيتها الدينية، والشعبية، وسيسبب ازمة داخلية خطيرة على مستوى قواعدها التنظيمية، والتي ما زالت غير مؤهلة لقبول مثل هذا التحول الدراماتيكي في فكر الحركة. الا ان حماس ومع اظهارها لهذه البراغماتية في الخطاب، واثارتها المكثفة لموضوع الاعتراف، انما تهيء الظروف لجعل هذا القضية مادة للنقاش، وامكانية اخضاعها للواقعية السياسية، على قاعدة تحقيق المكاسب الممكنة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو، الى أي مدى ستتمكن حماس من الحفاظ على هذا الخطاب الفضفاض، في مواجهة الضغوط الدولية المتزايدة عليها للاعتراف باسرائيل، مقابل الاعتراف بدورها السياسي، ودمجها في منظومة القوى الفاعلة على المستوى الاقليمي والمحلي، خصوصا وان منطق السياسة لا يتعامل بالاخلاق والحقوق، بقدر تعامله بالشروط المجحفة وفرض منطق القوة.

[٢٠٨] . خالد مشعل،" كلمة امام اسبوع الاسرى في دمشق" ، ٢٠ نيسان ٢٠١٠. قناة الجزيرة الفضائية.

٣,٣ المبحث الثاني: جدلية المقاومة والتهدئة والسلطة

١,٣,٣ هل ما زالت المقاومة المسلحة حلا وحيدا؟

"نؤكد على حق الشعب الفلسطيني في المقاومة والتمسك بخيار المقاومة بمختلف الوسائل وتركيز المقاومة في الأراضي المحتلة عام ٦٧، إلى جانب العمل السياسي والتفاوضي والدبلوماسي، والاستمرار في المقاومة الشعبية الجماهيرية، ضد الاحتلال بمختلف أشكاله ووجوده وسياساته، والاهتمام بتوسيع مشاركة مختلف الفئات والجهات والقطاعات وجماهير شعبنا في هذه المقاومة الشعبية"[٢٠٩]

النص السابق من وثيقة الوفاق الوطني، يمثل الاطار العام والتوافقي التي توصلت اليه الفصائل الفلسطينية بما فيها حماس، حول موضوع المقاومة الفلسطينية، والياتها ومجالاتها، وقد تم التوصل لهذه الوثيقة، اثر النقاش الذي اثير حول قضية المقاومة المسلحة ، بعد فوز حماس في الانتخابات التشريعية، وتشكيلها للحكومة العاشرة، خصوصا قضية الجمع بين المقاومة والسلطة، حيث تم فرض الحصار على الحكومة، لنبذ المقاومة والاعتراف بشروط الرباعية، فجاءت وثيقة الوفاق الوطني– والتي وقعت عليها حماس– لتضع اطارا عاما وتوافقيا حول مشروع المقاومة، وبما يقدم الحد الادني للتوافق الفلسطيني.الا ان توقيع حماس على هذه الوثيقة، اثار الجدل، حول مدى التغيير الذي طرأ على خطابها بما يخص قضية المقاومة، خصوصا وان الحركة كانت تصر دائما على ان المقاومة المسلحة، هي فقط الطريق الوحيد لتحرير فلسطين.فهل ما زالت حماس متمسكة بهذه الاستراتيجية، ام ان السلطة وحساباتها ووقعائها، فرضت عليها مقاربة مختلفة ؟

حازت فكرة المقاومة، نصيب الاسد في خطاب حماس، فالحركة اعتبرت ان الطريق نحو تحرير فلسطين، لا يتم الا بطرد الاحتلال الجهاد والمقاومة، ورفعت شعار اعادة الاعتبار للبندقية المقاتلة لاستئناف العمل الفدائي[٢١٠]

كما اشارت المادة الخامسة عشرة من الميثاق، على اهمية الجهاد حيث ورد فيها " يوم يَغتصب الأعداء بعض أرض المسلمين، فالجهاد فرض عين على كل مسلم. وفي مواجهة اغتصاب اليهود لفلسطين لا بد من رفع راية الجهاد"[٢١١]

[٢٠٩] . وثيقة الوفاق الوطني، مصدر سابق

[٢١٠] . ماهر الشريف،***البحث عن كيان : دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني*** (نيقوسيا: مركز الأبحاث و الدراسات الإشتراكية في العالم العربي،١٩٩٥)، ص٣٧٧.

ورد في المذكرة التعريفية الصادرة عن الحركة عام ١٩٩٣، ما يؤكد استراتيجية العمل العسكري في فكر وخطاب الحركة، حيث جاء فيها " العمل العسكري يشكل الوسيلة الاستراتيجية، لدى الحركة من أجل مواجهة المشروع الصهيوني، وهو في ظل غياب المشروع العربي والاسلامي الشامل للتحرير سيبقى الضمانة الوحيدة لاستمرار الصراع وإشغال العدو الصهيوني عن التمدد خارج فلسطين."[٢١٢]

ويلاحظ من هذه الخطابات، ان العمل العسكري لحماس هو استراتيجية ثابتة، والتغيير انما يكون في الادوات والتوقيت[٢١٣]. و ربطت حماس بين المقاومة والالتزام الشرعي تجاه مقاومة الاحتلال، بل اعتبرت ان وجودها وشرعيتها مرتبط بمدى مقاومتها.

تشير الاحداث التاريخية، الى ان المقاومة شكلت وما زالت تشكل، ايديولوجية هامة في الوعي النضالي للشعب الفلسطيني، خصوصا وان هذا الشعب قد عانى كثيرا من خذلان الواقع العربي، من خلال نكبة عام ١٩٤٨، ونكسة عام ١٩٦٧، وبالتالي بات متعطشا لاي عمل مقاوم، يفتح له نافذة امل لتحرير ارضه واستعادة حقوقه، وهذه الايديولوجيا هي من سمحت لحركة فتح، بالاندفاع نحو قيادة الشعب الفلسطيني وفصائله، بعد معركة الكرامة ورفعها لشعار الكفاح المسلح. ولم تكن حماس بعيدة عن هذا المسار، فالحركة بنت شعبيتها على المقاومة وجهاد اليهود، وهي بالتالي مثلت منافسا قويا لفتح، ومن ثم اصبحت وريثا او بديلا لها في مجال المقاومة، حيث مثلت حماس الحلقة التي تربط بين الفكر والقول والعمل، فاضحت من اكثر التنظيمات انسجاما مع ذاتها، وقدرة على تحقيق النموذج.[٢١٤] وتدرجت حماس في مقاومتها، وصولا الى ابتكار اسلوب العمليات الاستشهادية، وهو ما احدث تطورا دراماتيكيا في نضال الشعب الفلسطيني، واثار الكثير من النقاش حول مشروعية استهداف المدنيين

---

[٢١١] . ميثاق حماس.

[٢١٢] . مذكرة تعريفية صادرة عن حماس. ١٩٩٣، مصدر سابق

[٢١٣] . موسى ابو مرزوق، "مقابلة صحفية" مجلة فلسطين المسلمة، عدد حزيران (١٩٩٤): ص٢٣.

[٢١٤] . علي الجرباوي، "موقف الحركات الاسلامية الفلسطينية من الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي"، مجلة المستقبل العربي،عدد ١٨(١٩٩٤): ص٦٤.

الاسرائيليين، ومدى تأثير صور الضحايا على العالم الخارجي، ومدى توظيف حماس لتلك العمليات من اجل تحقيق مكاسب سياسية، وتعطيل المسيرة السلمية. مما سبب تصاعد التوتر بين حماس والسلطة، وضع الساحة الفلسطينية على شفى حرب اهلية.

وبذلك دخلت مرحلة العمل العسكري لحماس في مأزق، حاولت الحركة التغلب عليه من خلال اطلاق بعض المبادرات التكتيكية، من قبيل اعلانها التزامها بالمقاومة داخل اراضي عام٦٧،والتزام الحركة بتوجيه عملياتها داخل الاهداف العسكرية[٢١٥]

لكن حماس عادت الى العمل العسكري داخل الاراضي المحتلة عام ١٩٤٨، بعد استشهاد يحيى عياش مما تسبب في سقوط حزب العمل الاسرائيلي المصنف عربيا، حزب داعم لمشاريع التسوية، ليعيد النقاش مرة اخرى حول دور حماس في تعطيل اتفاقيات اوسلو.

وفي انتفاضة الاقصى، تصاعد عمل حماس العسكري وصولا الى العمليات الفدائية، وهو ما اعاد سياق الجدل الى مربعه الاول، لجهة مشروعية تلك العمليات، وبالصورة التي يمكن ان تلحقها بصورة كفاح الشعب الفلسطيني وحقوقه العادلة، وذهب بعض المحللين، لاعتبار تلك العمليات بمثابة اعطاء الغطاء لاسرائيل، لممارسة عمليات قمع واسعة النطاق ضد بناء الشعب الفلسطيني، من قبيل عملية السور الواقي[٢١٦].

منذ ان قررت حماس الدخول في انتخابات المجلس التشريعي عام ٢٠٠٦،حاولت ان تقدم خطابا مرنا. فبعد أن كانت تطرح في ميثاقها وادبياتها، خطاباً مبدئياً ترى فيه أن لا حل للقضية الفلسطينية إلا بالجهاد.٢١٧، أي المقاومة المسلحة، اظهرت في برنامج كتلتها "الاصلاح والتغيير" خطابا يشير الى تغيير منهجيتها، حيث أكّدت على شرعية المقاومة بالوسائل السياسية والجهادية كافة " المقاومة بأشكالها المختلفة حق مشروع للشعب الفلسطيني لإنهاء

---

[٢١٥] . بيان صادر عن حركة حماس، **١٦نيسان١٩٩٤.**

[٢١٦] . ماجد كيالي، " تحولات تجربة حماس في السياسة والسلطة"، مجلة فلسطينيات، العدد٤،(٢٠٠٧): ص٧٥-٨٦.

[٢١٧] . ميثاق حركة "حماس" ، المادة الحادية عشرة.

الاحتلال"٢١٨ .وبعد فوز حماس في الانتخابات التشريعية، ركز خطاب حماس على المقاومة بكافة الوسائل، بما فيها التفاوض، كما ورد في وثيقة الوفاق الوطني٢١٩.

ويلاحظ من نصوص خطابات حماس، انه قد فتح المجال، امام كافة الوسائل للمقاومة، وهو ما يشير الى تخليها عن حصر المقاومة بالعمل العسكري، الذي كنت تعتبره حلا وحيدا، كما انه ركز المقاومة في الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧، وهو ما يعني تخلي حماس عن المقاومة في الاراضي المحتلة عام ١٩٤٨ ولو تكتيكيا، وهو ما كانت تعتبره احد اهم اضافتها في العمل المقاوم.

٢,٣,٣ حين تصبح التهدئة استراتيجية المرحلة

"ان اطلاق الصواريخ، في هذا الوقت عمل مشبوه، ان العدو يريد من خلال كما يصفه بالرد على الصواريخ من قطاع غزة، اظهار مظلوميته على اساس الدفاع عن النفس"[٢٢٠]

جاء التصريح السابق لمحمود الزهار ، معقبا على اطلاق بعض الفصائل لصواريخ من غزة، فهل ما كان بالامس مقاومة وجهادا، بات اليوم مشبوها ومتساوقا مع الاحتلال، وهل قلبت حماس الصورة، وباتت ترى نفسها بالمراة؟ ام انها ضرورات المرحلة، ومتغيرات الظرف، وحقائق الواقع، التي جعلت التهدئة استراتيجية المرحلة، فحسابات السلطة ليست كحسابات المعارضة.

ورد مصطلح الهدنة في خطاب حماس السياسي، في معرض تقديمه للحل المرحلي والقائم على القبول بدولة على حدود عام ١٩٦٧، كجزء من حل الصراع.

الا ان مصطلح التهدئة، تردد في خطاب حماس بالنسبة للعمل العسكري الميداني، وكان يقصد به وقف العمليات العسكرية الميدانية، لفترة من الزمن على بقعة جغرافية معينة الضفة مثلا او غزة او كليهما معا، وذلك حسب

---

[٢١٨] . برنامج الحكومة العاشرة، مصدر سابق.

[٢١٩] . نص وثيقة الوفاق الوطني الفلسطيني، مصدر سابق.

[٢٢٠] . محمود الزهار، قناة العالم الاخبارية، ٢٠اذار ٢٠٠٩.

ظروف ميدانية او سياسية تفرض مثل تلك التهدئة. ولقد جاء ورود مصطلح التهدئة في المعنى المذكور اعلاه في خطاب حماس السياسي، متزامنا مع تطبيق اتفاقية اوسلو وانشاء السلطة الفلسطينية، حيث اثير الكثير من الجدل حول عمليات حماس واثرها على العملية السلمية، ومخاطر تقويضها للاتفاقيات المبرمة، مما سبب ضغطا سياسيا وميدانيا من قبل السلطة تجاه حماس، تجاوبت معه الحركة من خلال طرح مفهوم التهدئة من اجل نزع الفتيل، بطريقة توحي ان التهدئة موجهة للسلطة اكثر منها للاحتلال، وذلك في محاولة من حماس على ما يبدو بالنأي بنفسها عن أي شبه سياسية بالتعاطي مع الاحتلال او بالتفاوض الغير مباشر معه. اذ رأى بعض قادة حماس ضرورة اعطاء السلطة تهدئة مؤقتة لتجنب الوضع الصعب الذي وصلت اليه الحالة الفلسطينية من تنامي التوتر بين حماس والسلطة.[٢٢١]

كان أول حوار رسمي وعلني بين حماس والسلطة الفلسطينية عام ١٩٩٥، قبل انتخابات المجلس التشريعي، والذي كان الهدف منه الضغط على الحركة لاتخاذ قرار معلن أو خفي بوقف العمليات العسكرية، لإعطاء فرصة لاجراء الانتخابات في ذلك الوقت، وقد تعاملت حماس في ذلك الوقت بمرونة سياسية، وأعطت على ما يبدو ضمانات بتجميد العمليات لفترة محدودة، دون الإعلان عن ذلك، إلى أن جاءت عملية اغتيال يحيى عياش، فأعادت حماس تفعيل عملياتها وانتهت مدة تجميد العمليات.[٢٢٢]

جاءت انتفاضة الاقصى، لتعيد جذوة المقاومة الى اوجها، وانخرطت حماس كما باقي الفصائل في مقاومة ضارية مع الاحتلال. برزت اول فكرة للتهدئة في انتفاضة الاقصى من قبل الادارة الامريكية، وتم التوصل اليها بين عرفات وبيرس بتاريخ ٢٠٠١/٩/١٨، الا ان اسرائيل لم تلتزم بها، وعملت على افشالها .

---

[٢٢١] . خالد الحروب، حماس الفكر والممارسة السياسية، مصدر سابق، ص ٩٦

[٢٢٢] . ثابت العمور، ***مستقبل المقاومة في فلسطين حماس نموذجا*** (الجيزة: مركز الاعلام العربي،٢٠٠٨)، ص١٤٥.

وفي عام ٢٠٠٣ اعلن رئيس الوزراء الفلسطيني في حينها، محمود عباس عن التوصل لاتفاقية هدنة بمشاركة اربع فصائل بما فيها حماس، وهذه المرة الاولى التي تعلن فيها حماس التزامها بالهدنة بشكل رسمي، ولقد جاء بيان حماس مؤكدا ان الهدنة، تهدف الى حماية مصالح الشعب الفلسطيني والوحدة الوطنية"[٢٢٣]

ذهب البعض الى ان موافقة حماس على التهدئة في تلك الفترة، انما يمثل تطور مهم في الأداء السياسي لحركة حماس، والذي انطلق من رؤية الواقع السياسي ومتغيراته، وربط حركة الواقع بالأمر الواقع، والتركيز على ملامسة الحقائق بقصد تقييمها ووزنها بشكل موضوعي، بعيداً عن التشنّج والقوالب الجامدة، التي قد تجعل الحركة تخسر حضورها القوي في الساحة الفلسطينية بل ووجودها نفسه. [٢٢٤]بعد اغتيال اسماعيل ابو شنب اعلنت "حماس" وقف الهدنة من منطلق الحرص على مصالح الشعب الفلسطيني والدفاع عنه: "[٢٢٥]

اظهر خطاب حماس في بداية عام٢٠٠٥، تغيرات مهمة في توجهاته ومواقفه في موضوع التهدئة، فاعلنت الحركة استعدادها لوقف جميع أشكال العمل العسكري، في حال حدوث استعداد مماثل من الجانب الاسرائيلي. حيث قال الشيخ حسن يوسف أحد قادة حماس "إن العمليات الاستشهادية وإطلاق الصواريخ وغيرها وسائل وليست أهدافاً، والحركة جزء من الشعب الفلسطيني تعيش مأساته وتشعر بها، وهناك تغيرات في الواقع الاقليمي تقرأها حماس جيداً وتبني موقفها عليها، كل شيء في حدود التكتيك ممكن تغيره"[٢٢٦]

وفي ٢٠٠٥/٢/١٢، توصل الرئيس محمود عباس، مع حركتي حماس والجهاد الاسلامي، إلى اتفاق يقضي بالتهدئة. وقال محمود الزهار أحد قادة حماس، أنه إذا حدث خرق اسرائيلي سيكون هناك لقاء بيننا وبين السلطة الوطنية

---

[٢٢٣] . بيان مشترك صادر عن حماس والجهاد الاسلامي،٢٩ حزيران،٢٠٠٣.

[٢٢٤] . هيثم ابو الغزلان،"حماس والجهاد والهدنة.. تكتيك أم تحول إستراتيجي" ١٥ اذار ٢٠٠٣،

(استرجع بتاريخ ١٥ اذار ٢٠١٠)www.islamonline.net

[٢٢٥] . بيان مشترك صادر عن حركة حماس والجهاد الاسلامي، مصدر سابق.

[٢٢٦] .حسن يوسف، صحيفة الايام الفلسطينية،١٣كانون ثاني٢٠٠٥

لوضع آليات الرد على هذا العدوان. [٢٢٧] وهذه المرة الاولى التي تتحدث فيها حماس عن تنسيق مع السلطة للرد على الخروقات الاسرائيلية، وهو ما يشير الى طبيعة التغيير الذي طرأ على خطاب حماس بالنسبة للتهدئة، فحماس كانت دائما تربط الالتزام بالتهدئة، بعدم حدوث أي خرق اسرائيلي، بعيدا عن موضوع التوافق الذي كانت تصر عليه السلطة، وهذا يظهر استعداد حماس لغض الطرف عن بعض التجاوزات ان حصلت، من باب التوافق والمصلحة العامة، ويظهر ان حماس كانت تعد لدخول انتخابات التشريعي عام ٢٠٠٦، وبالتالي فهي حريصة على فترة هدوء طويلة لاعداد نفسها لتلك الانتخابات.

بعد انتخابات التشريعي وتشكيل حماس للحكومة العاشرة، وجدت الحركة نفسها ملزمة بتهدئة ذاتية واضطرارية، من اجل تهيئة الظروف لحكومتها للعمل، لكن ذلك لم يستمر طويلا اذ اعلنت حماس بتاريخ ٢٠٠٦/٩/٦، انتهاء التهدئة فعلياً، ونفذت حماس على اثر ذلك، عملية الوهم المتبدد.حيث تم اسر جندي اسرائيلي.

لكن رد الفعل الاسرائيلي على عملية خطف الجندي، تمثل بشن هجوم قاسي على القطاع اوقع مئات الشهداء، وفرض حصار بري وبحري مس بحياة المواطنين، مما دفع حماس للتفكير مرة اخرى باعادة تقييم المرحلة، فالتزمت الحركة من جانبها بتهدئة اعلن عنها بتاريخ ٢٠٠٦/١١/٢٦، كما فعلت باقي الفصائل، بل ان حماس حاولت بطريقة او بأخرى حض الفصائل على التهدئة، من خلال تصريحات صحفية لبعض قادتها، مما عكس تغييرا في خطاب الحركة،وكان التغيير اللافت على صعيد خطاب حكومة حماس، موقف الناطق الرسمي باسم الحكومة غازي حمد، الذي أدان بتاريخ ٢٠٠٦/١١/٢٦ إطلاق الصواريخ على" إسرائيل."[٢٢٨] . لكن حمد أبقى إدانته بحدود التصريح الإعلامي، بينما انحصر رد الحكومة على كل فصيل ينتهك هذا الاتفاق بحدود المناقشة.

---

[٢٢٧] . صحيفة الايام ١٥شباط ٢٠٠٥.

[٢٢٨] . جريد ةالصباح،٢٧ تشرين ثاني ٢٠٠٦، (نسخة الكترونية) (تاريخ الاسترجاع ١٨ اذار ٢٠١٠)، www.alsbah.net/mynews

بعد سيطرة حماس على غزة بتاريخ ٢٠٠٧/٦/١٤، سعت لتجديد التهدئة فتوصلت برعاية مصرية الى اتفاق تهدئة بتاريخ ٢٠٠٨/٦/١٨ لمدة ٦ اشهر، وذلك بالتوافق مع باقي الفصائل الفلسطينية، اعتبر خطاب حماس التهدئة بأنها تأتي في إطار ممارسة الشعب الفلسطيني لحقه في المقاومة والدفاع عن حقوقه وتحقيقها.[٢٢٩]

تسبب اعلان التهدئة، في اثارة الجدل والنقاش حول مدى الالتزام بها، خصوصا وان بعض الفصائل الصغيرة، اعلنت انها غير معنية بها، وفي مواجهة ذلك الموقف، نحى خطاب حماس للمواجهة مع من يخرق التهدئة، معتبرا خرقها مساسا بمصالح الشعب الفلسطيني، خصوصا في ظل الحصار، واصفا خرقها نوعا " من العبث بالمصلحة الوطنية العليا، لصالح حسابات فئوية ضيقة، ولن نسمح لمن يطلق عبارات التخوين، وصكوك الوطنية وفقاً لمزاجه الحزبي، التحكم بمصلحة شعبنا وخرق الإجماع الوطني، حيث ستتخذ التدابير اللازمة لحماية الشعب من أصحاب الرؤى الضيقة المرتهنة بالاحتلال"[٢٣٠]

فيما انتقد خصوم حماس هذه التهدئة، فوصفها احمد عبد الرحمن الناطق باسم فتح بالتهدئة المجانية، فالقطاع محاصر من اسرائيل ومعبر رفح لم يفتح والتهدئة المذلة مع اسرائيل لم تخدم المواطنين بل وفرت الحماية لرؤوس الانقلابيين وأطلقت يد اسرائيل تعيث فسادا في القدس والضفة الغربية.[٢٣١]

اعلنت الفصائل بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/١٩، انهاء التهدئة، كرد فعل على خرق اسرائيلي لبنود الاتفاق، مما سبب ردا اسرائيليا عنيفا تمثل بشن حرب على غزة(الرصاص المصبوب) بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/٢٧، اوقع ما يقارب ١٥٠٠ شهيد، وتشريد الالاف من بيوتهم، وتدمير البنى التحتية.

بعد حرب غزة، ادركت حماس من تجربة الحرب واثارها، اهمية الدخول في تهدئة جديدة، ولقد رفضت اسرائيل توقيع تهدئة مع حماس، مما اضطر الحركة الى تقديم تهدئة ذاتية ، دون ثمن مقابل، ولقد حاول خطاب حماس الترويج

---

[٢٢٩] .خليل الحية، "مقابلة صحفية" ٢٧ حزيران ٢٠٠٨، (استرجعت بتاريخ ١٧ اذار ٢٠١٠) www.palestine-info.info

[٢٣٠] . طاهر النونو، ٢٦ حزيران ٢٠٠٨، قناة الاقصى الفضائية

[٢٣١] . احمد عبد الرحمن،" حماس خارج السرب وصولاً إلى الهدنة المجانية"، مجلة سياسات، العدد٢(٢٠٠٨): ص٦٥-٧٠.

للتهدئة، بضرورات المرحلة، التي يمر بها القطاع والشعب الفلسطيني، والحاجة لالتقاط الانفاس، واعادة تقييم المرحلة السياسية والامنية.

لكن طبيعة الساحة الفلسطينية، وتضارب البرامج والسياسات الفصائلية، اوجدت تناقضا حادا، بين خطاب حماس وخطاب بعض الفصائل الاخرى، وخصوصا الفصائل الصغيرة او المستحدثة، والتي اعتبرت التهدئة نوعا من الخيانة والتفريط، متهمة حماس بأنها قد تراجعت عن ثوابتها في سبيل السلطة الهزيلة، واصفة اياها بأنها تسير على درب فريق اوسلو، ومعلنة تصميمها على مواصلة المقاومة واطلاق الصواريخ.[٢٣٢] وهذا ما وضع خطاب حماس، في مواجهة مباشرة مع خيار المقاومة الانية واطلاق الصواريخ، وفتح الباب واسعا لنقاش تحولات الخطاب وتراجعاته . فحماس التي كانت تشكو دائما من تسخيف عملياتها ومقاومتها، وخصوصا قضية اطلاق الصواريخ و كانت تنتقد الرئيس الفلسطيني، الذي وصف صواريخها بالعبثية، ووصفت فيما مضى الدعوة لوقف الصواريخ، دعوة مشبوهة وتخدم الاحتلال باعلانها . وجدت نفسها بعد حرب غزة في موقف صعب، فانهيار التهدئة يعني المواجهة، وبالتالي دفع اثمان كبيرة لا تقدر الحركة على دفعها، والحفاظ على التهدئة اصبح يضر بسمعتها، خصوصا، وانها وجدت نفسها مضطرة لفرضها ولو بالقوة، تحت ذريعة الحفاظ على المصلحة العامة وتقدير حاجيات الناس. اذ صرح ايمن طه "إن الوضع الفلسطيني لا يحتمل إطلاق قذائف صاروخية من قطاع غزة باتجاه الأراضي الإسرائيلية، وإن حكومة غزة تسعى نحو تهدئة الأوضاع، ودعا كافة الفصائل إلى ضبط النفس والتحلي بالمسؤولية تحاشياً لأي هجوم إسرائيلي محتمل على قطاع غزة."[٢٣٣]وفي تقرير نشرته وزارة التخطيط في غزة بتاريخ ٢٠١٠/٤/١٢، اكدت، ان وقف الصواريخ في المرحلة الراهنة هو " مصلحة وطنية ومطلب شعبي وضرورة أخلاقية وعسكرية واقتصادية واجتماعية ونفسية."[٢٣٤]

---

[٢٣٢] . راديو سوا،٢٢تشرين ثاني ٢٠٠٩.

[٢٣٣] . ايمن طه. مقابلة صحفية، محطة بي بي سي، ٣٠ نيسان٢٠١٠ .

[٢٣٤] . وزارة التخطيط في غزة، " تقرير بعنوان : ا لصواريخ الفلسطينية في الوقت الراهن حاجة وطنية أم ضرورة حزبية"، ١٢نيسان ٢٠١٠، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١ ايار ٢٠١٠) www.paltimes.net

يلاحظ من النصوص ان حماس صارت تتبنى خطابا، كانت تعتبره قبل وصولها للسلطة خطابا استسلاميا، ويهدف لخدمة مشروع الاحتلال، ويتساوق مع المؤامرات لوأد المقاومة، وتمرير المشاريع التصفوية للقضية الفلسطينية. وهذا ما اثار الكثير من الانتقاد لحماس، وخصوصا من بعض فئات اليسار الفسطيني والاسلاميين المخالفين لحماس، اذ اقمها خصومها بأنها اعادت استنساخ تجربة فتح والسلطة وتخلت عن خطابها المقاوم، من اجل المحافظة على سلطة كانت وما زالت عبئا على الشعب الفلسطيني.[٢٣٥]

ترى الدراسة ان الظروف التي تمر بها الساحة الفلسطينية، تسببت في أزمة مزمنة، للفصائل وحماس، حجزتها عن تلمّس واستيعاب متطلبات إنجاح العمل المقاوم، وحالت بينها وبين إرساء قواعد ومحددات إستراتيجية، قادرة على التعاطي بشكل راشد وحكيم، مع استحقاقات كل مرحلة وفقا لظروفها وخصائصها، وبناء رؤية متكاملة تحدد الأولويات، وتوازن بين المصالح، وتضع نقاط العمل المقاوم، على حروف المصلحة الوطنية الجامعة. وهو ما سبب شيوع مبدأ التهدئة وتجذره، والتهدئة هي تعبير عن أزمة العمل المقاوم. فانتفاضة الاقصى استترفت الكثير من الموارد والطاقات، كما ان غياب الانجاز السياسي، قد ترك مرارة واثرا سلبيا على المشهد المقاوم، معطوفا على ذلك، انشغال الفصائل الفلسطينية وخصوصا حماس بالانتخابات، وما تبعها من مناكفات وصراعات داخلية، وصولا الى الانقسام الفلسطيني، مما شتت الطاقات، واعاد تجميعها نحو الاستثمار في الصراع الداخلي، الامر الذي حرم الشعب الفلسطيني، من توحيد الجهود وبلورتها تجاه تحقيق اهداف مشروعه الوطني، ثم جاءت حرب غزة، وما سببته من دمار وشهداء، لتصب على الساحة الفلسطينية المزيد من الزيت، فاصبحت التهدئة بوجهة نظر خطاب حماس هي سيدة الموقف، وهي عنوان المرحلة الراهنة، للحفاظ على الارواح والمكتسبات والسلطة. وهذا ما مثل تغييرا واضحا وتوترا ظاهرا في خطاب حماس، لدرجة ظهر بها كمن يعكس الصورة، تجاه من يتبنى المقاومة المسلحة، حيث عملت الحركة على فرض التهدئة ولو بالقوة، وهذا يظهر قابلية التغيير في الخطاب ، ليتكيف مع الظروف السياسية، بعيدا عن البعد الايديولوجي .

[٢٣٥] . بيان صادرعن حزب التحرير، " سلطة حماس تتبع سنن سلطة فتح شبراً بشبر وذراعاً بذراع" ٢٦ حزيران ٢٠٠٩.

إذا كان دخول الحكومة قد صعب عمل حماس المقاوم، فهل اصبحت السلطة نقيضا للمقاومة ؟ ولماذا كان محظورا على غير حماس استخدام السلطة كذريعة لوقف المقاومة، واصبح من المصلحة الوطنية، احترام قرار حماس ومواقفها من المقاومة في المرحلة الراهنة؟ ام ان ما تقوله حماس بضرورة التهدئة، لتثبيت حكومة المقاومة هو الاصوب، خصوصا وانها تعد العدة للمقاومة، عندما يحين الظرف، وهل نجحت حماس في تحقيق شعار يد تبني ويد تقاوم، وهل تمكنت من المزواجة بين المقاومة والسلطة ؟

٣,٣,٣ المقاومة والسلطة.. هل نجحت المزاوجة

"تمكنا من المزاوجة بين الإدارة والشفافية وبين المقاومة، وبالمناسبة فإن المقاومة ليس عمل مسلح فقط، إنما هو جزء منها، وفكرة الحركة كانت تدور في العقول، بينما الآن أصبحت الفكرة إذاعة وفضائية وجامعة ومدرسة ومؤسسة وكل مناحي الحياة"[٢٣٦]

بعد التهدئة الاجبارية المفروضة على حماس منذ حرب غزة الى الان، وبعد وقف جميع اشكال المقاومة المسلحة، لماذا يصر الزهار في النص السابق، على القول ان حماس قد جمعت بين السلطة والمقاومة، فهل فعلا نجحت حماس، وهل ان المقاومة لم تعد فقط مقاومة مسلحة، ام ان حماس تحدد شكل المقاومة بالشكل الذي يخدم مصالحها؟

جاء برنامج حماس، في الانتخابات، معلنا ان اهم اهداف الحركة، من وراء الانتخابات هو حماية المقاومة، وتفعيل دورها في مقاومة الاحتلال، وإنجاز مهمة التحرير[٢٣٧]

لكن ما حصل لاحقا، وعلى ارض الواقع ومن الممارسة، مما اشير اليه في هذا البحث، من تضييق على الشعب الفلسطيني وحصاره، والضغط على حماس قد اوجد وقائع جديدة، جعلت تطبيق مثل هذا الشعار، يدخل في دائرة الجدل والنقاش.

---

[٢٣٦] . محمود الزهار، " مقابلة صحفية"، ١٤ كانون اول ٢٠٠٨، (استرجعت بتاريخ ٤ ايار ٢٠١٠) www.amlalommah.net

[٢٣٧] – برنامج حماس الانتخابي، مصدر سابق.

بعد الانتخابات عام ٢٠٠٦ أصبحت حماس في وضع الازدواجية، في مصادر الشرعية والمرجعية القانونية، لممارسة الفعل السياسي، فهي تمارس السلطة بتفويض شعبي مقنن، بينما أخذت شرعية حق ممارسة المقاومة، من خلال تفويض شرعية حق مقاومة الاحتلال، مثلها مثل كل حركة مقاومة في العالم. هذه الازدواجية بين شرعيتين هو ما جعل حماس حين دخولها السلطة، تجد نفسها داخل إطار ضيق على صعيد نشاطها في السلطة، ومتعارض في مقاساته السياسية مع أهدافها التكتيكية والإستراتيجية من خلال المقاومة، وهنا بدا أن حماس تعيش تناقضا، بين الإطار السياسي الذي تفرضه الاتفاقات- التي نظمت وجود السلطة وحددت أفقها وصلاحياتها- وبين الأهداف التي تسعى إليها، وعلى رأسها تحرير كل فلسطين، كما وجدت نفسها أمام تناقض بين الأهداف والوسائل؛ إذ لا تتحقق أهدافها من خلال أطر ممارسة الديمقراطية بل بالمقاومة. وفي ذلك، سعت حماس إلى توسيع إطار السلطة ليناسب أهدافها، وإلى إقامة حالة مزاوجة دقيقة، بين ممارسة المقاومة وممارسة أعمال السلطة، وكان الأبرز هنا أنها وافقت قبل الانتخابات بفترة، على التهدئة في أعمال المقاومة، لتصبح التهدئة إطارا سياسيا رسميا، لاستمرار المقاومة في ظل ممارسة السلطة.[٢٣٨].

لكن النقاش العام الذي اثير حول حماس، بعد فوزها في الانتخابات، والذي تمثل بالأطراف الخارجية، إسرائيل والولايات المتحدة وأوروبا والدول العربية، وداخليا فتح ومؤسسة الرئاسة، قد دفع حماس لمواجهة حادة معها لتحويل خطتها القائمة على المزاوجة بين الحكم والمقاومة، إلى تناقض ومأزق ذي طبيعة إستراتيجية، بين ممارسة السلطة وممارسة المقاومة، لتجد حماس نفسها تحت الضغط، أو أمام حل في اتجاه واحد، هو التخلي عن المقاومة لصالح البقاء في السلطة[٢٣٩]. وهذا ما اوقع خطاب حماس في تناقض ، لجهة موضوع المزاوجة بين السلطة والمقاومة. ففي البداية حاول خطاب حماس استكشاف افاق التجربة الجديدة، في محاولة لضبط ايقاعها بما يتناسب مع ثوابتها واستراتيجياتها، خصوصا استراتيجية المقاومة، لذلك لم يكن الخطاب حاسما لجهة الدفاع عن السلطة، ففي رده

---

[٢٣٨] . مهى عبد الهادي، "حكومة حماس الفلسطينية: التحديات وافاق المستقبل"، مجلة دراسات شرق اوسطية، العدد٣٨، (٢٠٠٧) : ص٤٤-٥٣.

[٢٣٩] . طلعت رميح،." بين السلطة والمقاومة.. هل نجحت مزاوجة حماس" ١٧نيسان،٢٠٠٧ ، (استرجعت بتاريخ ١ اذار ٢٠١٠) www.islamonline.net

على سؤال حول اختلاف البيئة على حماس بعد وصولها للسلطة، كان جواب موسى ابو مرزوق، يحمل اشارات تشير الى ان حماس سوف تتخلى عن السلطة، اذا تعارضت مع المقاومة، حين اعتبر ان: "بيئة المقاومة غير بيئة السلطة، وهذه تجربة جديدة، أي أن تجمع بين السلطة والمقاومة، وبالتالي يجب علينا أن نستنسخ تجربتنا الذاتية وعلينا الكثير من العبء، وإذا كان الظرف السياسي، في الوقت الحالي لا يتيح كثيراً من الحراك العسكري ، أعتقد أن هذه مسألة ظرفية وليست استراتيجية، استراتيجية مقاومة الاحتلال حتى تحرير الأراضي من المستحيل التخلي عنها، لكن كيف سنتعامل؟، هذه مسألة ظرفية، وإذا تعارضت ظروف الحكم والحكومة مع المقاومة، فالمقاومة هي الأصل ومقدمة على ظروف الحكم والحكومة"[٢٤٠]

لكن لاحقا واثناء سريان التهدئة عام ٢٠٠٨، حاول خطاب حماس ان يقدم التهدئة بأنها نصر للمقاومة، وان حماس قد نجحت بالفعل في الجمع بين السلطة والمقاومة، حين اعتبر محمود الزهار، ان حماس قد تمكنت من الجمع بين المقاومة والسلطة، من خلال تطوير اليات المقاومة:" تمكنا من المزاوجة بين الإدارة والشفافية وبين المقاومة، وبالمناسبة فإن المقاومة ليس عمل مسلح فقط، إنما هو جزء منها، وفكرة الحركة كانت تدور في العقول، بينما الآن أصبحت الفكرة إذاعة وفضائية وجامعة ومدرسة ومؤسسة وكل مناحي الحياة." [٢٤١]

بعد حرب غزة، اتجه خطاب حماس نحو التردد في تقديم تصور للجمع بين المقاومة والسلطة. فاعتبر خالد مشعل، انه من الصعب الجمع بين سلطة ومقاومة في ظل الاحتلال، خصوصا وان امريكيا واسرائيل، لم تسمح لحماس اصلا بالسلطة، لتسمح لها بالمزاوجة بين السلطة و المقاومة، مؤكدا ان حماس حاولت ان تنجح في بعض اللحظات من قبيل اختطاف شاليط وحرب الفرقان، الا ان الامر يبقى صعبا في ظل الاحتلال، ولكن حماس ليس لها خيار اخر"[٢٤٢]

---

[٢٤٠] . موسى ابو مرزوق، "مقابلة صحفية"١٠ ايار ٢٠٠٦، (استرجعت بتاريخ ٢٣ نيسان ٢٠١٠)-www.palestine-info.info

[٢٤١] . محمود الزهار. مقابلة مع المركز الفلسطيني للاعلام، ١١كانون اول ٢٠٠٨، (استرجعت بتاريخ ٢٥ نيسان ٢٠١٠) www.palestine-info.info

[٢٤٢] . خالد مشعل، مقابلة مع فضائية القدس، ٢٨كانون اول ٢٠٠٩.

في حين اعتبر صلاح البردويل، ان الجمع بين الحكم والمقاومة، يحتاج الى اعادة تقييم ودراسة، ملمحا الى اخفاق التجربة، او على الاقل تشوشها بقوله "المواءمة بين الحكم والمقاومة، يحتاج إلى إعادة دراسة وضبط بشكل كبير جداً، وهذا ما كشفت عنه التجربة، وأعتقد أنه لا بد من الاستفادة من الماضي . حماس لابد ان تعيد صوغ تجربتها، وعلاقتها مع الجماهير، وفصل ما بين التنظيم والحكم بشكل أكبر، حتى لا تفقد شعبيتها في غمرة وجودها في سلطة مشوهة، محكوم عليها بالحصار"[٢٤٣]

وفي هذا السياق اعتبر باسم الزبيدي، ان حماس وقعت في ذات المأزق، التي أرادت أن تخرج الفلسطينيين منه، حيث وقعت في معضلة تناقض الحكم والمقاومة، ولم تستطع المزاوجة بينهما، حيث افقد الدخول في تفاصيل الحكم والسلطة، البعد المقاوم الكثير من مضمونه، وطالب الزبيدي حركة حماس بتوضيح رؤيتها، والبعد عن الضبابية والرمادية في الطرح السياسي.[٢٤٤]

بينما ذهب البعض الى ان، حماس قد نجحت بالفعل في المزاوجة بين السلطة والحكم، فهي لم تتنازل عن ثوابت عقدية ومفاهيمية في أسس الصراع، بمعنى أن تكون قد رجحت، كفة الوجود في السلطة، على الالتزام بثوابت الحركة والشعب الفلسطيني،كما ان وجودها في السلطة لم يجبرها على الدخول في مفاوضات، وعقد اتفاقات تتنافى أو تقيد سعيها لتحقيق استراتيجيتها. اضافة الى انها لم تدفع مقابل استحقاقات البقاء في السلطة ثمناً من موقفها من حق المقاومة في الفعل الواقعي، مثل نبذ أو إدانة هذا السلوك، ولم تقم بحل الأجنحة المقاومة بعد تشكيل الحكومة.والاهم من هذا كله انها لم تعلن خروجاً على الثوابت والمبادئ والأهداف الاستراتيجية، وربطت بين موافقتها على الدولة الفلسطينية في حدود ٦٧ ، والهدنة الطويلة مع عدم الاعتراف بالكيان الصهيوني. كما

---

٢٤٣ . صلاح البردويل، "ندوة للدائرة الاعلامية للمجلس التشريعي في غزة"، ١١اذار٢٠١٠، صحيفة الشرق القطرية، (استرجعت بتاريخ ١٢ نيسان ٢٠١٠) www.al-sharq.com/articles

٢٤٤ . باسم الزبيدي، " ورشة عمل حول مستقبل النظام الفلسطيني"، مركز دراسات المستقبل، ٤ نيسان ٢٠١٠، (استرجعت بتاريخ ٢٠ نيسان ٢٠١٠). www.pfsc.ps/vb/showthread.php?t=٦٦

أها لم تعقد أية اتفاقيات تمنع أو تقيد حقها في ممارسة المقاومة، وبهذه النتائج يمكن تقويم تجريه حماس بموضـــوعية بعيداً عن الأحكام العاطفية أو المبنية على مواقف مسبقة.[٢٤٥]

واعتبر بلال الشوبكي، ان حماس قد نجحت بالفعل في الجمع بين المقاومة والسلطة، ولكن بمفهوم المقاومة بمفهومها الواسع، معتبرا ان من اكبر السلبيات التي تلتصق بالمجتمع هو ارتباط المقاومة بمفهومها المجرد والمـــرتبط بالعمـــل العسكري[٢٤٦]

ترى الدراسة، ، ان حماس قد وجدت صعوبة في المواءمة بين المقاومة ببعدها العسكري، و السلطة، وان هذه الصعوبة قد فتحت الباب واسعا امام الكثير من النقاش ، حول جدوى مشاركة حركات المقاومة في السلطة والحكم قبل التحرير، خصوصا وان خطاب حماس كان يركز على العمل العسكري ويهمش انواع المقاومة الاخرى، وهذا ما اظهر التغيير الكبير على خطاب الحركة. اذ ان حماس وجدت نفسها مضطرة للالتزام بتهدئات مختلفة واحيانا اجبارية وغير مشروطة، من اجل المحافظة على السلطة، وهذا يعني تراجع برنامج المقاومة المسلحة في المدى القصير على الاقل، و الذي كانت الحركة تعتبره من اهم ركائز استراتيجيتها. وان كان البعض يرى ان حماس لم تتنازل عن ثوابتها او عن المقاومة، وان ما حصل هو فترة مرحلية قصيرة، الا انه لا يمكن الجزم، الى المدى الذي ستبقى به حماس تنتهج اسلوب التهدئة على المقاومة، خصوصا مع الانسداد في الافق السياسي للقضية الفلسطينية، وحالة الضعف والانقسام التي يعاني منها المجتمع الفلسطيني، وحالة الضعف العربي، واللامبالاة الدولية تجاه اسرائيل وممارساها العدوانية، مما ينبيء بأفق مسدود على المدى المنظور.

---

[٢٤٥] .وسام،عفيفة، "حماس هل نجحت في المزاوجة بين السلطة والحكم"، فلسطين المسلمة،عدد١السنة٢٨(٢٠٠٨) :ص٤٨-٤٩ .

[٢٤٦] . بلال الشوبكي، ***التغيير السياسي من منظور حركات الاسلام السياسي*** (مواطن: رام الله.٢٠٠٨). ص١٠٣

٤,٣ المبحث الثالث: الموقف من الاتفاقيات والمفاوضات

"ان المبادرات والحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل الصراع، تتعارض مع عقيدة الحركة، لذا فهي ترفضها، وتؤكد ان الطريق الوحيد للتحرير هو المقاومة"[٢٤٧]

هل حافظت حماس على خطابها، بالنسبة لموضوع الاتفاقيات والمفاوضات مع اسرائيل، كما اعلنته في ميثاقها.

شكل فوز "حماس" في الانتخابات التشريعية،تحديا سياسيا للمسار السياسي للحركة،بما يخص مقاربتها للاتفاقيات الموقعة مع اسرائيل، حيث وجدت نفسها امام واقع جديد لم تختبره ناهيك عن انها لم تعد نفسها اصلا لمواجهته، وهذا وضع الحركة امام سؤال مرحلة السلطة، وتحدي الايديولوجيا، فراحت تجترح الصيغ وتشتق التكتيكات للخروج من المأزق، فنتج التعارض والتناقض، وحصل الالتباس، وعمت الفوضى المفاهيمية، وتضاربت التفسيرات، واغرق الخطاب السياسي في دهاليز تفسير الكلمات ما بين "احترام" و "التزام"، وكثر الجدل والنقاش حول المآل الذي انتهى اليه خطاب الحركة في مجال الاتفاقيات السابقة مع اسرائيل، ومدى التغيير الذي حملته لغة خطابها، ومستقبل هذا الخطاب، وهل نحن امام نموذج حركة ايديولوجية، ادركت عقم المسار الايديولوجي الشفاف، فحاولت الاستدارة الصادمة تجاه السياسة الذرائعية، ام انها استدارة الايديولوجي المرن، الذي يقرأ الواقع، ويقدر الامكانات، ويستغل الفرص ، لتحقيق الاهداف، دون ارتداد صاخب او انقلاب مخل.

١,٤,٣ اتفاقيات التسوية... هل ما زالت نقيض الايديولوجيا؟

تعامل خطاب "حماس" مع المبادرات والاتفاقيات التي تنتجها عملية التسوية، من منطلق ايديولوجي حيث اعتبرها الخطاب، نقيض للايديولوجيا وتتصادم مع عقيدة الحركة، وتلغي فكرة المقاومة المسلحة.

---

٢٤٧ . ميثاق حماس، المادة الثالثة عشرة.

لذلك كان خطاب "حماس" يتناقض مع أي مبادرة او فكرة، حول أي حل تفاوضي مع اسرائيل، من مقاربة ايديولوجية بحته، دون التطرق الى الناحية السياسية وابعادها او تكتيكاتها، وهذا ما انتج ثقافة سياسية متجذرة بل وجزء من ايديولوجيا، عند افراد وقواعد الحركة، تقوم على مبدأ التعارض المطلق مع اي مبادرات تفاوضة.

بعد توقيع اتفاق اوسلو، وهي اول اتفاقية سلام تعقد بين الجانب الفلسطيني والاسرائيلي، تصاعد النقاش والجدل حول هذه الاتفاقيات، ومدى انسجامها مع عقيدة ومباديء الشعب الفلسطيني واهدافه الوطنية ومشروعه التحرري، وهنا حاولت "حماس" ان تقدم لغة سياسية متزنة، في تقييم الاتفاقيات ونتائجها على الشعب الفلسطيني، واسباب رفض الحركة لها، حيث جاء في المفكرة التعريفية للحركة حول هذه الانتخابات

" ان الاتفاقات التي تم التوصل اليها ، لا تلبي طموحات الشعب الفلسطيني ولا تستجيب للحد الأدنى من تطلعاته. فهي اتفاقات غير عادلة، وتلحق الظلم والضرر بشعبنا. كما أن مبدأ التسوية السياسية أياً كان مصدرها، او أيا كانت بنودها، فإنها تنطوي على التسليم للعدو الصهيوني بحق الوجود في معظم أرض فلسطين، وما يترتب عليه من حرمان الملايين من أبناء الشعب الفلسطيني، من حق العودة، وتقرير المصير، وبناء الدولة المستقلة. على كامل الارض الفلسطينية"[٢٤٨]

ويظهر من نص خطاب "حماس" حول هذه الاتفاقيات، ابتعاد الخطاب بشكل كبير عن استخدام مصطلحات ايديولوجية، والتركيز على البعد الوطني والحقوقي للشعب الفلسطيني.عند تطبيق اتفاقية اوسلو، وجدت "حماس" نفسها امام واقع جديد، فهي امام اتفاقية سلام فرضت عليها بالقوة، مما سبب تقييد حركتها عن المناورة، على اساس ان تلك الاتفاقيات ستضعها في مواجهة مع السلطة اذا واجهتها بالقوة المسلحة، ومن هذا المنطلق فان "حماس" تعاملت مع الاتفاقية بشقين، تمثل الاول، برفضها على صعيد الخطاب السياسي واعتبارها خيانة، وتفريط بالحقوق والمقدسات، اما على الصعيد الواقعي، فتعاملت مع افرازات اوسلو، على صعيد الاعتراف بالسلطة الفلسطينية، وعقد اللقاءات وتنسيق بعض المواقف معها[٢٤٩]

---

[٢٤٨] – مذكرة التعريفية صادرة عن حماس، "موقفنا من التسوية"، مصدر سابق.

[٢٤٩] . خالد الحروب، "حماس" الفكر والممارسة السياسية، مصدر سابق، .ص٦٦

بعد قرار مشاركة حماس في الانتخابات عام ٢٠٠٦، اعلنت الحركة الها سوف تتعامل مع نتائج اوسلو، حيث صرح موسى ابو مرزوق ان حماس " سوف نتعامل مع كل نتائج «أوسلو» التي استمرت على الأرض سنوات عديدة، نحن دخلنا الانتخابات التشريعية وأحد إفرازات «أوسلو» هو المجلس التشريعي نفسه، نحن دخلنا بناء على نتائج، نتائج هذه الاتفاقية، والتي انتهى مفعولها إلى حد ما، ولكن ظلت نتائجها، ولذلك نحن نتعامل معها، بكل واقعية..... ».[٢٥٠]

رغم ترديد الكثير من قادة "حماس" ان الحركة قد شاركت في الانتخابات خارج سياق اوسلو، وبالتالي فان "حماس" بقرارها المشاركة لم تعترف بالاتفاقيات الموقعة، بين السلطة واسرائيل. الا ان النص السابق لنائب رئيس المكتب السياسي ل"حماس" موسى ابو مرزوق، يعطي دلائل واضحة حول مدى واقعية "حماس" في التعامل مع اتفاقية اوسلو. ويشير عمرو الشوبكي الى أن حماس ترفع شعار رفض اتفاقات أوسلو رغم ألها وصلت الي الحكم عبر هذه الاتفاقات، مشيرا إلي أن الحركات الإسلامية إجمالا عليها أن تختار بين أن تظل كحركة ضمير وتعبئة للناس ، أو تتحمل مسئووليات تحولها لحركات وأحزاب سياسية ، وفي مقدمة ذلك العمل وفق آليات وشروط وقواعد الدولة المدنية والدستور المدني. [٢٥١]

بعد فوز ""حماس"" في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، وتكليفها بتشكيل حكومة، لسلطة اسست على اساس اتفاقية اوسلو، وجدت الحركة نفسها مضطرة للتعامل مع واقع اوسلوي بامتياز، فكتاب التكليف الذي وجهه الرئيس محمود عباس، لاسماعيل هنية، تضمن، الطلب بالالتزام بالاتفاقيات السابقة، التي وقعتها منظمة التحرير مؤكدا على " على ضرورة تجنب اتخاذ أي موقف يعرض شعبنا للعزلة، ويضع نضالنا الوطني في مجال تناقض مع الشرعية الدولية، ويسمح للحكومة الإسرائيلية بالتذرع به، للتحلل من الالتزامات والاتفاقات، ولتصعيد ممارساقما وحصارها ضد شعبنا،"[٢٥٢]

---

[٢٥٠]. موسى ابو مرزوق، " سنراجع "إفرازات" أوسلو الضارة"، ٣١ شباط ٢٠٠٦، (استرجعت بتاريخ ١٥ كانون ثاني ٢٠١٠)، www.islamonline.net

[٢٥١] .عمرو الشوبكي، " أي حماس يريدها العرب " ، مجلة شؤون عربية، العدد ١٣٧، (٢٠٠٩): ص١٠٩-١٢١.

[٢٥٢] . جريدة الشرق الاوسط، ٢٦اذار ٢٠٠٦.

حاولت ""حماس"" اجتراح الصياغات، وانتقاء العبارات، بما يوازن بين مطلب كتاب التكليف بضرورة الالتزام بالاتفاقيات ، وثوابت خطابها السياسي، القائم على عدم الاعتراف بالاتفاقيات الموقعة، فجاء البرنامج الحكومة العاشرة، ليقدم خطاب مورابا وفضفاضا. حيث تم انتقاء عباراته بعناية، فأكد برنامج الحكومة انها"" سنتعامل مع الاتفاقيات الموقعة بمسئولية عالية، وبما يحمي المصالح العليا لشعبنا ويصون حقوقه ولا يمس ثوابته".[٢٥٣]. وهذا يشير الى تخلي الخطاب عن نبرة الغاء الاتفاقيات او رفضها، ناهيك عن مقاطعتها، بل انها تركت الباب مفتوحا للتعامل معها، ويلاحظ من تشكيلات الخطاب، ان "حماس" تلمح الى امكانية التعامل مع هذه الاتفاقيات.

ومن اجل تبرير هذا التراجع في المواقف، نزع خطاب "حماس" لاستدعاء مفهوم المصلحة الوطنية، أي رد الايديولوجي الى الوطني، وهو ما يفسر ضمنا ان "حماس" مستعدة للمرونة في الموضوع الايديولوجي، اذا كان هناك مصلحة وطنية، وهذا ما نلاحظه من تغييب العبارات الايديولوجية في الخطاب في التعاطي مع موضوع الاتفاقيات، والاقتصار على استخدام العبارات السياسية، وقد طبقت "حماس" ذلك عمليا من خلال النأي بنفسها عن طرح أي موضوع يتعلق بالاتفاقيات ، ناهيك عن محاولة الغائها او تغييرها. ولقد اشارت دراسة غربية الى ان "حماس" بهذه الخطوة قد قدمت مرونة عالية في خطابها، ومطلوب من الغرب النظر اليها بايجابية [٢٥٤].

وفي برنامج الحكومة الحادية عشر اكدت الحكومة انها "تلتزم الحكومة بحماية المصالح الوطنية العليا للشعب الفلسطيني وصون حقوقه، والحفاظ على مكتسباته وتطويرها، والعمل على تحقيق أهدافه الوطنية، كما أقرتها قرارات المجالس الوطنية ومواد القانون الأساسي ووثيقة الوفاق الوطني، وقرارات القمم العربية، وعلى أساس ذلك تحترم الحكومة قرارات الشرعية الدولية والاتفاقات التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية."[٢٥٥]

يلاحظ ان برنامج حكومة الوحدة الوطنية، حاول اشتقاق واجتراح صيغ تناسب جميع الاطراف، وتعطي انطباعا بقبول الحكومة الفلسطينية الجديدة للاتفاقيات الموقعة، ويلحظ من نص الخطاب، الذي تقدمت به الحكومة حول

---

[٢٥٣] برنامج حكومة "حماس". مصدر سابق

[٢٥٤] . Paul Scham and Osama Abu-Irshaid , "Hamas: Ideological Rigidity and Political Flexibility" ١٥ June ٢٠٠٩ , http://www.usip.org/resources/hamas (accessed Nov. ٢٥, ٢٠٠٩)

[٢٥٥] . محمد الازعر، "حماس في السلطة حدود الثبات والتغير"، مرجع سابق.

موضوع الاتفاقيات السابقة استخدام كلمتي"التزام" حول قضايا المجالس الوطنية وقرارات القمم العربية، ليعود وفيما يبدو لاعطاء "حماس" فرصة لتبرير موقفها وحفظ ماء الوجه لاستخدام كلمة " احترام" في قضايا اتفاقيات منظمة التحرير، ومهما يكن من نقاش حول الصيغ والكلمات الا ان تطور خطاب "حماس" تجاه مثل هذه الصياغة، اعطى مؤشرا واضحا حول مدى التغيير الناشيء على خطاب "حماس" ، خلال فترة قصيرة من خوضها غمار العمل والممارسة السياسية، وعن مدى قابلية الحركات الايديولوجية، للتراجع امام ضغط الحصار و المقاطعة.

وبرر خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس، المواقف الجديدة بقوله ان " احترام الاتفاقيات لغة جديدة، لأن ذلك ضرورة وطنية، ويجب أن نتحدث بلغة تتناسب مع المرحلة، وفي إطار رؤية مشتركة مع جميع الفصائل."[٢٥٦]

الا ان الزهار اصر على ان ما حصل لا يشكل تراجعا في مواقف "حماس"، حيث بين ان حكومة الوحدة الفلسطينية لا تمثل "حماس"، "الحكومة الحالية هي حكومة ائتلاف على برنامج قرأه رئيس الوزراء، وهو أقل من برنامج "حماس" وأعلى من برنامج بعض الفصائل أو الشخصيات التي شاركت فيه، وبالتالي لا يمكن أن تحاسب "حماس" على برنامج الحكومة أو نحمل برنامج الحكومة موقف "حماس" ... قضية (احترام الاتفاقيات) لا تعني الاعتراف بإسرائيل ولا تعني الالتزام."[٢٥٧]

انتقد البعض حماس على لغتها الجديدة، فبرأي عبد الستار قاسم فان "حماس" " خالفت ميثاقها خاصة المادة الثالثة عشرة، وخالفت ما أتى في كثير من بياناتها وأحاديث قادتها حول تحريم اتفاق أوسلو. كنت أطوف مع قادة "حماس" ألقي المحاضرات والندوات، وكانوا يؤكدون دائما أن اتفاق أوسلو حرام شرعا، وكذلك ما تبعه وبني عليه من اتفاقيات. وورد في برنامج "حماس" الانتخابي ردا على منتقديها بأن أوسلو لم يعد موجودا"[٢٥٨]

ترى الدراسة ان "حماس" قد تعاملت مع موضوع الاتفاقيات بمرونة عالية، وبما يخالف استراتيجيتها، فحماس بنت الكثير من شعبيتها وجماهيرها، من خلال تبني استراتيجية متشددة ازاء اتفاقية السلام، واعتبرتها محرمة شرعا، و

[٢٥٦] . خالد مشعل، "مقابلة صحفية"، ١٠ شباط ٢٠٠٧، (استرجعت بتاريخ ٢٢ شباط ٢٠١٠)
www.palestine-info.info

[٢٥٧] . محمود الزهار، " لا يمكن أن تحاسب حماس على برنامج الحكومة لان هناك تمايز بين البرنامجين"، ٢٩ اذار ٢٠٠٧، (استرجعت بتاريخ ٢٣ شباط ٢٠١٠) www.palissue.com/vb/palestine١٢٩

[٢٥٨] . عبد الستار قاسم، " اخطأتم يا حماس"، ٢٥ شباط ٢٠٠٧، (استرجعت بتاريخ ١ شباط ٢٠١٠)
www.qaweim.com

باطلة قانونيا، ومجحفة بحق الشعب الفلسطيني سياسيا، وجدت نفسها بعد فوزها في الانتخابات وتحملها المسؤوليات المختلفة، مضطرة لتقديم خطاب يراعي مصلحتها في السلطة ، ومصلحة الشعب الفلسطيني بفئاته المختلفة ، فانخرطت في البحث عن مخارج واجتراح حلول، وصولا الى التوصل لاتفاقية الوفاق الوطني، وما تبعها من اتفاق مكة وتشكيل حكومة الوحدة الوطنية، والتي حاولت فيها "حماس" ان تترك الباب مفتوحا امام اشتقاق المواقف التي ترتأيها مناسبة بما يخدم الظرف التي تمر فيه، ومن هنا جاء قول مشعل ان "حماس" تتعامل مع الاتفاقيات بواقعية شديدة، وان "حماس" تدرك الوقع.

الا انه ورغم ما قدمته "حماس"، من تنازلات وتغييرات هامة على صعيد خطابها السياسي، فإن عدم الاستجابة لهذه المبادرات الحمساوية، قد حرم "حماس" من قطف ثمار الصعود السياسي، وفرمل مسار التغيير في الخطاب، فليس من السهل على "حماس"، ان تبقى تظهر خطابا سياسيا معتدلا دون ان تقطف أي ثمار لهذا الاعتدال، لكن هل ستدفع عدم الاستجابة للتغييرات في خطاب حماس، الحركة للتفاوض مع اسرائيل بشكل مباشر؟

٢,٤,٣ هل ستفاوض "حماس" اسرائيل

" المفاوضات لم تكن في يوم من الأيام بذاتها مشكلة للشعب الفلسطيني، وإنما كانت المشكلة في أسلوب التفاوض، وطبيعة المفاوض التي أنتجت سلسلة من الهزائم وهو ما تحرص "حماس" على تجنبه، و"حماس" مارست جميع أشكال النضال وتفوقت فيها جميعا، وهي إن فاوضت ستبدع وستنتج لمصلحة الشعب الفلسطيني.[٢٥٩]

النص السابق كان اجابة للقيادي في ""حماس"" محمد غزال، حول مدى استعداد "حماس" للتفاوض مع اسرائيل، في حال فوزها في انتخابات المجلس التشريعي. فهل اصبح خطاب "حماس" قبيل الانتخابات وبعدها، ينظر للمفاوضات من جوانبها السياسية، وشروطها التفاوضية، ومدى تحقيقها للمطالب الوطنية؟

---

[٢٥٩]. محمد غزال، "مقابلة صحفية مع المركز الفلسطيني للاعلام" ،١٢ كانون ثاني ٢٠٠٥، (استرجعت بتاريخ ٢٩ كانون اول ٢٠٠٩) www.palestine-info.info/arabic/

يعتبر ميثاق حماس" انه لا حل للقضية الفلسطينية، إلا بالجهاد، أما المبادرات والطروحات والمؤتمرات الدولية، فمضيعة للوقت، وعبث من العبث"[٢٦٠] .

قدم خطاب حماس بعد الانتخابات، رؤية جديدة ، بعيدة عن الخطاب الايديولوجي، ومرتكزة على مقاربة المفاوضات من الناحية السياسية، ومدى تحقيقها لمصالح الشعب الفلسطيني، وفي هذا المعنى اشار الزهار الى ان

"تجربتنا مع المفاوضات تجربة قاسية.وعندما كان يخرج شخص ليقول أن المفاوضات الخيار الاستراتيجي.. فهذا موقف خاطئ، فالمفاوضات وسيلة وليست هدفاً، كما أننا يمكن أن نفاوض إسرائيل كما نفاوضهم اليوم لتحرير أسرى.. حيث أن "حماس" تدير مفاوضات غير مباشرة مع الاحتلال ، إذا المفاوضات ليست حرام، ولكن يجب أن لا تتحول لهدف". [٢٦١]

وبعد حرب غزة ، تصاعد الجدل في اسرائيل واوروبا، حول دور" "حماس"" ومركزيتها في حل الصراع في المنطقة، فبدأ يسمع الكثير من النقاش، حول ضرورة دمج ""حماس"" في العملية السلمية ومفاوضتها.

حيث اكد ديفيد زونشتاين، في صحيفة هآرتس، أن على إسرائيل أن تتحدث مع "حماس" على الفور، وبشكل مباشر، وليس سراً أو بطريقة غير مباشرة، كما تفعل الولايات المتحدة بالحوار مع المعارضة الإسرائيلية، وأكثر من فصيل معارض لدول أخرى. وأنه يجب عقد مصالحة مع الطرف الفلسطيني، وإقامة معاهدة سلام فورية، وتدشين الدولة الفلسطينية؛ وذلك لن يتأتى إلا بالحوار مع حماس حول القضايا الأساسية[٢٦٢].وفي رسالة وقعها ١١ مفوضا للسلام من مختلف دول العالم، من بينهم وزير الخارجية الإسرائيلي السابق شلومو بن عامي، والمفوض السابق في الاتحاد الأوروبي اللورد كريس باتن، والممثل السابق للمجتمع الدولي في البوسنة غاريث إيفانز، و وزير الخارجية

---

[٢٦٠] – ميثاق "حماس". مادة ١٣، مصدر سابق

[٢٦١] . خالد مشعل، مقابلة صحفية، دار الخليج، ٢٨ايلول٢٠٠٧، استرجعت بتاريخ (٢٩ كانون اول ٢٠٠٩) /http://www.alkhaleej.ae

[٢٦٢] . ديفيد رونشتاين، صحيفة هارتس،٩اذار ٢٠١٠

الأسترالي الأسبق، دعا الموقعون على الرسالة، إلى التخلي عن السياسة الفاشلة التي تقوم على عزل حركة "حماس"، وفي المقابل العمل على مشاركتها في العملية السياسية"[٢٦٣].

اما الدبلوماسي البريطاني أوليفر مايلز، فأكد إن ""حماس"" تعد شريكا ضروريا في أي عملية سلام في المنطقة، فهناك الكثير من الإشارات التي انطلقت من جانب "حماس" بشأن السلام، وهي تشبه الإشارات التي كانت تطلقها منظمة التحرير الفلسطينية في السابق، و المفاوضات على الطاولة كفيلة بتعديل الأمور وتغير المواقف. [٢٦٤]

وفي المقابل حاول خطاب حماس، ان يقدم للمجتمع الغربي ايماءات تظهر مدى براغماتية "حماس"، واستعدادها للتفاوض مع اسرائيل، فاستعمل الخطاب مفردات، طالما كانت حماس تعتبرها ترميزا لمسار التنازل والاستسلام، والتراجع عن الحقوق، ليعيد انتاجها بما يشير الى امكانية النظر فيها، وانجاحها ضمن شروط وبيئات معينة حيث صرح الزهار لصحيفة الواشنطن بوست انه "لا يمكن لأية «خطة سلام" أو "خارطة طريق" أو"مجمل الاتفاقات السابقة" ان تكون قادرة على النجاح إلا إذا جلسنا حول طاولة المفاوضات من دون أي شروط مسبقة."[٢٦٥]

و اثار عقد ورشات عمل في سويسرا، بتاريخ ٢٠٠٨/٨/٢٣، رعتها مؤسسة القرن المقبل، التي تتخذ من لندن مقرا لها، لبحث أفضل السبل لدفع عجلة السلام في منطقة الشرق الأوسط، وشارك فيها العشرات من الشخصيات الدبلوماسية والسياسية في المنطقة وأوروبا، بما فيها شخصيات من حركة "حماس" وإسرائيل. جدلا حادا حول موقف "حماس" من المفاوضات، حيث اتهم الرئيس الفلسطيني محمود عباس "حماس"، بأنها تتفاوض مع الاسرائليين على حدود مؤقتة، ولأنه يريد دولة كاملة السيادة فاسرائيل تفضل مفاوضة "حماس"[٢٦٦]

---

[٢٦٣] . صحيفة العرب القطرية، ١٢اذار ٢٠٠٩(استرجعت بتاريخ ١ شباط ٢٠١٠) www.alarab.com.qa

[٢٦٤] . الجزيرة نت.٢٢شباط٢٠١٠ ، www.aljazeera.ne

[٢٦٥] . محمود الزهار. مقابلة مع صحيفة الواشنطن بوست.١٧نيسا ٢٠٠٨(استرجعت بتاريخ ١ اذار ٢٠١٠) (نسخة الكترونية) http://www.washingtonpost.com

[٢٦٦] . محمود عباس، مقابلة مع محطةبي بي سي، ١٩تشرين ثاني ٢٠٠٩ .

وبرر محمود الزهار واحد المشاركين في المؤتمر مشاركة حماس بقوله " نحن دعينا إلى لقاء مع أوروبيين وليس فيهم إسرائيلي.. أما إذا تواجد أناس فلا علاقة لنا بهم... "[٢٦٧]

اما خالد مشعل فاعتبر ان حماس، قد أكدت منذ اليوم الأول لتسلمها السلطة بعد فوزها في الانتخابات قبل عام ونصف العام، أنه إذا تعلق الأمر بمسائل اضطرارية تتعلق أساسا بمصالح الشعب ومتطلباته الحياتية، فإنه يمكن إجراء اتصالات ولقاءات ب "الإسرائيليين"، وليس ثمة حرج في ذلك مادام الأمر تفرضه الضرورات والتعامل مع "الإسرائيليين" يتم بواسطة الحكومة وليس حركة حماس[٢٦٨].

ترى الدراسة ان "حماس"، قد طورت خطابها السياسي تجاه التفاوض مع اسرائيل، خصوصا وان الحركة كانت قد قدمت خطابا متشددا تجاه المفاوضات ، اوحت لعناصرها وقواعدها، ان التفاوض مع اسرائيل تحت أي شكل او بأي مسمى حرام شرعا، وخيانة وطنية، وتنكرا للحقوق الفلسطينينة، وقد كانت "حماس" قبل الانتخابات التشريعية في فضاء واسع ورحيب، سمح لها بتعزيز ذلك الخطاب، بما يخدم هدفها السياسي من ان التسوية السياسية لا تخدم مصالح الشعب الفلسطيني، فتداخل الديني مع السياسي، مما سبب صعوبة في فهم تراجع خطاب "حماس" نحو تسويغ التفاوض مع اسرائيل، حتى ولو كان هذا التسويغ يشترط التمسك بالحقوق المشروعة

و بالثوابت الفلسطينيةالتي اعلنتها الحركة. الا انه رغم هذا التطور في الخطاب، ، الا ان الحركة لم تتفاوض مع اسرائيل الا بطرق غير مباشرة او عبر شخصيات مستقلة، خصوصا وان اسرائيل لا تسعى للتفاوض مع "حماس"، لانها في وضعية سياسية مريحة، بسبب ضعف الصف الفلسطيني، ووجود تغطية سياسية لعدوانها وغطرستها، وفي المقابل فان تجربة المفاوضات بين اسرائيل والسلطة لا تساعد "حماس" لامتشاق التجربة، لانها ستكون بمثابة انتحار سياسي للحركة ولمواقفها المعلنة تجاه الصراع مع اسرائيل.

---

[٢٦٧] . محمود الزهار. مقابلة صحفية، جريدة الشرق الاوسط، ٢١تشرين ثاني٢٠٠٩، (استرجعت بتاريخ ٢ اذار ٢٠١٠) www.aawsat.com

[٢٦٨] . خالد مشعل، مقابلة صحفية، صحيفة الاهرام، ٣١ ايلول ٢٠٠٧، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١٢ شباط ٢٠١٠) www.ahram.org

الفصل الرابع

٤. خطاب حماس على صعيد العلاقات العربية والاسلامية.

١,٤ التمهيد

اهتم خطاب حماس منذ بدايات الحركة، بالعلاقات العربية والاسلامية، فأكد الميثاق الصادر عن الحركة، على اهمية الدائرة العربية والاسلامية في رفد القضية الفلسطينية بالدعم والتأييد، في سبيل التحرير والاستقلال، معلنا حرص الحركة على بناء علاقة قوية وسليمة مع مختلف الاطراف، و بعيدة عن أي محاور عربية او اقليمية ، ورغم اعلان حماس عن استراتيجيتها هذه، الا ان الواقع يشير الى ان الخطاب السياسي لاي طرف فلسطيني، يتأثر ويتغيير نظرا لصيرورة الاحداث والمتغيرات المحلية او الاقليمية ، وهذا ما ينطبق على خطاب حماس، في تعاطيه مع الاطراف المختلفة خصوصا بعد مشاركة الحركة في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦.فبعد فوز حماس في الانتخابات ، طرأ تغيير واضح في خطاب الحركة تجاه مختلف القضايا، بما فيها علاقاتها مع الاطراف العربية والاقليمية، وهذا ما افصح عنه خطاب خالد مشعل عندما قال "قلت لبعض المسئولين العرب حماس تطرق أبوابكم فتصدوها ، وغيركم يفتح أبوابه ، نحن نركض خلفكم فتهربون، وغيرنا يركض خلفنا فنتعامل معه بالقدر اللازم والضروري"[٢٦٩]

النص السابق، يحدد ملامح العلاقة بين حماس وبعض الانظمة الرسمية العربية بعد الانتخابات التشريعية وتسيد حماس قمة الهرم السياسي ، فما الذي دفع خالد مشعل لوصف هذه العلاقة ، بعلاقة المطاردة والهرب، وما هي الظروف والعوامل التي حكمت العلاقة بين حماس والنظام الرسمي العربي.

[٢٦٩] . خالد مشعل، حوار مع موقع اسلاميات، ٧ ايلول ٢٠٠٨، (اترجع بتاريخ ١٢ كانون اول ٢٠٠٩)
www.islameiat.com

ستسعى الدراسة في هذا الفصل، لمناقشة محددات خطاب حماس تجاه الدول العربية، حيث ستتناول المباحث الاتية:

*- المبحث الاول: مرتكزات وميعقات خطاب حماس تجاه الدول العربية والاسلامية

*- المبحث الثاني: خطاب حماس تجاه دول الطوق العربية(الاردن، مصر، سوريا)

*- المبحث الثالث: خطاب حماس تجاه الدول الاسلامية الاقليمية(ايران، تركيا)

٢,٤ المبحث الاول: مرتكزات وميعقات خطاب حماس تجاه الدول العربية والاسلامية

١,٢,٤ مرتكزات خطاب حماس في التعامل مع النظام الرسمي العربي

تميز خطاب حماس ، بكونه متصالحا ومتساهلا، الى حد بعيد، بشأن التعامل مع الانظمة العربية، فمنذ انطلاقتها لم تحاول حماس ان تقدم خطابا يسعى لتغيير الواقع العربي، او على الاقل الضغط عليه باتجاه تحميله مسؤولياته تجاه القضية الفلسطينية، وذلك في محاولة منها لايجاد تموضع سياسي او على الاقل اعلامي داخل الدول العربية، بصرف النظر عن انظمتها السياسية او ابعادها الايديولوجية، فحرص الخطاب على عدم التصادم مع توجهاتها الداخلية، وتجنب الوقوع في استقطابات الحالة العربية، او الوقوع تحت شروط خلافاتها ومحاورها المتغيره.

ومن ذلك المنطلق فإن ميثاق حماس لم يحوي أي موقف من النظام العربي، بصفته الرسمية، انما طالب هذه الانظمة بتوفير الحماية والدعم للمجاهدين وفتح الحدود لتسهيل انطلاقهم لمواجهة اسرائيل "الدول العربية المحيطة بإسرائيل مطالبة بفتح حدودها أمام المجاهدين من أبناء الشعوب العربية والإسلامية، ليأخذوا دورهم ويضموا جهودهم إلى جهود إخوانهم من الإخوان المسلمين بفلسطين. أمَّا الدول العربية والإسلامية الأخرى، فمطالبة بتسهيل تحركات المجاهدين منها وإليها، وهذا أقل القليل"[٢٧٠].

[٢٧٠] . ميثاق حماس. المادة الثامنة والعشرون

قدم خالد مشعل اهم مرتكزات خطاب حماس، في التعامل مع الدول العربية والاسلامية بقوله" إن حماس – باعتبارها جزءًا أصيلاً من أمتها – تراعي في موقفها مجمل الأوضاع العربية والإسلامية بعيدًا عن التبعية والإلحاق من ناحية، وعن الصراع والتوتر من ناحية أخرى، وقد نجحت حماس في تكريس معادلة متوازنة في علاقاتها العربية والإسلامية، وتؤكد سيرة حماس ذلك، وقدرتها على إقامة علاقات مع الدول العربية على اختلاف مواقفها، ".[٢٧١]

فما هي هذه المرتكزات؟ وهل نجحت حماس في ايجاد التوازن اللازم في صوغ علاقاتها مع الدول العربية؟

١- الحرص على اقامة روابط مع مختلف الاطراف العربية والاسلامية، بغض النظر عن توجهاتها الفكرية او انتماءاتها السياسية، بهدف كسب دعمها للقضية الفلسطينية.

٢- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية والاسلامية، وهذا ما اكد عليه خالد مشعل بقوله "نحن لسنا جزءا من النظام السياسي الداخلي، ولا التجاذبات الداخلية لاي بلد من البلدان العربية، نحن ننأى بأنفسنا عنها حتى لو كان الذي يتجاذب مع الدولة الحركة الاسلامية، او حتى حركة الاخوان المسلمين التي نلتقي معها"[٢٧٢] كما حرصت حماس على التأكيد على رفض تدخل الانظمة العربية في قراراتها ومواقفها فأكدت على ان " حماس قرارها فلسطيني وطني حر، تصنعه القيادة والمؤسسة القيادية في حركة حماس"[٢٧٣].

٣- تركيز الصراع في الساحة الفلسطينية وعدم نقلها للساحة العربية الخارجية.

٤- الابتعاد عن المحاور الاقليمية المتناقضة ، وعدم الانجذاب لطرف لحساب طرف اخر.

بناء على تلك المرتكزات بنت حماس علاقتها مع الدول العربية والاسلامية، وتمكنت من تحقيق بعض النجاح في اقامة مكاتب لها في العديد من الدول العربية، خصوصا في دول الطوق.

---

[٢٧١] . خالد مشعل، مقابلة مع موقع اسلام اون لاين، ٢١ايلول ٢٠٠٩، (استرجع بتاريخ ١٥ شباط ٢٠١٠) www.islamonline.net/Arabic

[٢٧٢] . يحيى موسى، مقابلة مع المركز الفلسطيني للاعلام، ٢٥ حزيران ٢٠٠٦، (استرجعت بتاريخ ١٢ كانون ثاني ٢٠١٠) www.palestine-info.info

[٢٧٣] . خالد مشعل، مقابلة مع قناة الجزيرة في برنامج لقاء اليوم، ٥اذار ٢٠٠٦.

الا ان هذا النجاح كان نسبيا وجزئيا، اذ ان حماس لم تنجح في ايجاد علاقات متوازنة مع جميع الاطراف، بسبب اختلاف الرؤى وافتراق السياسيات بينها وبين العديد من الانظمة العربية، ولقد تعزز بعضها بعد الانتخابات وفوز حماس بها، فما هي اهم المعيقات التي وقفت في طريق تقديم حماس خطاب سياسي يمكنها من اقامة علاقات فاعلة ومتوازنة مع الانظمة العربية.

٢,١,٤ معيقات الخطاب:

رغم الحرص الذي ابدته حماس، على نسج علاقات متوازنة ومميزة مع محيطها العربي والاسلامي، الا ان تلك العلاقات واجهت معيقات عضوية، يرتبط بعضها بالحركة نفسها، والبعض الاخر بطبيعة الانظمة العربية، وايديولوجياتها وعلاقاتها الخارجية، والتزاماتها الدولية، واهم هذه الميعقات هي:

١- البعد الايديولوجي: كان للبعد الايديولوجي لحماس، كحركة اسلامية تستمد فكرها وايديولوجيتها من حركة اسلامية كبرى، تمتد جذورها في معظم البلاد العربية، اثرا هاما على طبيعة العلاقة مع النظام الرسمي العربي ، فكما هو معروف فان معظم الدول العربية، تعتبر حركة الاخوان المسلمين، الى جانب انها حركة اسلامية وايديولوجية، فهي حركة سياسية تطمح للسلطة ، وبالتالي فانها تمثل خطرا حقيقيا على بنية الانظمة السياسية ككل. [٢٧٤]وحماس كحركة اسلامية فلسطينية تعتبر امتدادا لهذه الحركة، وهذا يعني ان تنامي قوة هذه الحركة، سيؤدي بالمحصلة الى تقوية نفوذ التيارات الاسلامية في تلك الدول، وهذا ما يعني دعم صفوف المعارضة العربية في وجه انظمتها.

٢- معاهدات السلام: انخراط بعض الدول العربية بمعاهدات سلام مع اسرائيل، قد مثل احد نقاط التوتر بين الحركة والانظمة المندرجة في تلك العلاقات، خصوصا وان خطاب حماس يتبنى لغة متشددة من التفاوض او عقد الاتفاقيات مع اسرائيل[٢٧٥].

---

[٢٧٤] . جود الحمد واياد البرغوثي، دراسة في الفكر السياسي، مصدر سابق، ص٢٨٨

[٢٧٥]. احمد فهمي، ***لماذا يكرهون حماس*** (القاهرة: مركز البحوث والدراسات"سلسلة كتب البيان"،٢٠٠٨)، ص١٢٤.

٣- الخلافات العربية والمحاور الاقليمية: مع ان حماس حاولت ان تنأى بنفسها عن المحاور العربية، والصراعات الداخلية بين هذه الدول، الا ان حالة الاستقطاب التي شهدتها الساحة العربية بعد حرب الخليج، وما تبعها من احتلال العراق وحرب لبنان، وصعود ايران كقوة اقليمية طامحة، قد عززت من استقطاب الساحة العربية، فنشأ ما اصبح يطلق عليه محور الممانعة ومحور الاعتدال، وصنفت حماس على محور الممانعة، مما اساء بشكل طلقائي لعلاقتها مع دول المحور الاخر.

٤- التأثير الغربي على النظام العربي: اذ ان المنظومة الغربية، تتبنى دعم ما تسمى "قوى الاعتدال" في المنطقة، وفلسطينيا تعتبر السلطة الوطنية الفلسطينية المنخرطة في العملية التفاوضية، ممثلة هذا التيار، فهي الجهة السياسية المعترف بها من قبل المنظومة الغربية، وتتلقى دعما معنويا وسياسيا من تلك الدول، وهذا يعني ان أي علاقة مع حركة فلسطينية تمثل تحديا سياسيا للسلطة، سيؤثر على العلاقات مع الدول الغربية، وهذا ما مثل تحديدا للسقف السياسي العربي في التعامل مع حماس، بما يراعي المصلحة الغربية في المنطقة وخصوصا المصالح الامريكية.

٣,٤ المبحث الثاني: خطاب حماس تجاه دول الطوق العربية(الاردن، مصر، سوريا)

١,٣,٤ خطاب حماس والاردن..

لا يمكن لاي باحث، الخوض في العلاقة بين حماس والنظام الرسمي الاردني ، دون التطرق الى جذور العلاقة بين الطرفين، فالاردن يمثل بالنسبة للفلسطينيين وليس لحماس فقط، ارضية اجتماعية واسعة، تشكل مخزونا جماهيريا وتنظيميا ، يمكن الارتكاز عليه في دعم اهداف التنظيمات، ورفدها بالكوادر البشرية، والدعم المعنوي والمادي، ولحركة حماس خصوصية تميزها عن باقي التنظيمات الفلسطينية في علاقتها بالاردن، فنواة المكتب السياسي لحماس، انطلقت بواكيره من فلسطينيين اعضاء في تنظيم الاخوان المسلمين الاردني، ويحملون جنسيات اردنية، ويرتبطون بعلاقات اجتماعية واسعة مع النخب السياسية والاجتماعية، وهذا اوجد نوعا من التداخل ما بين الاخوان وحماس من جهة، وتناقضا بين حماس والنظام الاردني من جهة اخرى، من منطلق تمثيل الاخوان المسلمين للمعارضة المركزية في الاردن، وطبيعة العلاقة الاردنية بالساحة الفلسطينية وخصوصا الضفة الغربية.

رغم التعارض بين الجانبيين، حاول النظام الرسمي الاردني وحماس، صياغة علاقة تقوم على تبادل المصالح، وتوظيفها لخدمة مصلحة كل طرف، حيث مثل المجتمع الاردني بالنسبة لحماس مخزونا هائلا من الدعم البشري والمعنوي والمادي، بينما حرص الاردن على الامساك بورقة فلسطينية هامة، لتوظيفها في الساحة الفلسطينية بما يحقق له اهدافه، ويضمن له عدم الغياب عن فضاءات العمل الفلسطيني.كما ان الاصوات التي تتعالى بين الفينة والاخرى حول فكرة استخدام الاردن كوطن بديل للفلسطينين، تزيد من حاجة النظام الاردني لحماس كحركة ترفض الحلول السلمية والتصفوية.[٢٧٦]

والتصاقا بالمعوقات التي ربطت حماس بالانظمة الرسمية العربية، فان الاردن اشترط على حماس لفتح مكتبها الاعلامي في عمان عام ١٩٩٢، عدم القيام بأي عمل تنظيمي على الارضي الاردنية والاكتفاء بالنشاط الاعلامي والسياسي.[٢٧٧] وفي تلك الاثناء حرص خطاب حماس السياسي ان ينأى بنفسه عن السياق الداخلي الاردني مركزا على البعد الفلسطيني.

اما في مجال المعيق الاخر للعلاقة بين حماس والاردن، والمتمثل بعلاقة النظام مع اسرائيل واتفاقيات السلام، فان خطاب حماس عمد الى تخفيف لهجته تجاه السياسة الاردنية، حول توقيع اتفاقية السلام مع اسرائيل "وادي عربة"، فجاء بيان حماس، مركزا على الفعل ومتجنبا الفاعل، كما ان لغة الخطاب حاولت ان تقدم انتقادا لا يركز على الاردن، عندما وصفت الاتفاقية، بأنها لا تختلف عن اتفاقيات كامب ديفيد واوسلو.[٢٧٨]

بعد وفاة الملك حسين ساد الجفاء العلاقة بين الطرفين ، وتوج هذا الجفاء بطرد اعضاء المكتب السياسي لحماس الى قطر، حيث ركز الخطاب الرسمي الاردني، على اعتبار وجود حماس في الاردن ضارا بالمصلحة الاردنية، من منطلق انه لايجوز لاي اردني ان ينتمي الى تنظيم خارجي، ويظهر من خلال الخطاب السياسي الاردني، ارتداده لجهة الخوف من توسع نفوذ حماس، مما يشكل تدخلا في الشأن الداخلي الاردني، ودعما للمعارضة الاسلامية،

---

[٢٧٦] .توفيق المدني، "تحالف حماس مع الأردن ضد فكرة الوطن البديل"، مجلة المستقبل، العدد ٣١٢٠، (٢٠٠٨)، ص١٩.

[٢٧٧] . ثابت العمور، مصدر سابق، ص٣٠٦.

[٢٧٨] .خالد الحروب، "حماس الفكر والممارسة"، مصدر سابق، ص١٧٧.

وهو ما يرجع الخطاب السياسي الاردني الى معوقات التعامل مع حماس، ليظهر عدم قدرة الخطاب التغلب على المحددات الناظمة للتعامل بين الجانبيين.

وفي مقابل تعارض الخطاب الاردني مع حماس، حاول خطاب حماس، ان يكون متوازنا في الرد على الخطوة الاردنية، حيث جاء في بيان حماس، ردا على اعلان القطيعة، واغلاق مكاتبها في الاردن:"تلقينا بكل أسف أنباء إغلاق مكاتب حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الأردن الشقيق واعتقال عدد من قياداتها وإصدار مذكرات اعتقال لأربعة من قادة مكتبها السياسي، وهي إجراءات غير مسبوقة وغير مبررة خاصةً وقد عُرف عن حماس حرصها والتزامها بما فيه صالح الاردن."[٢٧٩]

ويبرر مشعل هذا الخطاب المعتدل، على اساس ان "استراتيجية "حماس" تقوم على تفعيل الأدوار العربية في القضية الفلسطينية وليس استبعادها أو الصدام معها ويظلّ أهمّ الأدوار هو الدور الدور الأردني وذلك ببساطة لأن الأردن هو أكثر المتأثرين بعد فلسطين مباشرة بتفاعلات القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني. [٢٨٠]

انتخابات ٢٠٠٦، فوز حماس دق ناقوس الخطر.

حرصت حماس بعد انتخابات عام ٢٠٠٦، على اظهار خطاب يتسم بالود والاعتدال تجاه النظام الرسمي الاردني، حيث اكد اسامة حمدان على اهمية العلاقة مع الاردن متمنيا فتح صفحة جديدة "[٢٨١].

الا ان فوز حماس مثل للنظام الاردني مؤشرا سلبيا، خصوصا بما يتعلق بالبعد الايديولوجي للحركة، فالتقارب الجغرافي بين الضفة الغربية والاردن، وتعمق والروابط الاجتماعية، اوحت بحالة من القلق للنظام الرسمي ، حول امكانية تأثر النظام السياسي الاردني، بمجريات الاحدث على الساحة الفلسطينية، وصعود حركة حماس، والمرتبطة بعلاقات وثيقة مع حركة المعارضة الرئيسية في الاردن، والمتمثلة بحركة الاخوان المسلمين، فتعامل الخطاب الرسمي

---

٢٧٩ . بيان حماس، ٢ايلول١٩٩٩، (استرجعت بتاريخ ٢٢ اذار ٢٠١٠) www.ikhwanonline.com/

٢٨٠ . خالد مشعل، مقابلة مع ناهض حتر، وكالة عمون، ١٤تموز ٢٠٠٧، (استرجعت بتاريخ ٢٤ اذار ٢٠١٠) www.ammonnews.net

٢٨١ . اسامة، حمدان ، مقابلة مع موقع عمان نت، ٦شباط٢٠٠٦، (استرجعت بتاريخ ٢٤ شباط ٢٠١٠) www.ammannet.net

الاردني مع فوز حماس، باعتباره تهديدا للامن الداخلي ودعما للمعارضة ضد النظام، ومع ان الخطاب السياسي الاردني جاء مرحبا بفوز حماس، الا انه الحكومة الاردنية، منعت وفد المكتب السياسي لحماس من زيارة الاردن، والغت الزيارة التي كان مقررا لها من وزير الخارجية الفلسطينية في الحكومة العاشرة والتي شكلتها حماس، تحت مبررات امنية، واكتشاف مخازن للاسلحة تابعة لحماس، وهو ما مثل عودة الخطاب السياسي الاردني، الى محدداته في التعامل مع حماس، ليشكل قطيعة مع الحركة.

فسر كثير من المحللين إعلان الأردن، عن اكتشاف مخبأ الأسلحة والاعتذار عن استقبال الزهار، بأنه استجابة للضغوط الأميركية الإسرائيلية، وهي الحالة ذاتها التي تنطبق على مصر، عند رفض وزير الخارجية المصري استقبال الزهار متذرعا بالانشغال، كما تنطبق أيضا على دول عربية أخرى تعاملت مع حماس بحرج شديد، حتى لا تسيء إلى علاقتها بالولايات المتحدة، اضافة الى خوف الاردن من تجربة حماس من منظور "التغيير الاسلامي"، وهذا ما لن تسمح به الاردن، وعزز هذا التخوف، سيطرة حماس على غزة[٢٨٢].

في المقابل ركز خطاب حماس بعد الانتخابات، على طمأنة الاردن ، وذلك من خلال التأكيد على تبديد المخاوف الاردنية من حماس، ففي المجال الايديولوجي ، اكدت الحركة، على ان البعد الايديولوجي لها، لا يعني تبعيتها للحركة الاسلامية الاردنية " ان جذور حركة حماس التاريخية مرتبطة بجماعة الاخوان المسلمين, ونحن لا ننكر ذلك ,ونحن نتشرف بذلك, .الا ان حماس اليوم هي حركة تحرر وطني فلسطيني منفتحة على الجميع ,ولكنها ليست تابعة لأي حركة أو جماعة, ولا هي في المقابل توافق على التدخل في شؤون أية حركة . ونحن ندعو ألا تسحب العلاقة بين النظام الاردني والحركة الاسلامية او غير الاسلامية على العلاقة مع حماس, وهذه المسألة يجب ان تكون واضحة,"[٢٨٣]

[٢٨٢] . محمود فطافطة، " القضية الفلسطينية عقب سيطرة حماس على غزة : قراءة في الأبعاد الاستراتيجية"، مجلة تسامح، العدد ٢٠، (٢٠٠٩) : ص٣٩-٤٩.
" الجزيرة نت، ٢٥نيسان ٢٠٠٦
(استرجعت بتاريخ ٢٧ شباط ٢٠١٠) /www.aljazeera.net
[٢٨٣] . خالد مشعل، مقابلة مع صحيفة العرب اليوم، ٤ تشرين الثاني ٢٠٠٨.

وفي مجال هواجس الاردن، حول الكثافة السكانية الفلسطينية واثرها على الاردن، ركز خطاب حماس، على اظهار اهمية صوغ العلاقة بما يضمن حق الاردن واحترام سيادته، مؤكدا حرص حماس للتعامل بجو صحي مع الحالة الاردنية ومع العلاقة الاردنية الفلسطينية.فأكد خالد مشعل "ان حماس معنية بنصوغ العلاقة الاردنية الفلسطينية في اطار صحي ومتوازن بعيدا عن الهواجس والشكوك, فحماس ستكون على مصداقية عالية في طرق هذا الموضوع, واؤكد أن مصالح الاردن محترمة كما هي مصالح فلسطين محترمة. خاصة وان بيننا قواسم مشتركة عديدة كما ان لدينا عدو مشترك, ولهذا يمكن أن نصوغ خصوصية للعلاقة الاردنية الفلسطينية تنمي المصالح المشتركة ولا تأت على حسابها"[٢٨٤]

حرب غزة ...محاولة للترميم سرعان ما اندثرت :

بعد حرب غزة، ظهرت بوادر للتهدئة بما يخص علاقة النظام الاردني بحماس، خصوصا بعد تعالي الاصوات، بطرح مشروع الوطن البديل، واعلان حماس بشكل قاطع معارضتها للمشروع، ودعمها المطلق للاردن في مواجهته. فحماس والاردن،على المستوى السياسي وألايديولوجي يرفضان مشروع الوطن البديل، بل إن حماس أيضاً تسعى جاهدة – دون غيرها من الأطراف الفلسطينية – لمواجهته والقضاء عليه في مهده, مما يجعل تقاطع المصالح الأردنية وحماس يزداد ويدفع باتجاه بناء علاقة استراتيجية بينهما[٢٨٥] وقد تمثل هذا الانفراج بالسماح لخالد مشعل بحضور جنازة والده في عمان. والتصريحات التي ادلى بها، حول طبيعة العلاقة بين الاردن وحماس ،اذ حاول طمأنة الاردن بالنسبة للمخاوف الاردنية، من الشق الداخلي و امتدادت الحركة داخل الساحة الاردنية، وابعادها الايديولوجية عندما اكد ان " إن حماس درعٌ حامٍ للاردن ، لا تسعى إلى نفوذ مباشر أو غير مباشر، سواء من داخل الحركة الإسلامية أو من خارجها" [٢٨٦].

---

[٢٨٤] . خالد مشعل ، مقابلة مع العرب اليوم، مصدر سابق.

[٢٨٥] . عصام ملكاوي، " علاقات حماس والاردن: الفرص والتحديات"، مجلة دراسات شرق اوسطية، العدد ٤٥، (٢٠٠٨): ص٥٥–ص٦٧

[٢٨٦] خالد مشعل، " تصريح صحفي" ، صحيفة الغد الاردنية، ٣١اب ٢٠٠٩ ، (استرجعت بتاريخ ٣ اذار ٢٠١٠) www.alghad.com

لكن يبدو ان ثقل معيقات العلاقة بين الطرفين، وتزايد المخاوف الاردنية من نفوذ حماس على الساحة الداخلية ، وتعزز موقف الحركة على صعيد الداخل الفلسطيني بعد حرب غزة، و ازدياد قوة ارتباطها بايران ، قـد اعـاد العلاقة بين حماس والاردن الى دائرة المخاوف وعدم الثقة. حيث اعلنت حماس في لغة تصعيدية غير مـسبوقة ان النظام الاردني قد اتجه نحو القطيعة نهائيا مع الحركة، متهمة الاردن باتباع سياسة جديدة، وغير مسبوقة في التعامل مع الحركة، والشعب الفلسطيني من خلال مطاردة واعتقال جامعي التبرعات لغزة. [٢٨٧]

ترى الدراسة ان خطاب حماس تجاه النظام الرسمي الاردني، ظل يتكيء على المرتكزات التي حددتها الحركة لخطابها، والمتمثلة باستشعار اهمية الاردن، بوصفة مخزونا بشريا ورافدا معنويا للحركة. ولقد حاول الخطاب في مراحلـه المختلفة، ورغم حالات المد والجزر، ان يحافظ على لغة معتدلة في طريقة تعامله مع النظام، الا ان المعيقات الـتي تحكم مسارات الخطاب الاردني، قد القت بظلال من الشك على تعامل ذلك الخطاب مع حمـاس، وتـصاعدت المخاوف الاردنية من حماس بعد خوض الانتخابات، وهو ما اثر على لغة الخطاب الاردني تجاه حماس وبـالعكس، خصوصا مع تداخل وتعقيد العلاقة بين الحركة الاسلامية الاردنية وحماس، وهذا ما ظل يشكل هاجسا لـلاردن حول دور حماس، وامتداداتها التنظيمية داخل الساحة الاردنية، ذات الكثافة السكانية الفلسطينية العالية، واثرها على البيئة السياسية الاردنية، وتوازن القوى فيها.كما ان ارتباط حماس بما بات يطلق عليـه "محـور الممانعـة" وخصوصا ايران، زاد مخاوف الاردن من تنامي نفوذ حماس في ساحته، خصوصا مع اتساع نفوذ حزب الله وتأثيره على الساحة اللبنانية، وتصاعد نفوذ ايران كقوة اقليمية طامحة، للعب دور مركزي في الاقلـيم.الا ان عوامـل الالتقاء بين حماس والاردن ما زالت كبيرة خصوصا مع انسداد الافق في مسار المفاوضات، وخوف الاردن مـن طرح قضية الوطن البديل، وتعويله على حماس في التصدي لذلك المشروع، والشعبية الجماهيرية التي تحظى بهـا الحركة داخل التجمعات الفلسطينية في الاردن. كما ان ابتعاد الاردن عن حماس، يحرمها من لعب دور فاعـل في القضية الفلسطينية، خصوصا وان حماس اصبحت لاعبا مركزيا هاما في على المستوى الداخلي الفلسطيني.

---

[٢٨٧] . القدس العربي،١٩اذار ٢٠١٠، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ(٣٠ اذار ٢٠١٠) www.alquds.co.uk

٢,٣,٤ خطاب حماس تجاه مصر

كان لقرار حماس ابداء ملاحظات حول الورقة المصرية، واصراره على وضع تعديلات عليها، اثرا بالغا في اعادة تموضع العلاقة بين حماس والقاهرة، حيث نشأ بين الطرفين حالة من الجفاء وحتى القطيعة، وهذه الحالة تعتبر تجسيدا لمسار العلاقة بين الجانبين، وتلخص مسار التعايش المفروض الذي حكمته الحالة التاريخية و الجغرافية، ومركزية الدور المصري في القضية الفلسطينية، مع ما تمثله مصر من محورية اقليمية فاعلة.

فما هي محددات العلاقة بين مصر وحماس. وما الذي يحكم مرتكزات الخطاب الحمساوي في التعامل مع القاهرة.

مرتكزات خطاب حماس في التعامل مع مصر:

" إننا في حركة حماس نؤكّد أنّ قطاع غزة وشعبنا الفلسطيني ومقاومته لا يشكلون أيَّ خطر على مصر وأمنها، بل المقاومة هي خط الدفاع الأول، في وجه تهديدات المشروع الصهيوني على المنطقة العربية وفي مقدّمتها مصر"[٢٨٨]

ارتكز خطاب في تعامله مع النظام الرسمي المصري، على اهمية الدور المصري ومحوريته في القضية الفلسطينية، ومساهمته التاريخية والحاضرة في تدعيم المشروع التحرري الفلسطيني، بما يمثله من قوة اقليميه، قادت النظام العربي لفترات طويلة. وتعتبر حماس، مصر البوابة الرسمية للوصول إلى الشرعية العربية، و مدخل مهم لاكتساب الشرعية في العالم الإسلامي ودول العالم الثالث. كما لا يغيب عن خطاب حماس، خطورة استعداء مصر لكونها المتنفس الوحيد لقطاع غزة، وبسبب تشابك علاقاتها ونفوذها. وتدرك حماس أنه مهما كان الخلاف مع النظام المصري مستحكماً، فإن مصر بإمكاناتها المادية والبشرية الهائلة وبانتمائها العربي والإسلامي تظل ذخراً لفلسطين ولقضيتها[٢٨٩]. بناء على مرتكزات خطاب حماس في تعامله مع الدول العربية والاسلامية، اظهر خطاب حماس الكثير من الواقعية

[٢٨٨] . بيان صادر عن المكتب الاعلامي لحماس حول بناء الجدار الفولاذي، ٢١كانون اول ٢٠٠٩.

[٢٨٩] . محسن صالح، "مصر وحماس.. طبيعة العلاقة ومسارها"، الجزيرة نت، ١٥ كانون ثاني ٢٠٠٩، (استرجعت بتاريخ ٣ نيسان ٢٠١٠) www.aljazeera.net

السياسية والمرونة في التعامل مع مصر، فعمل خطابها بشكل مستمر على تبديد التناقض مع المخاوف المــصرية، والتركيز على النقاط المشتركة ومعاني العروبة والوحدة، والحرص على مصلحة مصر، والتأكيد على النأي بنفسها عن التدخل بالشؤون المصرية، مبينة ان خارطة تحالفاتها في المنطقة ترتكز على المصلحة الفلسطينية، وبما لا يتعارض مع امن مصر ووحدة اراضيها، وحرصها على دعم الدور الاقليمي المصري في المنطقة. معتبرة علاقاتها مع مــصر علاقات استراتيجية مميزة وترتكز الى بعد التاريخ، والحاضر والمستقبل، و أن غزة هي جزء من الغلاف الأمــني القومي المصري ولن تكون في يوم من الأيام مصدر خطر على الأمن المصر[٢٩٠]

وفي مجال المعاهدات السلمية، حاولت حماس ان تنأى بنفسها عن التناقض مع النظام الرسمــي المــصري، بــشأن اتفاقيات السلام المعقودة مع اسرائيل، حيث اعتبر محمد نزال ان مصر " لم تعد هي الدولة الوحيدة التي لها علاقات مع الكيان الصهيوني ، فقد تبعتها الأردن و قطر و المغرب و غيرها ، فهذا للأسف بلاءٌ عَمّ و طمّ ، و ليس بالإمكان وضعه معياراً لإقامة العلاقة مع دولة دون أخرى "[٢٩١]مبينا في الوقت نفسه حرص حماس على زيادة مساحة الاتفاق مع النظام المصري وان حسن علاقة حماس مع مصر" لا يعني أنها توافقنا على كلّ سياساتنا ، أو نوافقها على كلّ سياساتها ، فهناك مساحات للاتفاق ، كما أن هناك مساحات للاختلاف . سياستنا هي زيادة مساحات الاتفاق ما أمكن "[٢٩٢]

*- المحددات الناظمة لعلاقة مصر بحماس

لا تختلف محددات الخطاب السياسي المصري، في تعاملها مع حماس، عن المحددات الرئيسية لباقي الانظمة العربية، الا ان البيئة السياسية السائدة في مصر، والمتمثلة بوجود قوي لجماعة الاخوان المسلمين خصوصا بعد الانتخابات المصرية عام ٢٠٠٥، وتنامي نفوذها السياسي والمجتمعي، قد اضفى شحنة اضافية للبعد الايــديولوجي، لجهــة حساسية النظام من حماس، مضافا الى ذلك التلاصق الجغرافي بين غزة مصر، خصوصا بعد انسحاب اسرائيل من غزة، حيث لعب العامل الجيوسياسي، مصحوبا بالدور الريادي لمصر دورا مهما في بناء علاقة ذات طبيعة خاصة

---

[٢٩٠] .اسماعيل هنية، مقابلة مع تلفزيون روسيا اليوم، ٢٧شباط٢٠١٠.
[٢٩١] . محمد نزال ، مقابلة مع المركز الفلسطيني للاعلام، ٢٠٠٣/٣/٤
[٢٩٢] . نزال المصدر نفسه

مع التنظيمات الفلسطينية.[٢٩٣].كما كان لظهور المحاور الاقليمية في المنطقة، وما سببته من فرز اقليمي ، اثرا هاما في تعاطي مصر مع حماس، خصوصا وان حماس ترتبط بعلاقات ممتازة مع ايران، والتي تمثل منافسا اقليميا لمصر.

*– فوز حماس وتنامي القلق المصري

جاء فوز حماس في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، ليفتح الباب واسعا امام ظهور تناقضات الخطاب بين الطرفين الى السطح، حيث استشعرت القاهرة خطورة هذا التحول في المشهد الفلسطيني، وما يمكن ان يتركه من تأثيرات على الساحة الداخلية المصرية، خصوصا وان حماس ترتبط بفكر ايديولوجي مع معارضتها الرئيسية والمتمثلة بجماعة الاخوان المسلمين. ومن هذا المنطلق فان الخطاب الرسمي المصري تعامل مع فوز حماس بداية بالصمت، ومن ثم بدأت تظهر التصريحات المصرية التي توحي لحماس، بضرورة التعامل مع الاتفاقيات والالتزامات الدولية الموقعة بين اسرائيل و السلطة الوطنية، وفي هذا السياق صرح عمرو سليمان مدير المخابرات المصرية انه ينبغي على حماس "اولا وقف العنف. ثانيا الالتزام بكل الاتفاقات الموقعة مع اسرائيل. ثالثا يجب ان تعترف باسرائيل و اذا لم تفعل ذلك لن يكلفها ابو مازن تشكيل الحكومة. وما لم يوافقوا على الالتزام بهذه الامور لن يتعامل معهم احد»[٢٩٤]

ويظهر من تصريح سليمان، تركيز الخطاب السياسي المصري على التعارض بين حماس ومصر من زاوية الاتفاقيات السلمية الموقعة مع اسرائيل، ودور مصر كراعي لتلك الاتفاقيات.

وهذا ما ذهب اليه وحيد عبد المجيد بتأكيده ان: مصر وبعد سنوات من التجربة الخطأ قد اختارت ان تفصل بين الاخوان في مصر وحماس، الا انها لم تستطع ان تطور علاقة متكاملة بسياساتها تجاه القضية الفلسطينية، بمعزل عن التسوية، فظلت طوال فترة حواراتها مع الفصائل تسعى لتمرير التسوية والترويج لها.[٢٩٥]

---

[٢٩٣] . محسن صالح، "مصر وحماس الحركة ليست عبئا بل رصيد استراتيجي"، ١٩ كانون اول ٢٠٠٩، (استرجعت بتاريخ ١٥ نيسان ٢٠١٠) www.alzaytouna.net

[٢٩٤] . عمر سليمان، تصريح صحفي، جريدة الرياض السعودية.٢ شباط ٢٠٠٦، www.alriyadh.com/

[٢٩٥] . وحيد عبد المجيد، "علاقة حماس مع مصر"، مجلة سياسات دولية، عدد ١٧٠(٢٠٠٧) ، ص١١٥

كان لسيطرة حماس على غزة، اثر كبير على العلاقة بين مصر وحماس، حيث اعتبرت مصر ان ما حصل، يعبر عن انقلاب على الشرعية الفلسطينية، ويهدد امن مصر القومي، رابطا هذه الخطوة بارتباط حماس بالمحور الايـــراني، وهذا ما صرحت به احد الصحف المحسوبة على النظام بقولها ان "التحركات الإيرانية شجعت حماس على ما فعلته في غزة وهذا يهدد الأمن القومي المصري، لأن غزة على مرمي حجر من مصر "[٢٩٦]

وفي رأي الدراسة، فإن فوز حماس في الانتخابات، وسيطرتها على غزة، قد اعاد الخطاب الـــسياسي المـــصري، لمخاوفه السابقة من حماس، ومدى تأثيرها في البيئة السياسية الداخلية لمصر. الا ان مصر حاولت ان تظهر التعارض السياسي حول مسيرة التسوية، لاخفاء التعارض المركزي من حماس، وهو البعد الايديولوجي. .ورغـــم حـــرص حماس على التخفيف من درجة التناقض مع مصر، وحرصها على افتتاح جولاتها الخارجية من القـــاهرة. الا ان السلوك المصري قد عبر عن مدى القلق الذي توليه مصر لفوز حماس، اذ ان السياسة الرسمية المـــصرية، قـــررت التعامل مع حماس من البوابة الامنية، في مشهد يختزل الموقف الرسمي من حماس.

*- فشل المصالحة وقطع شعرة معاوية

سبب الفشل في المصالحة الفلسطينية وتحميل مصر لحماس المسؤولية عن ذلك ، دورا كبيرا في اعادة بؤرة التوتر الى الخطاب بين الطرفين، اذ عادت مصر لتتهم حماس بتعمد افشال مصر ودورها، لصالح دول اقليمية اخـــرى، وكردة فعل على ذلك قررت مصر بناء الجدار الفولاذي على حدودها، مما انتج توترات اعلامية وميدانية بـــين حماس ومصر، واتهامات متبادلة، ولعل تصريحات الرئيس المصري حسني مبارك حول موضوع الجدار و المصادمات التي جرت بين متظاهرين فلسطينيين وقوات الامن المصرية، تمثل ذروة التصعيد في الخطاب المصري ضد حمـــاس حيث صرح الرئيس المصري انه "برغم جهود مصر المتواصلة لإحياء عملية السلام .. ولتحقيق الوفاق الفلـــسطينى .. فإننـــا

---

[٢٩٦] . المصري اليوم.عدد ١١٠٢، ٢٠ شباط ٢٠٠٧،(نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١٢ نيسان ٢٠١٠)
www.almasry-alyoum.com/default.aspx?IssueID=٧١١

نتعرض لحملات مكشوفة من قوى عربية وإقليمية ، لم تقدم يوما ما قدمته مصر لفلسطين وشعبها، وتكتفي بالمزايدة بالقضية الفلسطينية والمتاجرة بمعاناة الفلسطينيين "[٢٩٧]

ونلاحظ من تصريح الرئيس المصري انه قد عبر عن التناقض بين مصر وحماس في مجال العملية السلمية، حيث ان حماس تعارض المفاوضات مع اسرائيل، وهذا ما تعتبره مصر خيارا استراتيجيا. اما التعارض الاخر الذي عبر عن الرئيس المصري في النص السابق هو: اتهام مصر لحماس بممالأة دول اقليمية وعربية ضد مصر، والمقصود هنا سوريا وايران، وهذا يعبر عن التعارض الصارخ بين مصالح حماس ومصر، وتخوف مصر من تأثير هذه الدول على حماس، مما يشكل تهديدا لدور مصر الاقليمي، واضعافا لتموضعها على المستوى العربي.

تراوح خطاب حماس في مقابل التصعيد المصري، بين التهدئة ومحاولة امتصاص اللهجة الحادة للخطاب المصري، وما بين تكثيف لهجته التصعيدية ضد مصر. وفي هذا السياق جاء رد حماس على خطاب الرئيس المصري مبينا أن الجدار الفولاذي المصري، لا يخدم مصلحة أي طرف عربي ،بل إن الاحتلال الإسرائيلي هو المستفيد منه، لأن فيه قتلا لآخر شريان يمد سكان قطاع غزة بالحياة ، مؤكدا، ان حماس كانت وستبقى الأحرص على الأمن القومي المصري، وأن الخطر على الأمن القومي العربي هو العدو الصهيوني والمطلوب هو إنهاء الحصار".[٢٩٨]

ترى الدراسة، ان حماس حاولت ان تتعامل مع مصر، من خلال المرتكزات التي حددتها لخطابها السياسي مع الدول العربية، الا ان المعيقات المصرية لاليات التعامل مع حماس، قد فرضت نفسها والقت بظلالها على خطاب حماس، مما سبب حالات من التوتر والتناقض والتعارض بين الخطابين ، و كان لفوز حماس في انتخابات المجلس التشريعي، وتنامي الخوف المصري من انعكاسات هذا الفوز على الساحة الداخلية المصرية، بالغ الاثر في توتير العلاقة بين مصر وحماس، كما عززت سيطرة حماس على غزة، وما يعنيه ذلك لمصر من وجود قوة اسلامية على حدودها، من مخاوف النظام الرسمي المصري، من لعب حماس دورا يهدد امنها الداخلي ويدعم معارضتها الداخلية، معطوفا على

---

[٢٩٧] . حسني مبارك،" خطاب في عيد الشرطة"، الفضائية المصرية، ٢٤ كانون ثاني ٢٠١٠

[٢٩٨] . مشير المصري، مقابلة صحفية، قناة الجزيرة الفضائية، ٢٥ كانون ثاني ٢٠١٠.

ذلك، فان امتدادت حماس الاقليمية، وارتباطها بالمحور السوري والايراني، والذي يمثل تعارضـــا مـــع المـــصلحة المصرية، قد جعل عملية بناء الثقة بين مصر وحماس ، بعيدة المنال.كما ان حرب غزة، وما انتجته من ادراك لدى حماس، بوجود مخطط اسرائيلي واقليمي لاجتثاثها والقضاء عليها، قد زاد من انزياح خطاب حماس عن مرتكزاته، باتجاه تصعيد الخطاب وزيادة تعارضه مع النظام المصري، على حساب المرتكزات المؤســـسة لفلـــسفة الخطـــاب والقائمة على اخفاء التعارض وتوسيع دائرة التشارك والمتشابه.

الا ان ذلك لا يعني الوصول الى درجة القطع مع مرتكزات الخطاب، فحماس ما زالت تدرك مدى حاجتها لمصر، على قاعدة المرتكزات التي حددها فلسفة خطابها، والتي ما زالت قائمة. وتزايد حاجة حماس لمصر بعد ســـيطرة الحركة على غزة، والارتباط الجيو سياسي بينها وبين مصر .

٣,٣,٤ علاقة حماس بسوريا

رغم التناقض الايديولوجي المتوقع بين خطاب حماس من جهة، وخطاب سوريا من جهة اخـــرى، خـــصوصا وان سوريا تعتبر من اشد الدول التصاقا بالمنهج العلماني، واكثر الدول عداءا واقصاء لفكـــرة الاســـلام الـــسياسي وايديولوجيته– ظهر ذلك جليا في تعاملها مع اصحاب الفكر الاسلامي من السوريين– الا ان سياق الاحـــداث يثبت ان حماس احتفظت بعلاقات ثابتة ومتزنة مع سوريا.

والسؤال المطروح، ما هي المرتكزات والمحددات التي حكمت العلاقة السورية الحمساوية، وما هو سبب الاتزان في تلك العلاقات، رغم كل تلك التعارضات في الخطابين .

*– مرتكزات حماس... البحث عن علاقة ثابتة

"سياساتنا حيال سورية تقوم على عدم التدخّل في شأنها الداخلي, ولا نتعاطى مع أيّ شيءٍ له علاقة بذلك, , وسياستنا هذه يعرفهـــا المسؤولون السوريون, وحركة «حماس» تُقدّر مواقف سورية التي تحمّلتْ الكثير من الحصار والضغوط ثمناً لدعمها للشعب الفلسطيني ولـــ«حماس» "[٢٩٩]

[٢٩٩] . موسى ابو مرزوق،حوار مع جريدة الجمل، ٢٥ ايار ٢٠٠٦، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ٢٣ شباط ٢٠١٠) www.aljaml.com

بهذه العبارات لخص موسى ابو مرزوق، مرتكزات خطاب حماس في التعامل مع سوريا، والتي يمكن تلخيصها بالنقاط الاتية:

١- الابتعاد عن الشأن الداخلي: حرص خطاب حماس على عدم الزج بنفسه في الصراعات الداخلية السورية، رغم وجود حركة الاخوان المسلمين السورية، والتي تتلاقى مع حماس في الايديولوجيا، وفي التأكيد على هذا الموضوع جاء تصريح خالد مشعل مؤكدا على ان " حماس جذورها اخوان، ولكنها تحولت الى حركة مقاومة اسلامية وطنية وحركة تحرر تسعى الى انجاز المشروع الفلسطيني، و تعاملات حماس المنفتحة مع الدول تدفع بالدول الى التعامل معها بعيدا عن حساسية الاخوان المسلمين وهذا هو ما تفعله سوريا".[٣٠٠]

٢- تعزيز المشترك واخفاء التعارض: عمل خطاب حماس على التركيز على القواسم المشتركة بين حماس وسوريا، واخفاء التعارض، ففي قضية المفاوضات غير مباشرة بين سوريا واسرائيل، حرص خطاب حماس على تجنب انتقاد سوريا، رغم معارضته المعروفة لتلك المفاوضات، واظهار دور سوريا في دعم المقاومة، حيث صرح يحيى موسى النائب عن حماس معقبا على المفاوضات الاسرائيلية السورية "نحن نرى أن الحوار- المفاوضات السورية الاسرائيلية- مشروع ونحن لا نعترض على هذه القضية، و طالما أن القيادة السورية قررت المفاوضات فهي تحدد ما هو المقبول وغير المقبول "[٣٠١]

٣- كسب الدعم السوري: خصوصا الدعم السياسي، فسوريا كدولة اقليمية فاعلة، تحتفظ بنفوذ واسع في منطقة الشرق الاوسط، كما انها وفرت موقعا جيوسياسيا هاما لقيادة حماس ومكتبها السياسي. ولعبت دورا هاما في تعزيز مكانة حماس الاقليمية والدولية، فعلى المستوى الاقليمي وفرت ارضية مناسبة لحماس للتنسيق مع ايران وحزب الله، مثل عقد اللقاءات بين نجاد ونصر الله والاسد ومشعل. اما على الصعيد الدولي فكان للاجتماع الذي عقد بين الرئيس السوري والروسي وخالد مشعل، دلاله هامة على الحرص السوري في استغلال علاقاته الدولية، لتدعيم مكانة حماس على الساحة الدولية، وايجاد السبل الكفيلة بتحقيق الاعتراف بها على نطاق واسع.

---

[٣٠٠] . خالد مشعل، مقابلة مع جريدة القبس الكويتية، عدد ١٢٩٧٧، ١٤تموز ٢٠٠٩.

[٣٠١] . يحيى موسى و عاطف عدوان، " قياديان في حماس: المفاوضات السورية ــ الإسرائيلية مشروعة ودمشق مختلفة عن عواصم عربية كثيرة "، جريدة القدس، ٢ ايار ٢٠٠٩.

*– محددات الخطاب السوري تجاه حماس

١– البعد الايديولوجي: لا تختلف سوريا كثيرا عن باقي الدول العربية، في صوغ محددات خطابها تجاه حركات الاسلام السياسي بشكل عام، حيث الافتراق والتناقض الايديولوجي، وحماس بصفتها من اهم حركات الاسلام السياسي العربي، فان الهاجس الايديولوجي، يلقي بعبء ثقيل تجاه صوغ العلاقة مع حماس، الا ان ما يميز سوريا بالنسبة لهذا البعد، هو غياب الهاجس الداخلي تجاه هذا العلاقة، فسوريا كانت قد حسمت علاقتها مع الاخوان المسلمين، بفترة مبكرة من ثمانينيات القرن العشرين، عندما اقصت، واستأصلت بالقوة، تنظيم الاخوان المسلمين في سوريا، وبالتالي لم يعد موضوع الايديولوجيا عاملا هاما او مركزيا في موضوع حماس. فرغم اقرار الخطاب السياسي السوري بالاختلاف، الا انه اعلن في الوقت نفسه دعمه للقضية الفلسطينية والممثلة هنا بحماس. ففي رده على سؤال حول التناقض الايديولوجي بين حماس وسوريا اجاب الرئيس السوري:"هذا حقيقي، لكن الشيء الذي لا يفهمونه في الغرب خاصة في الولايات المتحدة، هو أنني عندما أدعمك فإن ذلك لا يعني أنني أحبك أو أتفق معك، وإنما ذلك لأنني أؤمن بقضيتك، وهناك فرق بين الاثنين، وربما لو لم تكن هناك قضية لكانت العلاقة أو الحوار مختلفا. فنحن لا ندعم منظمات وإنما ندعم القضية الفلسطينية، وحماس تعمل من أجل هذه القضية لذلك نحن ندعمها"[٣٠٢]

٢– العلاقة مع اسرائيل : ان ما يميز سوريا عن غيرها من دول الطوق العربي، هو وقوع جزء من اراضيها تحت الاحتلال الاسرائيلي، فهي بحكم الواقع موجودة في حالة تناقض مع الخطاب الاسرائيلي، وبالتالي فان التقائها مع حماس في هذه النقطة يعتبر مصلحة مشتركة للطرفين.

٣– العلاقة بالغرب: ان اكثر ما يقلق العلاقة بين حماس وسوريا، هو مسار العلاقات السورية الغربية، اذ ان الخطاب السوري لم يكن بوسعه طوال فترة تعاطيه مع حماس، ان يتجنب الضغوط التي يتعرض لها من قبل الولايات المتحدة الامريكية، لكبح نشاط حماس، اذ ان سوريا وجدت نفسها بعد احداث ٢٠٠١/٩/١١، ومن ثم احتلال العراق، امام وضع اقليمي ودولي لا تحسد عليه، خصوصا مع تزايد الطلب الامريكي لسوريا بتجميد

---

[٣٠٢] . بشار الاسد، مقابلة مع تشارلي روز، شبكة تلفزيون بي بي اس الامريكية، ٢٧ ايار ٢٠١٠.

عمل الفصائل الفلسطينية او طردها، فاوحت سوريا لبعض الفصائل الفلسطينية بضرورة المغادرة او تجميد نشاطها لفترة من الزمن.[٣٠٣] الا ان سوريا عادت وسمحت لحماس بالعمل في اراضيها مع توفير الدعم السياسي.

*- احتضان حماس..تعزيز لدور سوريا

تهدف سوريا من خلال وجود حماس على اراضيها وفي كنف سياستها، تحقيق مصالح جيو استراتيجية على المستوى الاقليمي والدولي ومن اهم هذه المصالح :

١- الاحتلال الاسرائيلي: فاسرائيل ما زالت تحتل الجولان السوري، وهذا ما يبقي سوريا في صراع مفتوح معها، ووجود حماس يشكل ورقة ضغط في يد سوريا، للضغط على اسرائيل سواء على الصعيد الميداني او السياسي.

٢- الطموح الاقليمي: طموح سوريا الاقليمي، وسعيها الدائم للاحتفاظ باوراق هامة في الملفات المختلفة، تجعلها تتمسك بورقة حماس، كقوة فلسطينية متنامية، من اجل حفظ مصالحها وضمان تأثيرها في هذا الملف، والقضية الفلسطينية هي القضية المحورية في الاقليم، وبالتالي فان الامساك باوراقها يمثل قيمة استراتيجية معتبرة.كما ان ارتباط سوريا بعلاقات تحالفية مع ايران وحزب الله، واللذان بدورهما يتمتعان بعلاقات متميزة مع حماس، يجعل علاقة حماس بسوريا، تمثل امتداد لمحور اقليمي، تشكل بناء على رؤى واستراتيجيات ومصالح مشتركة.

جاء فوز حماس في الانتخابات التشريعية، في مرحلة حرجة بالنسبة للنظام الرسمي السوري، والذي كان يئن تحت مطرقة الضغوط الامريكية، لتقليم اظافر نفوذه في لبنان، وللحد من تدخله في العراق، وبالتالي فان فوز حماس مثل ورقة هامة لسوريا في مواجهة تلك الضغوط، خصوصا وان سوريا تملك نفوذا واسعا على الحركة.كما كان لحرب لبنان، وما رافقها من تصعيد في لغة الخطاب بين سوريا وبعض الدول العربية، وخصوصا مصر والسعودية، دورا ملموسا في تعميق الانقسام العربي، و زيادة بروز ما بات يعرف بسياسة المحاور الاقليمية، ولقد انخرطت حماس بقوة

---

[٣٠٣]. رضوان زيادة، *السلام الداني المفاوضات السورية- الإسرائيلية* (بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥)، ص١٣.

في محور سوريا وايران وحزب الله، وهو ما بات يسمى " محور الممانعة"، وهو ما استفادت منه حماس في توفر الدعم السياسي والمعنوي لها من سوريا، خصوصا في خوضها صراعا ضد حركة فتح والسلطة الوطنية الفلسطينية، ولا حقا حرب غزة،ومواجهة الضغوط العربية المتمثلة بالموقف المصري. وكاعتراف بالفضل والدور السوري في حرب غزة ووقوفه الى جانب حماس، اعتبر خالد مشعل ان سوريا شريكة للشعب الفلسطيني بالنصر. [٣٠٤]

*- هل اصبحت حماس ورقة سورية

"حماس ليست جزءا من برنامج سوريا، وعلاقتنا الجيدة بها، لا تعني أننا جزءٌ من برنامجها، ولكن هذه العلاقة تعزز العمق العربي للقضية الفلسطينية....، ونحن لا ندفع ثمن مقابل الملاذ، ولو دفعنا هذا الثمن لكانت مواقفنا غير التي تراها، " [٣٠٥]

الخطابات السابقة لقيادات حماس، جاءت لتدافع عن الاتهامات التي باتت توجه للحركة، بان انخراطها في الاحلاف الاقليمية، قد جعلها ورقة مرهونة بيد النظام الرسمي السوري، وخصوصا وان القضية الفلسطينية تمتلىء ذاكرتها، بارتهان الموقف والبندقية الفلسطينية للخارج، وانحراف بوصلتها عن الهدف الوطني. ويظهر من خطاب حماس في هذا السياق، محاولته التأكيد، على مواقف حماس المستقلة والثابتة تجاه الوضع الداخلي الفلسطيني، وبما لا يتناقض مع المصلحة الوطنية، لحساب المواقف السورية. الا ان الواقع الجغرافي، والظرف السياسي، وحاجة حماس لغطاء سياسي وعربي، خصوصا بعد فوزها في الانتخابات ، وتعرضها لحصار قاسي، وتوتر علاقتها مع بعض الدول العربية المحورية، خصوصا مصر والسعودية، قد فرض عليها نوعا من التعايش مع المصالح السورية، والاستجابة لحساسية نظامها السياسي، تجاه القضايا المختلفة.

وهذا ما يفتح الباب اما التساؤل حول امكانية أي حركة سياسية في وقتنا الحاضر، على امتلاك ارادة سياسية مستقلة، وبعيدة عن الضغوط الدولية والاقليمية، في ظل المعادلات التي تحكم الصراع، والقائمة على الارتكاز

---

٣٠٤ . وكالة الانباء السورية(سانا). ٢٥شباط٢٠٠٩.

٣٠٥ . خالد مشعل، مقابلة مع موقع اسلام اون لاين، ٢٥ اذار ٢٠٠٤، (استرجعت بتاريخ ٣ نيسان ٢٠١٠)
www.islamonline.net/

للبعد القومي والاقليمي والدولي. وهذا ما اظهره تصريح مشعل لجريدة القبس الكويتية عندما اجاب على سؤال، عما اذا كانت سوريا تستخدم حركة حماس كورقة ضغط، فاوضح "ان المسألة ليست استخداما بل هي تقاطع مصالح وانتفاع متبادل، وهذا لا بأس به طالما يخدم مصالح عامة وليس شخصية".[٣٠٦]

ترى الدراسة ان خطاب حماس، قد حافظ على استراتيجياته ومرتكزاته في تعامله مع النظام الرسمي السوري، وبالرغم من التناقض الايديولوجي الشاسع بين الخطابين، الا انه نجح في اخفاء التعارضات، لصالح المتشاركات، خصوصا مع ضمور عامل العلاقة بين النظام السوري واسرائيل، وعدم الاستجابة السورية للضغوط الغربية، كما ان احتلال اسرائيل لاراضي سورية(الجولان) قد ساهم في رفع وتيرة التناسق بين الخطابين.

كان للمفاوضات بين سوريا واسرائيل في فترات مختلفة، وللضغوط الامريكية، اثرا محدودا عى العلاقة بين الطرفين، الا ان فشل تلك المفاوضات، ورغبة سوريا قي لعب دور في المسألة الفلسطينية، وتعزيز دورها في الساحة العربية والاقليمية، قد عززا من المحافظة على سلامة التناغم بين الخطابين.

لعب فوز حماس في الانتخابات التشريعية، وما تبعها من تشكيلها للحكومة، وسيطرتها على غزة، وصمودها في الحرب ، وبروزها كقوة محلية واقليمية فاعلة، دورا بارزا في تعميق العلاقة بين الجانبين، وصولا الى الدخول في حلف اقليمي، يتبنى خطابا سياسيا متناسقا، يسعى لتحقيق توافق اقليمي، وهو ما تمثل باللقاء الرباعي بين مشعل والاسد ونجاد ونصر الله . ونفوذ دولي يسعى لكسر الاحتكار الامريكي والاسرائيلي ، متمثلا باللقاء بين الاسد ومشعل ومدفيدف .

الا ان السؤال، الذي يبقى يواجه خطاب حماس في علاقته مع سوريا، هو مدى قدرته على المحافظة على نوع من استقلاليته النسبية، بما يحافظ على المصالح الفلسطينية، ويحقق الاهداف الاستراتيجية لادراة الصراع، والاستفادة من التوازنات، وعدالة القضية الفلسطينية ومشروعيتها. في ضوء ما تتعرض له الحركة من ضغوط واسعة، ووقوعها تحت وطأة الانقسام الفلسطيني، و الخلافات العربية والتناقضات الاقليمية والصراعات الدولية . ومدى

---

[٣٠٦] . خالد مشعل، مقابلة مع القبس الكويتية. مصدر سابق

قدرة النظام الرسمي السوري على المحافظة على تلك العلاقة، في ضوء ما قد يتعرض له من ضغط اسرائيلي وامريكي، وامكانية تحقيق تسوية سياسية، تضمن له عودة الجولان.

٤ . ٤ المبحث الثالث: خطاب حماس تجاه الدول الاسلامية الاقليمية

١,٤,٤ خطاب حماس و ايران

" قد نختلف مع ايران كعرب في بعض الأمور، وقد نخشى من الدور الايراني من أن يكبر، لكن العتب والعيب على الدول العربية التي بعضها كبيرة وتستطيع أن تكون أقوى من ذلك، وهذا هو المطلوب منا حتى نعمل توازنا اقليميا" [٣٠٧]

هل صحيح ان حماس تخشى من تنامي الدور الايراني، وما هي طبيعة العلاقة بين الطرفين، هل هي علاقة تقوم على المصلحة فقط ، ام علاقة تقوم على الايديولوجيا ، والعدو المشترك، وتقاطع المصالح الاقليمية والدولية؟

لم تقم حماس علاقة خارجية، مثيرة للجدل والشك، مثل علاقتها بايران، فهذه العلاقة تعرضت، وما زالت، للكثير من النقد، خصوصا في ظل تنامي دور ايران الاقليمي، وطموحها في قيادة المنطقة، وهذا ما تسبب في نشوء صراع نفوذ في المنطقة العربية والشرق اوسطية، خصوصا بين ايران والدول العربية المركزية في الاقليم " مصر والسعودية"، مع استثناء سوريا باعتبارها حليفا استراتيجيا لايران، حيث تم فرز الاقليم ما بين دول ممانعة واعتدال، وتم تصنيف ايران وسوريا وحزب الله وحماس، على اساس محور الممانعة. واذا كان حزب الله، كحركة اسلامية شيعية تعتبر بحكم المذهبية والتاريخ والاستراتيجية حليفا تقليديا، وملحقا سياسيا تابعا بايران. فان حماس تمثل حالة مختلفة، نظرا لاصولها السنية، واحتفاظها بعلاقات جيدة مع مختلف الدول العربية، وهذا ما شكل مادة مثيرة للجدل حول ولاء هذه الحركة، وميولها، مع ما تمثله من ثقل استراتيجي ورمزية عالية، نظرا لانتمائها الى الساحة الاهم في منطقة ما زالت القضية الفلسطينية، وقضية الصراع مع اسرائيل تمثل احدى اهم اوراق المساومة، وتشكيل العلاقات، ونسج التحالفات، ومد النفوذ.

---

[٣٠٧] – خالد مشعل، مقابلة مع جريدة القبس، مصدر سابق

*–مرتكزات خطاب حماس بالعلاقة مع ايران:

"ان الالتقاء في الرؤية الاستراتيجية، ببعدها الاسلامي، هو ما يجعل ايران حليفا استراتيجيا، وحماس تقيم علاقتها مع ايـــران، علـــى اسس واضحة ومعلنة، وقائمة على اساس حشد التأييد والدعم للقضية الفلسطينية، باعتبارها قضية اسلامية، والتضامن في الموقـــف السياسي والاستراتيجي تجاه التسوية من دون املاءات"[٣٠٨]

لقد حاول النص السابق لممثل حماس في ايران، "عماد العلمي"، تجسيد اهم المرتكزات التي تقوم عليها علاقة ايران بحماس واهم هذه المرتكزات :

١– اسلامية القضية: يعتبر ميثاق حماس ان فلسطين ارض وقف اسلامية ، ولا يحق لكائنا من كان ان يتنازل عنها، فهي حق لجميع المسلمين، وهم شركاء في تحريرها ، بغض النظر عن المذهب او الطائفة، فنص الميثـــاق في المـــادة الرابعة عشرة على ان "قضية تحرير فلسطين تتعلق بدوائر ثلاث؛ الدائرة الفلسطينية، والدائرة العربية، والدائرة الإسلامية، وكل دائرة من هذه الدوائر الثلاث لها دورها في الصراع مع الصهيونية، وعليها واجبات، وإنه لمن الخطأ الفادح، والجهل الفاضح، إهمال أي دائرة من هذه الدوائر"[٣٠٩] وايران كدولة تتبنى الايديولوجيا الاسلامية، تتقاطع مع حماس بفكرة اسلامية القضية.

٢– منهجية حل الصراع: تتقاطع منهجية حماس مع ايران بما يخص طبيعة الصراع، فايران منذ ان حكمتها الثورة الاسلامية، تتبنى مواقف تدعو لابادة اسرائيل، بوصفها محتل ، وهذا ما يتقاطع مع استراتيجية حماس في الصراع .

---

[٣٠٨] عماد العلمي، مقابلة مع صحيفة الدستور الاردنية،١ اذار، ١٩٩٣.

[٣٠٩] . ميثاق حماس، المادة الرابعة عشرة.

٣- الدعم الاستراتيجي: حاجة حماس الى الدعم الايراني، سواء منه المادي او السياسي، وصولا الى العسكري، فايران تعتبر اليوم الممول الرئيسي لحماس. ولقد تصاعدت هذه الحاجة بعد فوز حماس في الانتخابات، وفرض الحصار على الشعب الفلسطيني.

***- لماذا تناصر ايران حماس**

"إن إيران تعتبر دعمها للفلسطينيين واجب ديني وقومي ، و ستقف الى جانب الفلسطينيين حتى عيد النصر الأكبر وهو انهيار النظام الصهيوني. .. إن مقاومة حماس المتواصلة ضد إسرائيل وإنجازات الحركة ستكون دائما مصدر فخر للمسلمين كافة."[٣١٠]

ان النص السابق للرئيس الايراني احمدي نجاد يلخص اهم الاسباب التي تجعل ايران تدعم حركة حماس،وتقف الى جانبها في الصراعات الداخلية والخارجية:

١- الطموح الاقليمي: فايران كدولة اقليمية كبيرة في المنطقة، وتطمح لقيادة الاقليم، تدرك ان بوابتها لهذه القيادة انما يكون من بوابة القضية الفلسطينية، لان هذه القضية ستبقى الملهمة لجماهير المنطقة والضابطة لايقاعها. لذلك لا يجب ان تبدو تصريحات نجاد المتكررة عن تدمير اسرائيل، وعدم الاعتراف بها وانكار المحرقة، غريبة او تغريد في الخيال، فايران تعلم ان اهم ورقة لها يمكن بها ان تخترق الساحة العربية والاسلامية هي القضية الفليسطينية، لذلك لا بد من اظهار مواقف تتقدم بها على باقي دول الاقليم، لتترشح بشكل طلقائي للقيادة.

كما ان ظهور ايران كدولة داعمة لحركة سنية ، وتحظى بتأييد شريحة واسعة من المجتمع العربي، يعطيها شرعية اكبر في مخاطبة الجماهير العربية، واختراق عقولهم وكسب قلوبهم.

٢- ورقة ضغط:تسعى ايران من خلال، كسب ود حماس وباقي الحركات الاسلامية في المنطقة، لاستخدامها كورقة ضغط وقت الحاجة،سواء في صراع ايران على النفوذ في المنطقة، او في الصراع العسكري مع اسرائيل،

[٣١٠] . الايام الفلسطينية، " مكالمة نجاد وهنية"، ١٣ايلول٢٠٠٨.

وان كانت النقطة الاخيرة تنطبق على حماس بشكل اقل، خصوصا وان الحركة لا تمتلك قوة ضـــاربة لمواجهــة اسرائيل ، الا ان الاجتماع التنسيقي بين الاسد ونجاد ومشعل ونصرالله، يعطي مؤشر على امكانية استخدام مثل هذه الورقة.

*– تناقضات خطاب حماس مع ايران:

لا تخلو علاقة حماس بايران، من تناقضات ايديولوجية عميقة، وتناقضات مذهبية وقومية ، تشكل معيـــارا هامـــا لضبط ايقاع هذا الخطاب تجاه ايران، وقراءة خطاب حماس دون النظر في هذه التناقضات، تجعل القراءة مجزوءة وقاصرة، وتسعى لتحقيق اهداف سياسية بعيدة عن الواقع، كما ان قراءة الخطاب من زاوية هذه التناقـــضات، تجعل الخطاب متوترا وغير متوازن.ويمكننا تلمس اهم تناقضات خطاب حماس مع ايران من خلال دراسة الـــنص التالي:

"لابد أن تعلموا أنا نحن أبناء فلسطين ونحن عرب ومسلمون وسنة ولن نغير ولن نبدل لكن إدارة الصراع مع العدو هذه تضطرنا أن نبحث عن الدعم، واي دعم غير مشروط سنقبله المهم غير مشروط ، ونحن عندنا قرار مستقل ونديز علاقتنا مـــع إيـــران بـــشكل متوازن ومع الجميع أيضاً، وأنا قلت لبعض المسئولين العرب لوموا أنفسكم لماذا تمددت إيران في العراق ؟ من الذي ترك لها الفـــراغ حتى تتمدد ؟ وفقط تلوموا إيران ! قلت لهم أنا عربي سني وأنا لا أقبل أن تتمدد إيران أكبر من حجمها لكن هذا لا يأتي بالأماني إنما يأتي أن نصنع قوة سنية متوازنة "[٣١١]

النص السابق لرئيس المكتب السياسي لحماس يجمل اهم تناقضات خطاب حماس مع ايران :

---

[٣١١] . خالد مشعل، "مقابلة خالد مشعل مع موقع اسلاميات" .٧ايلول٢٠٠٨، (استرجع بتاريخ ٤ نيسان ٢٠١٠) . www.islameiat.com/main/?c=٣٢٠٠

١– البعد المذهبي: حيث ان حماس ترتبط بالمذهب السني وهو مناقض للمذهب الشيعي الذي تتبناه ايران، وبالتالي فان حماس لا تستطيع ان تتماهى مع الخطاب الايراني في كل جوانبه، خصوصا بعد اثارة الصراعات المذهبية الاخيرة في العراق حيث لوحظ ارتفاع حدة وتناقض الخطاب بين المذهبين.

٢– البعد القومي: حماس كحركة عربية ، تربطها مع الدول العربية علاقات القومية والمصير المشترك، وبالتالي فان تناقض خطاب الدول العربية مع ايران سيؤثر على خطاب حماس، ويضغط عليه باتجاه تبني الخطاب العربي.

٣–القرار المستقل: حركة حماس تدرك الهدف الايراني، ومحاولته لتوظيفها في طموحاته الاقليمية، لذلك تسعى للتأكيد بين الفينة والاخرى على استقلالية قرارها، وارتكازه للمصلحة الفلسطينية.

***– مسارات الخطاب من البداية لما بعد الانتخابات:**

"علاقة حماس بإيران كانت علاقة مصلحة من الدرجة الأولى؛ وهذا منطقي جدًّا؛ لأنه بعد انتخابات يناير ٢٠٠٦ وجدت حماس نفسها بدون أصدقاء أو حلفاء. وبالتالي وجدت في إيران ضالتها النهائية وقد استغلت حماس هذه العلاقة من أجل إظهار أن لها حلفاء يمكنها الاعتماد عليهم؛ وذلك لمساومة محور الاعتدال العربي خاصة أن هذا المحور قاطع حماس." [٣١٢]

سعت حماس منذ اقامة علاقاتها مع ايران منذ العام ١٩٩٠، للمحافظة على هذه العلاقات بشكل يضمن لها تحقيق مرتكزاتها تجاه هذه العلاقة، حيث ظهر في خطاب حماس التركيز على ايجابيات هذه العلاقة، وتثمين دور ايران تجاه قضية فلسطين، واعتبار ايران عمقا عربيا واسلاميا، و اخفاء التعارضات في الخطاب، بما يضمن عدم اثارة الحساسية الايرانية تجاه حماس.

وفي سبيل ذلك حاولت حماس، ان تتعاطى بحذر في موضوع تناقضات حقل العلاقات العربية الايرانية، اذ ادركت حماس ان اخلالها بالتوازن تجاه مبدأ العلاقات العربية مع ايران، سيجعلها تدفع ثمنا باهظا على حساب بعدها الرسمي والشعبي العربي[٣١٣]

---

٣١٢ . ايمن يوسف، مقابلة مع موقع البينة. ٢٧ حزيران ٢٠٠٧، (استرجعت بتاريخ ٣ نيسان ٢٠١٠)
www.albainah.net

ومن هنا كان خطاب حماس، دائم التأكيد على انها صاحبة عمق عربي واسلامي، وان اجندتها اجندة وطنية فلسطينية، وانها غير مرتهنة لاي جهة كائنا ما كانت.

الا ان الاحداث المتلاحقة والتطورات التي طرأت على الساحة الفلسطينية، خصوصا بعد الانتخابات التشريعية وفوز حماس بها، وفرض المقاطعة عليها من النظام الرسمي العربي، فرض عليها واقعا جديدا جعلها تبحث عن حلفاء من غير العرب، لتدعيم موقفها السياسي والمالي والعسكري، فكانت ايران هي الدولة الاقرب لاعطاء مثل التحالف، مما اثار الكثير من الجدل حول هذه العلاقة، والثمن الذي دفعته حماس مقابل هذا الدعم الايراني.

والسؤال المطروح، هل تمكنت حماس من المحافظة على خطابها السياسي تجاه ايران،بعد فوزها في الانتخابات، وزيادة اعتمادها على الدعم الايراني، بما ضمن استقلالية قرارها السياسي، والمحافظة على مبدأ العلاقات العربية الايرانية وتوازناتها؟

*- هل نجح خطاب حماس في الموازنة بين ايران والبعد العربي ؟

" نرحب بكل الأدوار ، من يدعم قضية فلسطين لو كان مسلما أو كان عربيا فنحن نرحب به ، لكن لا نستبدل دورا بدور ويبقى الدور العربي هو الأساس،نحن على علاقة جيدة مع إيران في دعم القضية الفلسطينية ، لكن نحن مع الأمن العربي بكل تفاصيله ، ولا نقبل أي إضرار بالأمن العربي من أي طرف وهذه سياسة واضحة لحماس "[٣١٤]

ما هي الاسباب التي دفعت خالد مشعل للتأكيد بكل هذه الكثافة على العمق العربي والقومي لحماس ، وتأكيده على ان فلسطين هي عربية ، والدور العربي هو الاساس.

شكل فوز حماس في الانتخابات التشريعية، مفاجأة سارة لايران، معتبرة هذا الفوز بمثابة تصويت الشعب لخيار المقاومة، وللخط الذي تدعمه طهران، مما يعزز رؤيتها لادارة الصراع، وقد دعا مرشد الثورة الإيرانية على

---

[٣١٣]. خالد الحروب، حماس الفكر والممارسة، مصدر سابق، ص٢٠٠

[٣١٤] . خالد مشعل، مقابلة مع موقع انا المسلم،.٣كانون ثاني،٢٠١٠، (استرجع بتاريخ ١٠ نيسان ٢٠١٠).www.muslm.net/vb/showthread

خامنئي –خلال استقباله خالد مشعل في طهران– الشعوب الإسلامية إلى تقديم مساعدة مالية سنوية للقضية الفلسطينية[٣١٥]. وقد تعهدت إيران رسميا في ٨ اذار ٢٠٠٦ ، بتقديم مساعدة مالية للسلطة الفلسطينية بقيادة حماس، حيث أعلن علي لاريجاني، أمين المجلس الأعلي للأمن القومي الإيراني، أن بلاده ستقدم قطعا دعما ماليا لحكومة حماس، حتي يمكنها الوقوف أمام قمع أمريكا، كما صدق البرلمان الإيراني علي تشكيل لجنة دعم الثورة الإسلامية في فلسطين لتقديم الدعم المالي والمعنوي للشعب الفلسطيني في مقاومته للاحتلال[٣١٦]

حاولت حماس بعد الانتخابات التشريعية، تقديم خطاب متوازن، تراعي فيه توازن العلاقات العربية الايرانية وايقاعها، فعملت على القيام بزيارات الى معظم الدول العربية، وتقديم خطاب يؤكد تماهي حماس مع المصالح العربية، والبعد العربي لادارة الصراع للقضية الفلسطينية، كما اهتمت بايلاء الدور المصري والسعودي دورا بارزا في حلحلة المعيقات التي واجهت النظام السياسي الداخلي، فاطلعت السعودية بدور رعاية اتفاق مكة، وبرز الدور السعودي كلاعب مركزي في الساحة الفلسطينية، وهو اعتبرته حماس، بأنه اثبات على ان قرارها غير مرهن لايران او سوريا، فأكد خالد مشعل " لو أن حماس تخضع لسياسة إيران وسوريا لماذا جاءت إلى اتفاق مكة، بمعنى لو كانت حماس لا تملك قرارها ولو كانت حماس خاضعة تحت سيطرة القرار السوري لماذا لم نصنع الاتفاق في دمشق بينما صنعناه في مكة ونحن نعرف بعض الحساسيات العربية في ما بين الدول ، صحيح أن استقلالية القرار تكلفنا الكثير ولكن تريحنا والحمد لله."[٣١٧]

الا ان فشل اتفاق مكة واتهام السعودية لحماس بتعطيله، قد دفع بالدول العربية الى الابتعاد عن حماس، فوجدت الحركة نفسها مضطرة للتعامل مع ايران، لتوفير الدعم اللازم لها ولحكومتها في غزة، وهذا ما عبر عنه خالد مشعل "للأسف فإننا نتلقى أموالا من مصدر واحد وهو إيران في الوقت الذي لا يدفع فيه العرب شيئا لحكومة هنية"[٣١٨]،

---

٣١٥ . جريدة الحياة، ١٢ شباط ٢٠٠٦.

٣١٦ .ابو بكر الدسوقي، "الموقف الدولي واستراتيجية حماس البديلة"، مجلة سياسات دولية، عدد ١٨(٢٠١٠) ص:٤٥ .

[٣١٧] . خالد مشعل، مقابلة مع موقع الحقيقة الدولية، ٩شباط٢٠٠٨، (استرجعت بتاريخ ٢٣ نيسان ٢٠١٠)
www.factjo.com/fullnews.aspx?id=٢٩١٢

[٣١٨] . خالد مشعل، مقابلة مع الحقيقة الدولية، مصدر سابق

ولقد سبب هذا الاعلان في ارتفاع وتيرة الانتقادات لحماس من خصومها، على اعتبار ان ايران لا يمكن ان تمول حماس دون ثمن سياسي، خصوصا وان المصلحة هي التي تحكم، وبالتالي من حق ايران ان تطلب من حماس مراعاة مصالحها في المنطقة، ولقد سارعت حماس الى التأكيد ان دعم ايران لها غير مشروط، معتبرة الها تضع مصلحتها دائما ومصلحة الشعب الفلسطيني فوق كل اعتبار"نحن ندرك تماما أن عالم السياسة عالم فيه ضغوط وفيه ضغوط متبادلة لكن فلسفة حركة حماس أننا لا نستجيب للضغوط وإنما نضع مصالحنا الوطنية في المعيار الأول ونتعامل مع الواقع السياسي بمنطق يحمي مصالحنا، لا يضيع هذه المصالح" [٣١٩]

الا ان الارتفاع في حدة الصراع الاقليمي ، خصوصا بين ما بات يعرف بالمحاور الاقليمية، ومحاور الاعتدال والممانعة، جعل خطاب حماس، يبدو متوترا ومتناقضا في تعاطيه مع العلاقات الايرانية العربية، فمع استمرار تأكيد حماس على موقفها من القضية وعروبتها، الا ان خطابها تجاه ايران، وتركيزها على دورها المحوري والاستراتيجي في القضية الفلسطينية، سلط الضوء من قبل خصومها على طبيعة هذه العلاقة، فعلى الصعيد الداخلي راح خطاب حركة فتح يركز على تعارضات الخطاب المذهبية، مستغلا احداث العراق الطائفية والتعبئة الشعبية ضد المذهب الشيعي، ليعلن ان حماس ذات اجندة شيعية، تدعم المليشات التي تقتل السنة في العراق، وبات الهتاف المفضل لانصار حركة فتح، عند الحديث عن حماس هو "شيعة شيعة" .كما ان الرئيس الفلسطيني اتهم حماس اكثر من مرة بالخضوع للابتزاز الايراني من خلال مطالبة ايران لحماس بعدم التوقيع على وثيقة المصالحة الوطنية.[٣٢٠]

اما على الصعيد الاقليمي فتم تسليط الضوء على خطاب حماس تجاه ايران، في محاولة لايجاد تعارضات هذا الخطاب مع العلاقات العربية الايرانية، حيث قدم خطاب حماس في بعض محطاته ذريعة جاهزة للهجوم، من خلال بعض التصريحات التي صدرت عن حماس في هذا الاتجاه، ولعل اشهرها تصريح ابو مرزوق عندما اعلن ان اثارة قضية الجزر الاماراتية مع ايران، انما يهدف الى التشويش على دور ايران في القضية الفلسطينية، وتحويل الصراع

---

[٣١٩] . اسامة حمدان، مقابلة مع برنامج لقاء مفتوح، قناة الجزيرة الفضائية، تشرين اول ٢٠٠٩ .

[٣٢٠] . وكالة سما الاخبارية، ٢٥ايار ٢٠١٠. samanews.com/index.php?act=Show&id=٦٨٢٣٠

المركزي من اسرائيل الى ايران.[٣٢١] وهو ما فسر ضمنا بدعم حماس لاحتلال ايران للجزر ، واتهمت حماس بأن خطابها اصبح ايرانيا بامتياز، على حساب المصالح القومية العربية. كما اثيرت الكثير من الشائعات حول دور حماس في دعم الحوثيين في اليمن، ضد النظام اليمني والسعودي، وهو ما نفته حماس لتؤكد على بعدها العربي وحرصها على الامن القومي للدول العربية .

ساهمت حرب غزة، وما تبعها من اعتبار حماس ايران شريكة في النصر ،" إن الله قد نصرنا، ونحن في حركة حماس جئنا لنقدم الشكر لإيران التي وقفت بجانبنا،نشكركم على كل الدعم المالي والسياسي والشعبي الذي قدمتموه. إن الشعب الفلسطيني لن ينسى ذلك أبدا .، [٣٢٢] في رفع درجة التوتر بين حماس وبعض الدول العربية،وهو ما دفع وزير الخارجية السعودية الى الطلب من مشعل ان يحدد اين تقف حركة حماس من القضية الفلسطينية بمعنى هل تعتبرها قضية عربية ام هي قضية تتبع طرفا اخر في تلميح شبه صريح الى ايران.[٣٢٣]

حاولت حماس ان تدافع عن سلامة خطابها السياسي، وتؤكد انها ما زالت عند مواقفها من البعد العربي للقضية الفلسطينية، وحرصها على الامن القومي العربي، وذلك عبر رسالة ارسلها "خالد مشعل" للملك السعودي، مبينا موقف حماس وثبات خطابها تجاه القضايا العربية، حيث اكد ان حماس لا يمكن ان تقيم علاقة في العالم– إيران أو غير إيران– علي حساب الامة العربية ومصالحها, ولا علي حساب عقيدة أهل السنة والجماعة, التي نشأت عليها, وتضحي في سبيلها .."[٣٢٤]

رغم تطمينات حماس حول عمقها العربي ، الا ان الظروف المتسارعة في المنطقة، وتهديدات الحرب، فرضت على حماس تأكيد تموضعها في الخندق الايراني، خصوصا مع غياب أي بادرة لدعمها من قبل بعض الدول العربية، التي باتت تسمى بدول محور الاعتدال، ومن هنا جاء اللقاء بين الرئيس الايراني و"نصر الله" و"مشعل" في دمشق،

---

[٣٢١].موسى ابو مرزوق، مقابلة صحيفة، جريدة الراية القطرية، ١٤ تشرين اول، ٢٠٠٨، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ٢٦ ايار ٢٠١٠) www.raya.com/site/topics/article.asp

[٣٢٢] .خالد مشعل، كلمة في جامعة طهران، محطة بي بي سي ، ٣شباط٢٠٠٩.

[٣٢٣] .سعود الفيصل، قناة العربية، ٥كانون ثاني٢٠١٠

[٣٢٤] . جريدة القدس. ٢٨كانون ثاني،٢٠١٠.

وتصريح مشعل" إن هذه الزيارة تأتي في اطار توحيد الجهود لاطراف المقاومة والممانعة في المنطقة في مواجهة الغطرسة الإسرائيلية".[٣٢٥] . ليعبر عن مدى الانخراط الحمساوي في محور ما بات يعرف "محور الممانعة" ، وهو ما فهم على ربط حماس مصيرها مع المحور الايراني والسوري.

ترى الدراسة ان خطاب حماس السياسي تجاه ايران، قد حاول المحافظة على ثوابته ومرتكزاته بالنسبة للقضية الفلسطينية والقضايا العربية، الا ان طبيعة المرحلة التي مرت بها حماس بعد فوزها في الانتخابات وفرض الحصار عليها، وتخلي معظم الدول العربية عن دعمها، قد جعلتها بحاجة الى حليف استراتيجي، يوفر لها الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري، لمواجهة صراعاتها الداخلية، وصراعها مع اسرائيل. وهذا ما وجدته في ايران، مما فرض عليها نوعا من تغيير لغة خطابها تجاه ايران، خصوصا مع بروز ظاهرة الاستقطاب الاقليمي والمحاور المتنافسة، فالدول العربية المنخرطة بما بات يسمى " محور الاعتدال" لا يمكن لها ان تدعم حماس على حساب الموقف الامريكي الرافض للاعتراف بهذه الحركة، وبالتالي فان حماس وجدت نفسها منخرطة في المحور السوري والايراني وهو ما يسمى "محور الممانعة".

كما فرض الدعم السياسي والمالي والعسكري الايراني للحركة ، نوعا من التقاطع مع المصالح الايرانية في المنطقة، واعتبار حماس نفسها في خندق ايران في أي مواجهة قادمة. وهذا ما تم التعبير عنه في لغة الخطاب السياسي لحماس، من خلال بعض المواقف التي تدل على مركزية الدور الايراني وثقله بالنسبة لحماس، على حساب الدور العربي، والذي بات ينظر اليه اليوم على انه موقف ضعيف لا يؤثر في المشهد السياسي والاستراتيجي للمنطقة.

ان مستقبل علاقة حماس بايران، ومدى استمرارية هذه العلاقة، انما ينبع من مدى الاقتراب والابتعاد من النظرة المشتركة لطبيعة الصراع بين الطرفين ، كما يلعب الدور العربي ومدى تفعيله اهمية كبيرة في هذا المضمار، فابتعاد الدول العربية عن حماس، قد دفع بها الى الحضن الايراني .

[٣٢٥] . خالد مشعل، شبكة الاعلام العربية،٢٦شباط٢٠١٠، www.moheet.com/show_news.aspx?nid

٢,٤,٤ خطاب حماس وتركيا

"إن قدر القدس لا يختلف عن قدر اسطنبول، وقدر غزة ليس منفصلاً عن قدر أنقرة، إن صمت كل العالم لن نصمت، وإذا غـض العالم الطرف عن المذبحة فلن نغض الطرف، لن نكتف أيدينا ونشاهد الدم يجري، ولن ندير ظهرنا لغزة وللشعب الفلسطيني".[٣٢٦]

النص السابق هو تصريح لرئيس الوزراء التركي اردوغان ، حول حصار الشعب الفلسطيني في غزة ، وقد جـاء هذا التصريح في اعقاب الهجوم الاسرائيلي على سفينة كسر الحصار التركية"مرمرة" والتي راح ضحيتها تـسع مواطنين اتراك، وقد سببت هذا الهجوم ازدياد التوتر بين تركيا واسرائيل، و ساهمت في تقريب وجهة النظر بـين تركيا وحماس، ورفعت شحنة التدخل التركي في القضية الفلسطينية، فتركيا تعارض الحصار الاسرائيلي على قطاع غزة وتعتبره عملا غير انساني، ويعتبر هذا التصريح ذروة سلسلة المواقف التركية تجـاه القـضية الفلـسطينية والصراع العربي الاسرائيلي، منذ بداية التدخل التركي القوي، عقب فوز حماس في الانتخابات التـشريعية عـام ٢٠٠٦ .اذا سبق هذا الموقف سلسلة مواقف اتخذها تركيا تجاه قضية فلسطين وحماس.

فبعد فوز حماس في الانتخابات التشريعية ، تبدت في الافق سياسية غربية وعربية رسمية، مفادها افشال حمـاس و تغيير نتائج الانتخابات، من خلال المقاطعة الدبلوماسية و الاقتصادية و فرض حصار, ومن هنا برز دور تركيـا، فقد قامت باتصالات مبكرة بحركة حماس , رغم المعارضة الغربية الاسرائيلية , وتبنت حكومة أردوغـان موقفـا رسميا يدعو الى فتح قنوات الحوار مع حماس، وضمها الى الحركة السياسية لإيجاد حل للقضية الفلـسطينية ٣٢٧.

ورغم أنه ليس من الواضح ما إن كانت أنقرة قد قامت باتصالات مبكرة بحركة حماس أم لا، فإن فوز الأخيرة في الانتخابات التشريعية الفلسطينية ، أتاح لرئيس مكتب حماس السياسي، تلقي دعوة لزيارة العاصـمة التركيـة والالتقاء بوزير الخارجية التركي عبد الله غل.

والسؤال المطروح ،ما الذي دفع تركيا الى الدخول بقوة الى خط الصراع العربي الاسرائيلي، رغم المخاطر المحدقة بمثل هذا التدخل، وما مصلحة تركيا في اقامة علاقات سياسية مع حماس.

---

[٣٢٦] .رجب اردوغان، تأبين ضحايا سفينة مرمرة، قناة الجزيرة، ٥حزيران٢٠١٠

[٣٢٧] . "التقدير الاستراتيجي ٢٢:الدور وتأثيره على القضية الفلسطينية"، مركز الزيتونة، ٣٠ –نيسان ، ٢٠١٠.

*– سياسة تركيا نحو المشرق.. بدايات التغيير

"إن لدينا ميراثا، آل إلينا من الدولة العثمانية ، إنهم يقولون هم العثمانيون الجدد ، نعم نحن العثمانيون الجدد. نجد أنفسنا ملزمين بالاهتمام بالدول الواقعة في منطقتنا" [٣٢٨].

النص السابق لوزير الخارجية التركي، احمد اوغلو يمثل التوجهات التركية الجديدة نحو المنطقة العربية، اذ لم يسبق لتركيا طوال فترة جمهوريتها الحديثة، ان وضعت علاقتها مع المنطقة العربية في مركز علاقتها الخارجية.فبعد إلغاء الخلافة العثمانية وإعلان الدولة التركية الحديثة في عام ١٩٢٤ ، تبنت تركيا سياسة خارجية وصفت بأنها وحيدة البعد والاتجاه (نحو الغرب) ، إلا أن هذه السياسة في الواقع لم تبنى على معطيات علمية مستندة إلى أهمية الموقع الجيوسياسي لتركيا ، إنما بنيت على توجهات إيديولوجية وأولويات ثقافية بحتة، وكان مصدرها الأساسي انبهار أتاتورك بالغرب، ورغبته في تأسيس دولة تحاكي نظيراتها الأوروبية في كل ما يتعلق بشكل الحكم ،والمبادئ الناظمة للعملية السياسية، بصورة تؤدي إلى إحداث قطيعة ثقافية وتاريخية مع الموروث المتخلف للسلطنة العثمانية .[٣٢٩]

شكل الهجوم الاسرائيلي على قطاع غزة، مدخلا مناسبا للسياسة التركية للدخول لفضاء السياسة العربية، من خلال لعبها دورا هاما في الحراك الدبلوماسي اثناء وبعد الهجوم، وهو ما قوبل بترحاب حار من التنظيمات والشعوب العربية، وانذر ببزوغ نجم تركيا، كلاعب جديد في فضاءات السياسة العربية.

*–محددات الخطاب التركي ... تجاه حماس

"أن حركة حماس ليست مجموعة إرهابية إن لدى حماس مقاومين يناضلون دفاعا عن أرضهم لقد فازوا بالانتخابات،سبق وقلت للمسؤولين الأميركيين. أنا لا اعتبر حركة حماس منظمةإرهابية وما زلت أقول الشيء نفسه اليوم. إنهم يدافعون عن أرضهم"[٣٣٠]

في النص السابق يعبر رئيس وزراء تركيا رجب طيب اردوغان عن موقفه تجاه حماس، وهو موقف يأتي لاول مرة بهذه القوة من رأس الهرم التركي، مما يعبر عن مدى ايلاء تركيا لاهمية في علاقتها مع حماس، خصوصا وهي تدافع

[٣٢٨] . احمد اوغلو، تصريح صحفي، قناة العربية ، ١٢ كانون اول ٢٠٠٩.
[٣٢٩] . خالد حيدرية،"غزة سياسة المحاور والعثمانيون الجدد"، مجلة تسامح، العدد٢٤، اذار(٢٠٠٩): ص٩-١٦.
[٣٣٠] . رجب اردوغان، قناة الجزيرة، مصدر سابق.

عن حركة تصنف بدوائر صنع القرار الغربي على اساس الها حركة ارهابية، فما الذي دفع تركيا الى مثل هـذه المواقف المغامرة، وما هدفها في دعم حماس في مواجهة التعنت الاسرائيلي، والحصار الغربي والتجاهل العربي؟

يعتمد الخطاب السياسي التركي، في علاقاته تجاه القضية الفلسطينية وتجاه حماس، على عدة عوامل: منها ما هـو تاريخي ،وايديولوجي، اضافة الى البعد الاقليمي، و التموضع التركي في الجغرافيا السياسية في المنطقـة، والـدور الذي تريد ان تلعبه، ومدى تحقيقها مكاسب من خلال دعم هذا الطرف او ذاك، ومن هنا يمكن رصد محـددات الدعم التركي لحماس من خلال النقاط الاتية:

١ – البعد التاريخي: أن فلسطين وقضيتها، موجود في ضمير الشعب التركي منذ الخلافة العثمانيـة، والـشعب التركي ذو الاغلبية المسلمة، ما زال ينظر الى فلسطين وقضيتها والقدس نظرة تعاطف وتقدير، وهذا ما يعـززه التاريخ المشترك والثقافة المتشابهه . وحماس كحركة اسلامية تدعو للوحدة الاسلامية، ليس لها تحفظ على الـدور الاسلامي في القضية.[٣٣١]

٢ – البعد الايديولوجي: أن الجذور الاسلامية لقادة حزب العدالة والتنمية، كانت من العوامل الـتي دفعـت تركيا، إلى اتخاذ مواقف تضامنية قوية إلى جانب الشعب الفلسطيني عموما. وحماس خصوصا، بوصـفها حركـة اسلامية تلتقي مع الحزب في بعض الافكار.

٣ – الطموح الاقليمي: تسعي تركيا للدخول بقوة الى البيئة السياسية للمشرق والمنطقة العربية، وهذا لا يتأتى الا عن طريق البوابة الفلسطينية، لما لقضية فلسطين من اثر على المخيال الجمعي لشعوب المنطقة ، وحماس كحركة اسلامية لها رصيد هام لدى شعوب المنطقة العربية بوصفها حركة سنية، ومنافسة لمنظمة حزب الله الـشيعية، في قيادة الصراع، تمثل الهدف المفضل للاتراك للدخول من خلالها، ومن هنا فان تبني تركيا لمواقف متـشددة تجـاه اسرائيل، قد ساهم في كسبها لتاييد الجماهير العربية، وجعل الكثير ينظرون الى الدور التركي بأنه بداية لانقلاب الموقف. خصوصا بعد قضية سفن الحرية وسقوط الضحايا من الاترك. وهو ما عبر عنه عبد الباري عطوان بقوله:

---

[٣٣١] . بشير نافع، "السياسة الخارجية التركية وأسئلة ما بعد الحرب على غزة"، مصدر سابق

" عندما يشيع شهداء المجزرة البحرية، وجميعهم من الاتراك، الى مقابر الشهداء ملفوفين بالعلمين الفلسطيني والتركي، فهذا انقلاب كبير في تاريخ المنطقة والعالم"[٣٣٢]

٤- التأثير في موقف حماس، لاقناعها بتبني مواقف اقل تشددا بما يتعلق بقضية الاعتراف باسرائيل، واستخدام المقاومة المسلحة، وهو ما تمثل بدعوة وزير خارجية تركيا لحماس للتحول الى حزب سياسي[٣٣٣]

وفي هذا السياق يرى ابراهيم ابراش، ان دعم تركيا لحركة حماس المنتمية للإسلام السياسي، لا يأخذا طابعا عسكريا على مستوى السلاح، بل دعما سياسيا يسعى لنقل حركة حماس من دائرة الإسلام الجهادي، لدائرة الإسلام المعتدل المُتطلِع للسلطة والحكم[٣٣٤]

*- مرتكزات خطاب حماس تجاه تركيا

ينص ميثاق حماس في المادة الرابعة عشرة على ان "قضية تحرير فلسطين تتعلق بدوائر ثلاث؛ الدائرة الفلسطينية، والدائرة العربية، والدائرة الإسلامية، وكل دائرة من هذه الدوائر الثلاث لها دورها في الصراع مع الصهيونية، وعليها واجبات، وإنه لمن الخطأ الفادح، والجهل الفاضح، إهمال أي دائرة من هذه الدوائر"[٣٣٥] **الا انه ومع هذا الاهتمام الذي ابدته حماس في الدائرة الاسلامية، فإنها لم تستطع قبل الانتخابات التشريعية، ان تحقق أي اختراق يذكر على الساحة التركية، بسبب التحالف التركي الاسرائيلي، وعضوية تركيا في منظمة حلف شمال الاطلسي، وتبنيها للمواقف الغربية بما يخص قضايا الصراع في المنطقة.**

سعت حماس منذ فوزها في الانتخابات التشريعية، لفتح افاق جديدة في علاقتها الخارجية، وكانت تركيا كدولة مركزية في الاقليم، احد اهداف خطاب حماس ، وتنطلق حماس في تعاملها مع تركيا من عدة مرتكزات اهمها :

---

[٣٣٢] . عبد الباري عطوان. القدس العربي. ٥حزيران،٢٠١٠.
[٣٣٣] . احمد اوغلو. وكالة رويترز، ٢٧كانون ثاني،٢٠٠٩ .
[٣٣٤] . ابراش، ابراهيم، "السياسة التركية :ايديولوجيا صدامية أم براغماتية مستحدثة" ، ٦ حزيران ٢٠١٠، www.samanews.com
[٣٣٥] . ميثاق حماس، المادة الرابعة عشرة.

١- البعد الاسلامي والايديولوجي: بما تمثله تركيا من دولة اسلامية كبيرة في الاقليم، ويمكن ان تساهم في دعم موقف حماس والقضية الفلسطينية،سياسيا ومعنويا على مستوى الاقليم والمستوى الدولي، ولقد زادت فرصة حماس في استقطاب تركيا، في ظل وجود حزب العدالة والتنمية في السلطة، وهو حزب تعود اصوله الى اتجاهات اسلامية، مما شكل التقاء نسبي في الايديولوجيا.

٢- توازن المعادلة الاقليمية: حيث تسعى حماس لايجاد توازن اقليمي في علاقاتها الخارجية الغير عربية، خصوصا مع تزايد الانتقادات لها حول طبيعة علاقتها مع ايران، وتركيا بصفتها دولة اسلامية ذات مذهب سني، تشكل بالنسبة لحماس، فرصة لدرء شبهة ارتباطها بدولة شيعية، تحمل توجهات معادية للبيئة العربية.[٣٣٦]

٣- كسب الشرعية الدولية:مثل فوز حماس في الانتخابات، نصرا شعبيا هاما للحركة، حيث ظهرت الحركة كقائدة للشعب الفلسطيني، الا ان عدم اعتراف المجتمع الدولي بها، جعل شرعيتها منقوصة، وهو ما سبب في عدم تمكين حكم حماس. وتشكل تركيا لحماس جسر للعبور للبوابة الدولية، نظرا لما تتمتع به هذه الدولة من قبول ونفوذ في المجتمع الغربي.

ترى الدراسة ان الخطاب السياسي لحماس، قفد نجح بالفعل في اختراق الساحة التركية والتأثير بها، وهو ما يمثل نقلة نوعية على صعيد العلاقات الخارجية للحركة، خصوصا وان تركيا تمثل قوة مركزية هامة في الاقليم، وتتمتع بنفوذ في المنطقة العربية والساحة الدولية، وتعتبر قوة ساسية واقتصادية كبيرة، وهو ما يشير الى بداية نشوء قوى توازن جديدة في المعادلة الاقليمية، قد تعفي حماس من الارتهان للموقف الايراني من جهة، ومن جهة اخرى تخفف من حدة الاتهامات المتكررة لها بالتبعية لدولة شيعية(ايران) تعمل على اضعاف الامن القومي العربي، وتهديد مصالحة. اضافة الى ان تركيا تمثل صوتا هاما لحماس في الساحة الدولية، تساعد حماس في الولوج لتلك الساحة ، وفك الحصار عنها.

---

[٣٣٦] . "تركيا وحماس برؤية صناع القرار"، شبكة فلسطين للحوار، ١٢حزيران٢٠٠٩، (استرجعت بتاريخ ١٢ ايار ٢٠١٠) www.paldf.net/forum/showthread

والسؤال الذي سيبقى برسم المستقبل، هو حول المدى، الذي يمكن ان تستفيد منه حماس من الدور التركي في دعم مواقفها السياسية، وهل ستتأثر بوجهة النظر التركية الداعية لاشراك حماس بالتسوية السياسية، وتحولها الى حزب سياسي؟

الفصل الخامس

٥. خطاب حماس على المستوى الدولي

١,٥ تمهيد

لم تركز أدبيات حماس الأولى، كالميثاق وبيانات مرحلة الانطلاق، على تبني خطاب يأخذ في الاعتبار إقامة العلاقات السياسية على الصعيد الدولي. فالميثاق – على سبيل المثال – يتحدث عن دوائر ثلاث تهتم حماس بها، ويعوَّل عليها في المشاركة في جهد التحرير، وهي الدائرة الفلسطينية، والدائرة العربية، والدائرة الإسلامية، ولم ترد في الميثاق أية إشارات إيجابية، باتجاه موضوع علاقات معينة مع أي طرف دولي، وتركز الحديث في هذا المجال على التناقض في لغة الخطاب، من خلال اظهار السلبيات والتعارضات، والإدانات القوية للأطراف الدولية، أكانت قوى أم دولاً أم منظمات دولية، لدعمها إسرائيل بصورة مباشرة وغير مباشرة، وهناك أيضاً تعميمات غير عميقة في معرض الحديث عن القوى التي تدعم العدو.

بدأت نظرة حماس إلى البعد الدولي تنضج وتتضح بعد نحو ثلاثة أعوام من نشوئها، ولاسيما مع ادراك الحركة – على وقع الممارسة العملية للسياسة– تعقيدات الوضع الدولي فيما يتعلق بقضية فلسطين ، إن على مستوى الدول الكبرى وتحالفاتها وعلاقاتها بإسرائيل، أو على مستوى الأمم المتحدة ومجلس الأمن، أو حتى على المستوى الأعم وهو انتظام المجتمع الدولي، في سياق علاقات وأعراف وقوانين دولية، تشكل أساس الحركة والتعامل بين الدول والشعوب ، وتشكل المرجعية الوحيدة المتفق عليها دولياً كمصدر شرعية الحقوق والسلوك السياسي، ولتقويم المظالم والاعتداءات. وهذا ما انعكس على خطاب حماس في مراحل التسعينات،حيث اكدت المذكرة التعريفية التي

اصدرتها حماس حول سياستها الخارجية عام ١٩٩٢، على ان حماس"تؤمن بأهمية الحوار مع جميع الحكومات والأحـزاب والقوى الدولية بغض النظر عن عقيدتها او جنسيتها أو نظامها السياسي، ولا مانع لديها من التعاون مع أي جهة لصالح خدمة قضية شعبنا العادلة وحصوله على حقوقه المشروعة. "[٣٣٧].

وقد توج التطور لاحقاً في نظرة حماس إلى البعد الدولي، ببروز خطاب جديد يتحدث عن استنادها إلى القـانون الدولي في البرهنة على مشروعية كفاحها ونضالها ، بالإضافة إلى استنادها إلى مرجعيتها الفكريـة الإسـلامية ، فحركة حماس كما جاء في احدى مذكراتها التعريفية "تحرص بشدة على أن تراعـي في أنـشطتها ومقاومتـها للاحـتلال الاسرائيلي تعاليم الإسلام السامية وقواعد حقوق الانسان والقانون الدولي ، وهي لا تقوم بمقاومتها المشروعة رغبة في القتل او سفك الدماء كما يفعل الصهاينة ".[٣٣٨]

وازداد خطاب حماس فهماً لبعد العلاقات الدولية وتعقيداتها، بنشوء عدة عوامل ، من اهمها: استمرارية منحنى قوة الحركة الصاعد بما جذبه من اهتمام إعلامي وسياسي دولي، تطلب الاستجابة له بصورة أو بأخرى، والتعامل معه باللغة التي يفهمها، و حادثة إبعاد الأربعمائة فلسطيني من نشطاء الحركة وكوادرها إلى الجنوب اللبناني في أواخر سنة ١٩٩٢، تبعها موقف الحركة المعارض لمؤتمر السلام والمفاوضات مع إسرائيل، وللحكم الذاتي، وما نتج عنه من توتر في العلاقة بين الحركة والسلطة الفلسطينية، وبروز حركة حماس بقوة على الساحة الفلسطينية، وأدائها وحضورها المتميز في العمل العسكري المقاوم. الا ان حادثة الإبعاد وتداعياتها، كانت هي نقطة الانطلاق الأولى للحركة على الصعيد الدولي ، فقد أفادت حادثة الإبعاد ، في بلورة نظرة جديدة إلى موضوع العلاقات بـدول العالم، ومنظماته خارج الدائرتين العربية والإسلامية، وأساس هذه النظرة الجديدة ، هو التعامل مع الأطراف كافة، من دون وضع معوقات ذاتية مسبقة، باستثناء اسرائيل. [٣٣٩].

---

[٣٣٧] . خالد الحروب، حماس الفكر والممارسة، ص٢١١.

[٣٣٨] . "مذكرة تعريفية عن حركة حماس"، مصدر سابق.

[٣٣٩] . موسى الكيلاني، ***الحركات الاسلامية في الاردن وفلسطين***(عمان: مؤسسة الرسالة،١٩٩٥)،ص١٨٤

شهدت فترة التسعينات، بعض اللقاءات لحركة حماس مع ممثلين من امريكيا واوروبا وممثلي الدول دائمة العضوية في عمان، لبحث تفاصيل الابعاد لكوادر الحركة ، ولاظهار موقف الحركة من مختلف القضايا[٣٤٠]

ستسعى الدراسة في هذا الفصل لرصد اهم المحطات التي مر بها خطاب حماس في تعامله مع المجتمع الدولي، حيـــث سيتناول المباحث الاتية:

*–المبحث الاول: مرتكزات خطاب حماس في التعامل مع المجتمع الدولي.

*– المبحث الثاني: موقف الخطاب من الدول الغربية(امريكا، اوروبا، روسيا).

*– المبحث الثالث: موقف الخطاب من حركة التضامن الدولية.

*– المبحث الرابع: موقف الخطاب من الامم المتحدة وقراراتها والقانون الدولي.

٢,٥ المبحث الاول: مرتكزات خطاب حماس في التعامل مع المجتمع الدولي

١,٢,٥ السياسات العامة لحركة حماس على صعيد العلاقات الدولية

"ليس عندنا مشكلة في الاتصال ولا في الحوار.. مع أي دولة في العالم باستثناء إسرائيل لأنها دولة احتلال وعدوان، ونحن حين نحاور أي دولة نحاورهم بحقوق شعبنا.. ومن موقع الاحترام المتبادل"[٣٤١]

أوضحت حركة حماس وفصلت المرتكزات الرئيسية، والخطوط التفصيلية لسياسة خطابها تجاه المجتمع الـــدولي ، وذلك من خلال كراس داخلي للحركة بعنوان : (سياسيات حماس المرحلية في العلاقات السياسية) وأهم ما جاء فيه.[٣٤٢] :

---

[٣٤٠] .محمد نزال، مقابلة صحفية، مجلة فلسطين المسلمة، عدد نيسان (١٩٩٣): ٢٦.

[٣٤١] . خالد مشعل، مقابلة مع برنامج لقاء اليوم قناة الجزيرة ،٢٥اذار ٢٠٠٦.

[٣٤٢] . خالد الحروب، حماس الفكر والممارسة، مصدر سابق، ص٢١١-٢١٢

١- الاتصال مع الجميع: تتصل الحركة مع مختلف الأطراف الدولية بغض النظر عن خلفياهما السياسية والفكرية بما يخدم مصالح الشعب الفلسطيني وقضيته وحقوقه.

٢- التمسك بالثوابت:لا تقدم الحركة أية التزامات أدبية أو سياسية تتعارض مع ثوابتها الإسلامية والوطنية لقاء تلك العلاقات.

٣- معيارية القضية الفلسطينية: علاقة الحركة مع أي طرف دولي تتأثر سلباً أو إيجاباً مع مواقف وسياسات هذا الطرف من القضية الفلسطينية.

٤-ازالة الاحتلال: ترحب حماس بأية جهود دولية هدف إلى إزالة الاحتلال ورفع ظلمه وتسلطه عن الشعب الفلسطيني والحد من إجراءاته القمعية، كما ترحب حماس بأية مساعدات دولية تقدم لتخفيف المعاناة الصحية، والاقتصادية للشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال.

٢,٢,٥ انتخابات ٢٠٠٦ الصعود فرض الانفتاح

"أن حماس تحاول أن ترسل رسالة إلى المجتمع الدولي مفادها ،إننا نرغب في الوصول إلى تسوية سلمية للصراع. لدينا رؤيتنا السياسية التي ترتكز على مبدأ الهدنةأو وقف إطلاق نار طويل المدى، إذا فكروا (الغرب) في تعزيز العلاقة بين الشرق والغرب، فحماس باستطاعتها أن تكون المفتاح لذلك، أما اذا تجاهلوها فان ذلك سيكون مفتاح اللااستقرار الكوني".[٣٤٣]

حاولت حماس بعد انتخابات المجلس التشريعي عام ٢٠٠٦، ان تقدم نفسها للمجتمع الدولي على اساس الها حركة معتدلة، تسعى من اجل تحقيق السلام لجميع الشعوب المنطقة وبما يضمن احترام حقوق الشعب الفلسطيني. فقدمت خطاها بصورة جديدة واساليب مختلفة، وفي هذا السياق اعتبر صلاح البردويل احد قيادات حماس، و الناطق باسم كتلة التغير والإصلاح البرلمانية: "أن حماس خاطبت الغرب قبل توليها زمام الحكومة ، بيد أن هذا الخطاب كان

[٣٤٣] .احمد يوسف، تلفزيون رامتان، ٧تشرين ثاني، ٢٠٠٧ .

يفتقد الدقة، وتشوبه بعض التشويشات بسبب اختلاف اللغة وفرض الترجمة لبعض المفردات غير الواضحة، إضافة إلى الانحياز الاعلامى من وسائل الإعلام الكبيرة والتي تعود ملكيالها إلى الحركة الصهيونية، لذا عكفت حماس على تطوير خطابها عبر قنوات الاتصال المختلفة وأصبحت توجه خطاباتها بشكل مباشر" [٣٤٤]

لخص خالد مشعل رؤية خطاب حماس للعلاقات الدولية بعد انتخابات عام ٢٠٠٦، بخمسة ابعاد هي:[٣٤٥]

*– البعد الأول: القناعة بأن معركة فلسطين في أحد وجوهها، هي معركة الإنسانية ضد الظلم والطغيان الإسرائيلي، وضد المشروع الصهيوني العنصري، الذي يستهدف العالم والإنسانية بأسرها، ويهدد مصالح الشعوب والأمم، ولا يقتصر شرّه وخطره على فلسطين والفلسطينيين والعرب والمسلمين .

*– البعد الثاني: ضرورة تسويق قضيتنا العادلة، وكسب المزيد من الأصدقاء المؤيدين لحقوقنا المشروعة، ولحقنا في مقاومة الاحتلال والعدوان. وقد ثبت عملياً أن الضمير الإنساني ما زال فيه خير، ويمكن إيقاظه وتحريكه لصالحنا إذا أحسنّا عرض قضايانا، واجتهدنا في كشف الكيان الصهيوني على حقيقته. ولعل موضوع كسر الحصار عن غزة، والنجاح في كسب هذا العدد الكبير من المتضامنين لهذه القضية، نموذج لأهمية هذا البعد.

*– البعد الثالث: كما أن «إسرائيل» تحاصرنا وتلاحقنا على المسرح الدولي، فإن علينا أن نلاحقها في كل المحافل الدولية؛ فلا يجوز أن نترك هذا المسرح حكراً عليها. وللأسف فإن الجانب الفلسطيني والعربي الرسمي، قصّر كثيرا في هذا الأمر، وغاب دوره الحقيقي، لكن الذي خفف من هذا التقصير والغياب، هي جهود الجاليات الفلسطينية والعربية والإسلامية، التي تحركت في الآونة الأخيرة، بشكل أفضل على الصعيد الدولي.

* – البعد الرابع: نحن معنيون بنسج شبكة علاقات قوية وفاعلة على كل المستويات؛ الدولية إلى جانب العربية والإسلامية، وقد أنشأنا لدينا في الحركة، قسماً خاصاً للعلاقات الدولية يُعنى بهذا الجانب، لأننا نعتبره أحد عوامل القوة والانفتاح، وكسب التأييد الدولي للقضية والحركة .

---

[٣٤٤]. صلاح البردويل، قناة الاقصى، ٣٠. حزيران ٢٠٠٩.

[٣٤٥]. خالد مشعل، مقابلة مع جريدة السبيل الاردنية،٢١ تموز ٢٠١٠

*- البعد الخامس: بناء العلاقات الدولية يبدأ من هنا، أي من داخل المنطقة، فهنا الزرع الأساس، وهناك في الغرب الحصاد والقطاف، مع قدر مطلوب من الزرع والعمل الدؤوب كذلك . أي أن عامل القوة الأساس، لتحقيق الاختراق والنجاح في العلاقات الدولية، هو بأن نكون أقوياء على الأرض، منغرسين فيها، ملتفين حول شعبنا وأمتنا، نمارس المقاومة والصمود، عندها يحترمنا العالم، ويدرك أنه لن يكون هناك سلام ولا استقرار، في المنطقة إلا إذا تعامل معنا، وأعطانا الاعتبار الذي نستحقه، مارسته أطراف فلسطينية وعربية ضد الحركة، لا شك أن كل ذلك أثّر في حجم النجاحات والإنجازات .

ترى الدراسة ان فوز حماس بالانتخابات التشريعية، شكل منعطفا هاما في تغيير لغة الخطاب تجاه المجتمع الدولي، فلم تعد نصوص ميثاق حماس التي كانت تنظر للمجتمع الدولي بالمتآمر على الاسلام والمسلمين والقضية الفلسطينية، متداولة، بل ركزت مفردات الخطاب على اهمية فتح الحوار مع الدول الغربية. فحماس ادركت على وقع الممارسة والتجربة السياسية اهمية الانفتاح على العالم الخارجي، فقدمت خطابا معتدلا يحاول تقريب المساحات مع المنظومة الدولية، ويركز على البعد الحقوقي للشعب الفلسطيني، ويستخدم مفردات خطابية تركز على اهمية تحقيق السلام العادل والشامل، مظهرة اهتمامها بتعاون المجتمع الدولي في تحقيق ذلك، ومعلنة عدم وجود تناقض بينها وبين مصالح بعض الدول الغربية في المنطقة.

٣,٥ المبحث الثاني: الموقف من الدول الغربية(الولايات المتحدة الامريكية، اوروبا،روسيا)

"لدينا الآن جملة علاقات رسمية على المستوى الدولي، كالعلاقة مع روسيا، وعدد من دول أمريكا اللاتينية، وبعض الدول الآسيوية والأفريقية، كما أن لدينا علاقات دولية رسمية أخرى، بعضها من تحت الطاولة نتيجة ظروف الآخر، وعلاقات غير مباشرة عبر مسؤولين سابقين يتواصلون معنا بعلم المسؤولين الرسميين في دولهم، كما الحال مع الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها. "[٣٤٦]

[٣٤٦] .خالد مشعل، مقابلة مع جريدة السبيل الاردنية،٢١ تموز ٢٠١٠.

جسد الخطاب السابق لرئيس المكتب السياسي لحماس، تطور خطاب حماس تجاه الــدول الرئيــسة في العــالم، وخصوصا امريكيا والاتحاد الاوروبي وروسيا، سنستعرض في هذا المبحث مسارات خطاب حماس السياسي تجــاه هذه الكتل الدولية، حيث سنتناول تغييرات خطاب حماس تجاه كل من امريكيا والاتحاد الاوروبي وروسيا.

١,٣,٥ خطاب حماس وامريكيا... ثقل التاريخ و الايديولوجيا.

" ليست لدينا أي مشكلة من أي نوع مع الولايات المتحدة أو مع المصالح الأمريكية.. وأن أمريكا دولة عظيمة، قوة عظمى"[٣٤٧]

اثار نص الخطاب السابق لرئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل، الكثير من النقاش حول طبيعة ومدلولات التغيير في خطاب حماس تجاه الولايات المتحدة الامريكية، وهل تسعى حماس لمفاوضة امريكيا، وما هــو الــثمن المطلوب من حماس تقديمه، وما هي اسباب تغيير خطاب حماس تجاه الادراة الامريكية؟

رغم حرص خطاب حماس، في بدايات انطلاق الحركة، على صوغ علاقة لا عدائية تجاه الادارة الامريكية، وعدم اغلاق الابواب امام أي حوارات معها، الا ان تصاعد الاحداث، وصولا الى ادراج الحركة على قائمة الارهاب الامريكية، قد رفع من حدة خطاب حماس تجاه امريكيا،على اعتبارها حليفا استراتيجيا لاسرائيل، معتبرة ان تقاطع المصالح الامريكية مع الاسرائيلية، ادى الى الانحياز الامريكي الاعمى لها.

شهد تاريخ العلاقة بين الادراة الامريكية وحماس عدة محطات، ولكنها في المحصلة كانت تقتــصر علــى بعــض اللقاءات بين دبلوماسيين امريكيين وبعض من ممثلي الحركة، ولقد لخص موسى ابو مــرزوق، تــاريخ وطبيعــة واهداف، علاقة حماس مع الادارة الامريكية حتى قبيل الانتخابات التشريعية، من خلال تصريحه الذي اكد فيه ان " كل الاتصالات الأمريكية معنا كانت بطلب من أمريكا .. فهم الذين كانوا يتصلون ، و هم أيضاً الذين كــانوا يقطعونهــا . ...

[٣٤٧] . خالد مشعل، مقابلة مع تلفزيون "بي بي إس" الأمريكي، ٢٩ ايار ٢٠١٠ .

عموماً نحن موقفنا واضح بقبول الاتصالات مع أي طرف ما عدا الصهاينة ، و ليس عندنا سياسة تحفّظية فيما يتعلّق باللقاءات مع الأمريكيين أو غيرهم ، لشرح قضية شعبنا و الدفاع عن حقوقه " [٣٤٨]

واجهت حماس عقب فوزها في انتخابات المجلس التشريعي، شروطا دولية صارمة، تتمثل بالاعتراف باسرائيل ونبذ المقاومة، وكانت الولايات المتحدة الامريكية الى جانب اسرائيل من اشد الدول تشددا في هذا المضمار، ورغم محاولات حماس ارسال رسائل تطمينة للمجتمع الدولي وللادارة الامريكية، حول مواقفها وبراغماتيتها السياسية واستعداداها للقبول بحل على اراضي عام ١٩٦٧، الا ان شروط الرباعية كانت هي المعيار للتعامل الغربي مع الحركة، وازاء رفض حماس لهذا المطلب فرضت الادراة الامريكية حصارا على الحركة والشعب الفلسطيني.

في ردة فعل لهذا الحصار، ظهر خطاب حماس السياسي متشددا ازاء الادراة الامريكية، ولتحمله الحركة مسؤولية الحصار، اذ صرح النائب في المجلس التشريعي يحيى موسى ان " الولايات المتحدة هي الآن طرف في الصراع، وهي التي ترعى الإرهاب الصهيوني وتدافع عنه، وتشرعنه في الساحة الدولية، ولذلك هي تصف في صف العداء للشعب الفلسطيني "[٣٤٩]

*– اوباما.. بصيص امل خافت

بعد تسلم ادارة الرئيس اوباما للسلطة، ساد الخطاب الامريكي تجاه المنطقة العربية نوع من الانفتاح والرغبة في الحوار، حيث اورد اوباما في خطابه الشهير في جامعة القاهرة، بعض الاسس التي تود الادراة الامريكية البناء عليها في تعاملها مع الشعب الفلسطيني وحماس، حيث جاء في خطابه ان " الشعب الفلسطيني عاني محنة البحث عن وطن على مدى ٦٠ عاما، وهناك الكثير من المخيمات في غزة ويعانون من ظروف الاحتلال .أمريكا لن تغض النظر عن حقوق الشعب

---

[٣٤٨] . موسى ابو مرزوق ،مقابلة مع المركز الفلسطيني للاعلام، ١٩تشرين ثاني ٢٠٠٢، (استرجعت بتاريخ ١٤ نيسان ٢٠١٠) www.palestine-info.info/ar/

[٣٤٩] . يحيى موسى،" تعقيبا على دعوة بوش: القضية الفلسطينية ليست بحاجة لمؤتمرات دولية" ،٢٠٠٧/٧/١٨ (استرجعت بتاريخ ١٤ نيسان ٢٠١٠) www.paltimes.net/arabic/read.php?news_id=٧٠٨٨٥

الفلسطيني للحصول على دولة مستقلة... على السلطة الفلسطينية أن تطور مؤسساتها. حماس تحظى بدعم ولكن عليها دور ومسؤولية في تحقيق أحلام الفلسطينيين[٣٥٠]"

وهذه المرة الاولي التي يستخدم الخطاب الامريكي مثل هذه اللغة تجاه حماس، من حيث التأكيد على الدعم الذي تحظى به، او من خلال ادراجها في خطاب اوباما والموجه الى العالم الاسلامي، ويمكننا من خلال خطاب اوباما، ان نتعرف على اهم اهداف الادراة الامريكية في استخدام مثل هذا الخطاب تجاه حماس :

١- ادراك الادارة لامريكية بالمكانة الاجتماعية والسياسية التي باتت تحظى بها حماس بعد نجاحها في الانتخابات وتشكيلها الحكومة.

٢- صمود حماس امام الضغوط الاقتصادية والعسكرية وبالتالي تولد شعور لدى الادارة الامريكية بصعوبة ازاحة هذه الحركة عسكريا او بالحصار

٣- التأثير في مواقف حماس وابتزازها من اجل تغيير استراتيجيتها حول الية حل الصراع، ودفعها للاعتراف باسرائيل ونبذ الكفاح المسلح ووقف المقاومة، كشرط لازم للاعتراف الامريكي بها. خصوصا وان الادارة الامريكية قد نجحت من قبل في هذا الملف مع منظمة التحرير.

كان لخطاب اوباما وقعه الاعلامي والسياسي على المنطقة العربية وحماس، حيث حاولت حماس اقتناص الرسالة، وعملت على تقديم خطاب جديد تجاه الادارة الامريكية، حيث اعلن خالد مشعل في رده على خطاب اوباما في جامعة القاهرة" إننا نقدّر لغة أوباما الجديدة تجاه حماس، وهي خطوة أولى في الاتجاه الصحيح نحو الحوار المباشر بلا شروط، ونحن نرحب بذلك .إن التعامل مع حماس ومع قوى المقاومة الفلسطينية يجب أن يكون على أساس احترام إرادة الشعب الفلسطيني واختياره الديمقراطي، وليس من خلال فرض الشروط، كشروط الرباعية"[٣٥١]

---

[٣٥٠] . "نص خطاب اوباما جامعة القاهرة"، قناة الجزيرة،٤ حزيران٢٠٠٩ .

[٣٥١] . "نص خطاب خالد مشعل الذي تناول فيه الرد على خطابي أوباما ونتنياهو"، قناة الجزيرة، ٢٥حزيران ٢٠٠٩.

ويظهر من خطاب حماس هنا، ان حماس تحاول ان تعطي رسائل هامة للادارة الامريكية حول استعدادها للحوار. ويكمن من خلال نصوص خطابات حماس السابقة استنتاج اهم العوامل التي تدفع خطاب حماس لايجاد تواصل مع الادراة الامريكية:

١- شرح وجهة نظر حماس حول رؤيتها لحل القضية الفلسطينية، وعدم ابقاء مواقف الحركة رهينة للتفسير الاسرائيلي

٢- ادراك حماس لاهمية الادارة الامريكية، ودورها المركزي في المنطقة والعالم، فلا يمكن لحماس ان تحظى بقبول اقليمي ودولي دون ضوء اخضر امريكي، وتجربة الانتخابات وحصار حماس من قبل الرباعية بقيادة الادارة الامريكية اهم شاهد على ذلك.

٣- التأثير في الموقف الامريكي المنحاز لصالح اسرائيل، بما يضمن مصالح الشعب الفلسطيني.

ورغم الحراك الذي ظهر في خطاب حماس والادراة لامريكية، الا انه يبدو انه بقي محصورا في ثنايا النصوص، ولم يتطور الى ممارسة حقيقية ومعلنة على ارض الواقع، ويبدو ان الادرارة الامريكية، ما زالت تفضل العمل من خلف الكواليس، ومن خلال القنوات الغير رسمية الى استكشاف موقف حماس وممارسة الضغط عليها، من اجل احداث تغيير ملموس في لغة تعاطيها مع المطالب الامريكية، وخصوصا بما يتعلق بالاعتراف باسرائيل ونبذ المقاومة، ويؤكد ابو مرزوق على هذا الامر من خلال قوله:

"هناك قنوات اتصال عديدة مع الادارة الامريكية، منها ما هو رسمي وما هو غير رسمي، ولكن الجميع يستأذن الخارجية الأمريكية والبيت الأبيض في هذه الاتصالات...هم يعلمون أن حماس انتخبها الشعب الفلسطيني وتقود الحكومة الشرعية، وإن كانت الإدارة الأمريكية ترى أن الحركة لا تخدم مشاريعها وبرنامجها في المنطقة لكنها تعلم أن حماس حقيقة"[٣٥٢]

*- امريكيا وحماس و فرص الالتقاء

[٣٥٢] .موسى ابو مرزوق،"مقابلة صحفية"، صحيفة الخليج، ٣١ايار ٢٠١٠.

غم استمرار القطيعة الرسمية بين حماس والولايات المتحدة الامريكية، الا ان الجانبيين على ما يبدو مـا يـزالان يسعيان لاحداث نوع من التواصل الجاد والمثمر حول القضايا الخلافية. وذلك من خلال الزيارات التي تـضم شخصيات امريكية رسمية سابقة ، مثل الرئيس الامريكي الاسبق كارتر، وشخصيات اخرى، وحملـها لرسـائل متبادلة تعرض موقف حماس من القضية الفلسطينية والمصالحة الوطنية، ورؤيتها للحل[٣٥٣]. وهو ما اثار الكثير من التكهنات عن مدى التغيير الذي وصل اليه خطاب حماس تجاه الادارة الامريكية، وعن الثمن المطلـوب لتطبيـع العلاقات بين الطرفين، خصوصا بعد التصريح اللافت للانتباه والذي اعلن فيه خالد مشعل عن ان حركة " ليست لديها أي مشكلة من أي نوع مع الولايات المتحدة أو مع المصالح الأمريكية.. وأن أمريكا دولة عظيمة، قوة عظمى"[٣٥٤]

وهو ما فسر على انه محاولة من حماس لطمأنة الولايات المتحدة على مصالحها في المنطقة، وان حمـاس لا تـسعى لتقويض النفوذ الامركي بسياساتها المستقبلية او الحالية. ولا شك ان مثل هذا التصريح لمشعل، يـشير الى عـزم حماس على مد جسور من العلاقة والحوار مع الادراة الامريكية.

الا ان السؤال الذي يبقى بحاجة الى جواب برسم المستقبل، هو المدى الذي يمكن ان تصله الادارة الامريكيـة في التفاعل مع خطاب حماس الجديد ، دون اعتراف الحركة باسرائيل، خصوصا وان الشعور الدولي العام يتجه نحـو تخفيف الحصار عن غزة ومفاوضة حماس كحركة فرضت وجودها على النظام الـسياسي، واستعـصت علـى الانكسار رغم حصار امتد لاكثر من اربع سنيين.

و في المقابل وفي ظل انسداد الافق امام حماس ، فإن السؤال يتمحور حول، السقف الذي يمكن ان يبلغه خطاب حماس في سبيل فك عزلة الحركة وحصارها، تجاه الحوار مع الادارة الامريكية، وهل يمكن ان يتجه خطاب حماس نحو القبول بالشرعية الدولية، والاعتراف باسرائيل، في سبيل فك عزلته السياسية، و قبول الحركة كلاعب اساسي

---

[٣٥٣] . الشرق الاوسط.٢٠١٠/٥/٢

[٣٥٤] .خالد مشعل، مقابلة مع تليفزيون "بي بي إس" الأمريكي، ٢٩ايار٢٠١٠.

معترف بها امريكيا ودوليا في الساحة الفلسطينية. خصوصا مع تنامي الشعور لدى حماس باستحالة قبولها اقليميا ودوليا، دون الضوء الاخضر الامريكي.

يرى سمير غطاس مدير مركز مقدس للدراسات، بأن حماس تسعى للترويج على أنها تتبنى علاقات مع واشنطن والأطراف الدولية، لكنها في النهاية سوف تصطدم بشروط الرباعية التي لن تتمكن من التحايل عليها.[٣٥٥]

اما بلال الحسن، فيرى ان الادارة الامريكية، لن تفاوض حماس ما دامت لا تؤمن بشروط الرباعية وتوقف المقاومة، لان هدف هذه الادراة هو وقف أي مقاومة للمشروع الاستعماري في المنطقة، ولان المقاومة باتت التحدي الرئيس للنفوذ الامريكي والصهيوني في المنطقة العربية[٣٥٦]

ترى الدراسة، انه من الصعب ان يتمكن خطاب حماس السياسي، من احداث اختراق ملموس على صعيد الموقف الامريكي تجاه الحركة،تسمح له بالاستدارة الايجابية تجاهها، وذلك في ظل اصرار حماس على موافها من القضية الفلسينية، ورفضها الاعتراف باسرائيل، ومع وجود لوبي اسرائيلي يضع الكثير من العراقيل على مثل هذا التحول، الا ان ذلك لا يعني عدم امكانية حدوث حوارات ولقاءات بين الطرفيين، تؤسس لحالة من التأقلم مع مواقف الطرفيين، لكن دون اعتراف امريكي بحماس، كمكون رسمي من مكونات النظام السياسي الفلسطيني.

٢,٣,٥ خطاب حماس تجاه اوروبا....مقدمات دون نتائج

"الأوروبيون ليسوا مثل الأميركان في سياستهم الخارجية. لديهم فسحة كبيرة لاتخاذ القرارات ورسم التوجهات. والدول الأوروبية، بالمناسبة ليست مجمعة على تصنيف "حماس" منظمة (إرهابية) توجد اتصالات كثيرة تتم بصورة علنية أحيانا، وسرية في أحيان أخرى مع كل دول الإتحاد الأوروبي، وخاصة بعد فوز "حماس" بالانتخابات. لذلك، يفترض أن تعدل الدول الغربية سياساتها إيجابا "[٣٥٧]

---

[٣٥٥] . سمير غطاس، " حماس توازن نفسها بثوابتها في سيرها على حبل العلاقة مع الولايات "، ٢٤ ايار ٢٠١٠، (استرجع بتاريخ ١ حزيران ٢٠١٠) ، www.factjo.com/fullnews.aspx?id=١٦٨٤١

[٣٥٦] . بلال الحسن، مقابلة مع برنامج المشهد الفلسطيني، قناة المنار، ٥ حزيران ٢٠١٠.

[٣٥٧] . موسى ابو مرزوق، مقابلة مع المركز الفلسطيني للاعلام، ٤نيسان٢٠٠٦، (استرجع بتاريخ ٥ ايار ٢٠١٠) /www.palestine-info.info/ar/

هل استجابت الدول الاوروبية لنداء موسى ابو مرزوق ، وعدلت موقفها من وصف حماس كحركة ارهابية بعد انتخابات التشريعي عام ٢٠٠٦، ام ان خطابها تجاه الحركة ما زال يراوح مكانه؟ وهل حاولت حماس ان تقــدم خطابا جديدا لاوروبا، بما يفتح الباب امام حوار حول مختلف القضايا العالقة، ويسمح بانعطافه اوروبية تجاهها؟

لم تكن اوروبا بعيدة عن نشوء حماس، ورصد مراحل تصاعد قوتها ونفوذها، لذلك حرص الاوروبيون باكرا، على فتح خطوط اتصال مع الحركة، لرصد فكرها ومواقفها تجاه القضايا المختلفة، وتمت معظم هذه الاتصالات بشكل غير رسمي، ولخص موسى ابو مرزوق، اهداف هذه اللقاءات وخلفياتها بقوله "الأوروبيون شعروا بـــشكلٍ واضـــح أن خططهم و برامجهم و اتفاقياتهم، لا يمكن أن تمرّ في أرض فلسطين بدون الحديث مع الحركة، و تغيير سياسات الحركـــة ، و معرفـــة سياساتها فيما هو مطروح ، و بالتالي سعوا للحوار معنا لتلمّس ما هي الأوجه التي يستطيعون التعامل فيها مع الحركة لتغيير سياساتها ، حتى تستطيع خططهم و برامجهم أن تنجح .. و هذا هو هدفهم الأساسي من الحوارات معنا "[٣٥٨]

من النص السابق يمكن رصد اهم الاهداف التي ترى حماس ان الاوروبيين يسعون لفتح الحوار معها:

١– ادراك الحجم السياسي والاجتماعي لحماس ، وبالتالي فان المصالح والبرامج الاوروبية الموضوعة لحل او ادراة الصراع لا يمكن ان تمر دون موافقتها.

٢– الاطلاع على مواقف حماس من مختلف القضايا السياسية والاجتماعية، خصوصا وان الحركة تقدم نفسها على اساس انها حركة معتدلة بما يخص القضايا الاجتماعية والثقافية.

٣– محاولة تغيير مواقف الحركة من المشاريع المطروحة للتسوية، خصوصا قضية الاعتراف باسرائيل.

---

[٣٥٨] . موسى ابو مرزوق،مقابلة مع المركز الفلسطيني للاعلام، ١٩تشرين ثاني٢٠٠١، (استرجعت بتاريخ ٦ ايار ٢٠١٠) www.palestine-info.info/ar

٤- التأثير في مواقف حماس الاقليمية، وخصوصا موقف حماس من ايران، من خلال عزل ايران عـــن حلفائهـــا التقليدين ، وجعلها محرومة من أي تفاعل سياسي او ميداني معهم.[٣٥٩]

اظهر مسار الخطاب الاوروبي، تجاه حماس نوعا من التناقض في خطاباته وممارساته، فمع الاهمية التي توليها اوروبا لمحاورة حماس كما ذكرنا سابقا، الا ان اوروبا وجدت نفسها مضطرة كما يبدو عام ٢٠٠٣ ، تحـــت الـــضغط الامريكي على اتخاذ قرار، اعتبرت فيه المكتب السياسي لحماس منظمة ارهابية، ورغـــم هـــذا القـــرار ،الا ان الاشارات دلت على مواصلة الغربيين للقاءاتهم مع قيادات حماس، وعدد من الصحفيين والباحثين المقربين منـــها، وجاءت جميع هذه اللقاءات بمبادرة أوروبية منفردة[٣٦٠]

<u>*- اهداف خطاب حماس بعد الانتخابات:</u>

بعد الانتخابات التشريعية، حاولت حماس ان تقدم خطابا سياسيا، يحمل مضامين توحي بالتوازن بما يتعلق برؤيتها للصراع في المنطقة، وحرصها على تحقيق السلام العادل على اساس اقامة دولة فلسطينية على حدود الرابع مـــن حزيران، مع امكانية تقديم هدنة طويلة، وفي هذا المضمون جاء خطاب مشعل ليؤكد ان ". على الأوروبيين أن يعلموا لا حل في المنطقة من خلال الإختباء وراء الشروط الأمريكية التعجيزية. و إنما الحل بإنصاف الشعب الفلـــسطيني و وضـــع حـــد للإحتلال الإسرائيلي. اليوم هناك فرصة العرب و الفلسطينيون يقبلون بدولة على حدود السبعة والستين. فعلى أوروبـــا أن تقـــود المجتمع الدولي من أجل إنصاف الشعب الفلسطيني و وضع حد لهذا العدوان و الإحتلال الإسرائيلي."[٣٦١]

من خلال النص السابق يمكن التعرف على اهم اهداف حماس للحوار مع الاوروبين، خصوصا بعد الانتخابـــات التشريعية، وتقديم حماس مرونة واضحة في خطابها:

---

[٣٥٩] . عدنان ابو عامر، " الخطاب السياسي لحكومة حماس والمجتمع الدولي "،مجلة تسامح، العدد١٢ ، (٢٠٠٦): ص٢١-٣٠.

[٣٦٠] . المصدر نفسه.

[٣٦١] .خالد مشعل، مقابلة مع موقع اخبار اوروبا، ١١حزيران٢٠٠٨، (استرجعت بتاريخ ١٥ ايار ٢٠١٠) arabic.euronews.net

١- اعطاء صورة للمجتمع الدولي عن حماس ومواقفها، في محاولة لاقناع الغرب ان حماس حركة معتدلة، وتتبنى مواقف برغماتية.

٢- اهمية الدور الاوروبي في اعطاء حماس الشرعية الدولية، وزاد من احساس حماس بهذا الدور بعد الانتخابات، وفرض الحصار عليها ، حيث ان شرعية حماس بقيت منقوصة دون الاعتراف الامريكي والاوروبي بالحركة.

٣- تعويل حماس على ان تلعب اوروبا دورا هاما في حل الصراع على اساس اقامة دولة فلسطينية ، وانصاف الشعب الفلسطيني، خصوصا وان حماس تدرك ان الرأي العام الاوروبي اكثر تعاطفا من نظيره الامريكي.

رغم ادراك الطرفين لاهمية التواصل، وفتح قنوات الحوار، ورغم حدوث اختراق هام على صعيد العلاقة بين حماس و اروروبا. الا ان الخطاب السياسي الاوروبي، لم يقدم خطوات ملموسة، على صعيد تقديم مقاربة جديدة وفاعلة، للتعامل مع حماس، خصوصا بعد الانتخابات التشريعية، بل على العكس تماما ، فلقد جاء موقف معظم الدول الاوروبية، من فوز حماس، متقاطعا مع موقف بوش والادارة الامريكية، من حيث الاصرار على اعتراف حماس باسرائيل وشروط الرباعية الدولية.[٣٦٢]

بعدحرب غزة، ارتفعت بعض الاصوات الاوروبية -التي كانت تعارض أي حوار مع حماس- بضرورة دمج حماس في العملية السلمية، وان الحل دون هذه الحركة سيكون صعبا.[٣٦٣]الا ان الواقع يشير انه لا يمكن الحديث عن تغير جذري في العلاقة بين الطرفين من دون إقرار حركة حماس بشروط الرباعية، التي لا تبدو أشارة في الأفق لدى الحركة للعمل بها، فكل ما يحدث من لقاءات لا يعدو كونه استطلاعاً للآراء ومحاولة للبحث عن وسائل يمكن أن تساهم في حل القضية الفلسطينية.[٣٦٤]

---

[٣٦٢] .عبد الاله بلقزيز، " الانتخابات الفلسطينية.حماس في مختبر السلطة"، المستقبل العربي، العدد. ٣٢٥(٢٠٠٦): ص٧.

[٣٦٣]. " حماس لابد ان تكون جزءا من عملية السلام بالشرق الأوسط" شبكة الانباء الاعلام العربية،٣١كانون ثاني،٢٠٠٩، (استرجع بتاريخ ١٢ نيسان ٢٠١٠)، .www.moheet.com/show_news.aspx

[٣٦٤]. مخيمر ابو سعدة، "هل تطورت علاقة أوروبا بحركة" حماس "أم أنها رهن بالموقف الامريكي"، جريدة القدس، ٤ حزيران ٢٠٠٦ .

وفي المقابل فان خطاب حماس، وبالرغم من محاولته تقديم لغة جديدة، للمجتمع الغربي والاوروبي، وحديثه المتزايد عن تحقيق السلام، وقبوله اقامة الدولة الفلسطينية على حدود الرابع من حزيران، ونظرته الايجابيـــة للمـــصالح الغربية، الا انه لم يقدم اللغة الكافية للمجتمع الاوروبي، والمتمثل بالاعتراف باسرائيل للاعتراف بالحركة كمكون اساسي من مكونات النظام السياسي الفلسطيني.

ترى الدراسة ان خطاب حماس على المستوى المنظور، لن يصل الى تحقيق اختراقة ناجزة وفاعلة، في صوغ علاقاته الاوروبية ، انما قد تعمل الحركة على فتح الباب للحوار والتواصل، برسائل وإشارات معينة للاعتراف بها، لكن لن تصل الأمور إلى حدود المقايضة الكبرى أو الصفقة التاريخية بين الطرفين، المبنية على اعتراف صريح وواضح بإسرائيل من قِـــبل الحركة على المدى القريب.

الا ان حماس مطالبة بإعادة النظر في خِـــطابها السياسي والإعلامي، فإذا كانت الحركة ليس في واردها الإعـــلان عن مـــوافقتها على شروط الرباعية الدولية، فإنها على الأقل مطالبة بتغيير لغتـــها والحديث بمصطلحات ومفاهيم يفهمها المجتمع الدولي، وتكون أكثر حـــنكة في التعامل مع المعادلة الدولية والإقليمية، بما يخـــدم اســـتراتيجيتها، ويطمئن المجتمعات الغربية

٣,٣,٥ خطاب حماس تجاه روسيا.... نجاح ولكن...!

مثلت دعوة موسكو لقيادة حماس السياسية لزيارتها، عقب الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، اعظم انجاز لخطاب حماس السياسي على مستوى العلاقات الدولية، فما هي الرسالة التي ارادت حماس ان توصلها للقيادة الروســـية، وما هي لغة الخطاب التي قدمتها، وماذا هدفت روسيا من هذه الزيارة، وهل نجحت حماس فعلا في تحقيق اختراق على المستوى الدولي، يفك عزلتها من خلال البوابة الروسية.

" كثير من دول العالم تسمع عن "حماس" باللغة الإسرائيلية وبالدعاية الإسرائيلية المضللة. مكسبٌ كبير لحماس، أن يسمع الآخرون منها مباشرة لا عنها، محطة موسكو بالغة الأهمية، لأنها بوابة كبيرة، باعتبار روسيا دولة عظمى في المجتمع الدولي، و"حماس" لديها ما تقوله ولديها رؤيتها الواقعية، ولديها برنامجها في الدفاع عن شعبها."[٣٦٥]

من النص السابق لرئيس المكتب السياسي لحماس، يمكن استنتاج اهداف الخطاب السياسي لحماس من خلال تعامله مع روسيا :

١- توضيح موقف حماس، من مجمل القضايا المطروحة للنقاش، على مستوى القضية الفلسطينية، وطرح رؤيتها لاليات الحل ، والتعريف بنفسها وخطابها بعيدا عن الرواية الاسرائيلية.

٢- استغلال موقع ونفوذ روسيا، على المستوى العالمي، لكسب الاعتراف بها وبشرعيتها، وكسر عزلتها، واظهارها كورقة هامة امام منافسيها المحليين والاقليميين.

٣- التأثير في موقف الرباعية، خصوصا وان روسيا عضو في تلك اللجنة، بما يضمن تخفيف شروطها ضد حماس، خصوصا شرط الاعتراف باسرائيل.

اما بالنسبة لروسيا فان فتح ابوابها لحماس فقد كان يهدف الى :

١- اعادة النفوذ الروسي الى المنطقة من خلال بوابة حماس ، و محاولة بناء نظام دولي متعدد الأقطاب مستغلة بذلك الورطة الأمريكية في العراق، وتراجع هيبة واشنطن في المنطقة.[٣٦٦]

٢- تحسين صورة روسيا أمام العالم الإسلامي, من خلال علاقتها بحركة إسلامية كبيرة، تحوز على ثقة العالمين العربي والإسلامي, مما قد يدفع المقاتلين العرب إلى العدول عن المشاركة في القتال ضد روسيا بالشيشان[٣٦٧].

٣- التأثير على موقف حماس من الصراع، ومحاولة اقناعها بالاعتراف باسرائيل، وضرورة التعامل مع الواقع.

---

[٣٦٥] . خالد مشعل، مقابلة مع قناة العربية، ..٦ اذار ٢٠٠٦.

[٣٦٦] .ايمن يوسف، "حماس والخارج.. نجاحات وإخفاقات"، ١٢ اذار ٢٠٠٧، (استرجعت بتاريخ ١٥ ايار ٢٠١٠)
www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid/

[٣٦٧] .حسام الدجني، "العلاقات الروسية الحمساوية"، ٢٢شباط، ٢٠٠٩، (استرجع بتاريخ ١٢ نيسان ٢٠١٠)
www.elaphblog.com/posts

يرى بعض المراقبين، ان اللقاء الرئيس الروسي مع خالد مشعل في دمشق بتاريخ ٢٠١٠/٥/١١ ، جاء ليمثـل ذروة الانفتاح الروسي تجاه حماس، مما يجعل الباب مفتوحا على مصراعيه، حول بداية قطف حماس لثمرة نجاحها، في اختراق المنظومة الدولية، من خلال علاقاتها مع روسيا، اذ اعتبرت بعض القيادات الفلسطينية، ان هذا اللقاء أعطى حركة "حماس" مداً قوياً ، ويدلل على مدى الأهمية، التي أصبحت تحظى بها حركة حماس علـى المـستوى الدولي.[٣٦٨]

ترى الدراسة انه بالرغم من الانفتاح الروسي على حماس، ورغم الامل الذي عقدته الحركة على هذا الاختراق، الا ان المواقف الروسية الإيجابية، لم تترجم عمليا في كسر الحصار على الشعب الفلسطيني؛ وذلك لأن روسـيا، أرادت أن تبقي، على التعامل الرسمي مع السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير، كما انه ليس من اليـسير علـى روسيا، ان تدخل بقوة لتتحدى امريكيا، في ملف مثل ملف القضية الفلسطينية، خصوصا و إن روسيا جـزء في الرباعية الدولية، ولها مصالح مع شركائها الأمريكيين والأوروبيين.

٤,٥ المبحث الثالث: الخطاب تجاه حركة التضامن الدولية

" تؤكِّد حركة حماس أنَّ روح التَّحدي التي حملها أسطول الحرية، والدِّماء الزكيَّة الطَّاهرة التي سالت على ظهر الـسفينة التركيـة (مرمرة)، ومن قبلها دماء المتضامنة(راشيل كوري) التي تصدَّت لجرافات الاحتلال، فتحت الطريق نحو كسر الحصار الظـالم علـى قطاع غزة، الذي بات في ربع ساعته الأخيرة.، إنَّ حركة حماس تطالب الشعوب العربية والإسلامية وشعوب العالم الحر، ومؤسساته المدنية والمجتمعية لمواصلة الفعاليات التضامنية مع غزة المحاصرة."[٣٦٩]

بعد فشل كل النداءات والمناشدات لكسر الحصار عن غزة، هل باتت حماس تراهن على مؤسسات المجتمع المدني، وحركات التضامن الدولية في فك حصار غزة، ورفع الحصار عنها، وهل كان لهذه المنظمات مساحة في خطـاب حماس، وما موقف حماس من هذه المنظمات قبل فرض الحصار عليها؟

---

[٣٦٨] . نبيل عمرو، شبكة الاعلام العربية، ١٥ايار٢٠١٠، www.moheet.com/show_news

[٣٦٩] . بيان صادر عن حركة حماس، "التحية لسفينة الحرية"، ٥حزيران٢٠١٠.

اظهر اهتمام حماس المتزايد بمنظمات التضامن الدولي، ان الحركة، باتت تراهن تلك المنظمات، في فك الحصار عن غزة، وبالتالي عن الحركة نفسها، فحماس ورغم كل الجهود التي بذلتها، وتغييرات الخطاب الـــتي اجترحتـــها، لم تتمكن من احداث اختراق ناجز، يمكنها من الخروج من المأزق، الذي فرضه المجتمع الدولي عليها، عشية فوزها في الانتخابات التشريعية الاخيرة، الا ان حركة التضامن الدولي، والتي نجحت في تنظيم نفسها، بشكل فاعل على المستوى العربي والدولي، قد قدمت بصيص امل، في اجبار العالم، على رفع الحصار المفروض عن غزة منذ اربـــع سنوات، فبعد حادثة السفينة التركية "مرمرة"، بدأت الاصوات الدولية، تتعالى مطالبة برفع الحصار عن غـــزة، ووضع حد لمعاناة الشعب الفلسطيني، وبدأت بعض الدول الاوروبية، تقدم الاقتراحات لرفع هـــذا الحـــصار ، وهنالك من بدأ يطرح فكرة محاورة حماس، لتقديم مقاربة جديدة للوضع الفلسطيني، بما يحقق المصالحة ويـــضمن الخروج من المأزق الذي وصل اليه النظام السياسي الفلسطيني.

فما هي حركات التضامن العالمية، وما هي اهدافها؟

* <u>حركات التضامن واهدافها:</u>

تفاعلت حركة التضامن العالمية، مع فلسطين منذ صيف ٢٠٠١. جرى ذلك منذ أن عُقد مؤتمر ديربان العـــالمي، لمناهضة العنصرية في جنوب أفريقيا، والذي كان تظاهرة عالمية فاعلة لمنظمات المجتمع المـــدني، حيـــث خرجـــت بإعلان، يتضمّن وصف الدولة العبرية بالعنصرية. وقد تبلور شكل ما لحركة التضامن العـــالمي، مـــع الـــشعب الفلسطيني، وتعدى ذلك للبيان الرسمي للدول، بالاعتراف بالظلم الواقع على الشعب الفلسطيني.[٣٧٠]

وكان من اهم اهداف هذه الحركة الدولية:

١– حشد اكبر تأييد ممكن للشعب الفلسطيني، على المستوى الدولي، والتعريف بحقوقهم الوطنية.

---

[٣٧٠] . شابيرو ادم، " احد مؤسسي حركة التضامن"، مقابلة مع تلفزيون روسيا اليوم، ٢٣اذار ٢٠١٠.

٢- فضح الممارسات الاسرائيلية، العنصرية والقمعية، تجاه الشعب الفلسطيني، وحشد التأييد للحقوق الفلسطينية، في المجالس والهيئات الدولية.

٣- العمل من اجل فرض المقاطعة، الاكاديمية والثقافية والاقتصادية على اسرائيل.

٤- المشاركة الفاعلة، في المظاهرات المناهضة للاحتلال الاسرائيلي، في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد قتل الجيش الاسرائيلي احد هؤلاء المتضامنين(راشيل كوري).

٥- عقد لقاءات وندوات، للسياسين والاكاديميين الفلسطينين، على المستوى الدولي، مثل تنظيم كلمة لخالد مشعل في مجلس العموم البريطاني عبر الفيديو كونفرينس[٣٧١].

٦- حشد وتنظيم القوافل الدولية لكسر الحصار المفروض على غزة، وعقد لقاءات مع القادة الفلسطينيين، مثل قيادات حماس في دمشق وغزة، خصوصا بعد فوز الحركة في الانتخابات وفرض الحصار عليها.[٣٧٢]

<u>*- حماس وحركات التضامن.. تشكيك وثقل ايديولوجي</u>

لم تشر حماس، في ادبياتها ومفكراتها التعريفية، الى الموضوع الدولي، سواء منه الرسمي او الشعبي، كدائرة من دوائر التأثير، في انجاز مشروعها نحو التحرير، اذ ربطت الحركة مشروعها بالدوائر الثلاث، الفلسطينية والعربية والاسلامية، بل اشارت بعض ادبيات حماس كالميثاق، الى المجتمعات الاوروبية بشكل عام، بشكل سلبي من خلال ربطها بالتآمر على القضية الفلسطينية، وتسهيل اقامة الدولة اليهودية على ارض فلسطين.

---

[٣٧١] . ماجد الزير، "عشرية الهزائم الاسرائيلية"، الجزيزرة نت، ٢١تشرين ثاني،٢٠٠٩، (استرجعت بتاريخ ٢١ ايار ٢٠١٠) www.aljazeera.ne

[٣٧٢] . المصدر نفسه

ومع انطلاق حركة التضامن العالمية عام ٢٠٠١، لم يظهر خطاب حماس متحمسا للتعامل مع هذه المنظمـــات، او التعاطي معها بأي شكل من اشكال الدعم او التأييد. وبالاستناد الى الخلفية الايديولوجية لحماس ، فانـــه يمكـــن تفسير موقف حماس للاسباب الاتية :

١- اعتقاد حماس، بأن هؤلاء المتضامنين، يهدفون الى تعزيز المقاومة الشعبية على حساب المقاومة المسلحة.

٢- الخلفية اليسارية لهؤلاء المتضامنين، لم توفر ارضية ايديولوجية مشتركة مع حماس.

٣- انضمام بعض اليهود الى المتضامنين، وبالتالي فان حماس لم ترغب بالظهور، بمظهر المطبع مع الاحتلال.

*- الحصار والبحث عن البديل

بعد فوز حماس في الانتخابات، وما رافقها من فرض حصارعلى الحركة، التفتت حماس، الى التعامل مع المجتمع الدولي، بطريقة اكثر جدية وواقعية، وبما يسمح لها من تقديم نفسها بمظهر براغماتي، يقنع الاخرين بسلامة موقفها، والظلم الواقع على الشعب الفلسطيني من جراء الحصار. وبسبب فشل المواقف الرسمية العربية او الاوروبية، من رفع الحصار عن غزة، فان حماس عملت على استغلال وجود حركات التضامن العالمية، وتجنيدها لرفع الحصار ، ومن اجل زيادة فعالية هذه الحركة، عمل الكثير من انصار فكر الاسلام السياسي، على امتداد دول اوروبا، على الدخول في هذه الحركة، وتعبئة الجمهور اليها، مما اكسبها فعالية مضاعفة. نتج عنها على المستوى الشعبي، تسيير القوافل البرية والبحرية الى غزة، من اجل كسر الحصار، وخلق رأي دولي ضاغط، داخل المجتمعات الغربية، يدعو لفك الحصار عن غزة، ولقد عملت حماس وقياداتها سواء في غزة او دمشق، على التعامل مع هذه التحركات بايجابية عالية، حيث حرصت قيادات الحركة على استقبالها، والاجتماع بها، وشرح موقف الحركة تجاه القضايا المختلفة، مما مثل نجاحا هاما لخطاب حماس تجاه المجتمع الغربي.

نجح نشاط حركة التضامن، في اثارة النقاش حول الاحتلال برمته، حيث بدا واضحا للعيان، بدايات لتحول الصراع من الاطار السياسي الى الاطار الاخلاقي وحقوق الانسان، وهذا قطعا سيترك اثار هامة على المجتمعات الغربية، التي اصبحت فيها حقوق الانسان، احدى اهم قيم ومباديء تلك الدول.

ترى الدراسة ان حماس، وبعد فوزها في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، وجدت نفسها اما حصار عربي ودولي، لم تنجح في اختراقه، مما دفعها للاتجاه نحو المؤسسات الاهلية الدولية، فاضحى خطاب حماس يعلق الكثير من الامال، على هذه الحركات، خصوصا بعد ما قامت به، من انشطة لكسر الحصار عن القطاع وفك عزلة حماس، ولقد توج هذا النشاط، بتسيير قافلة اسطول الحرية، وما رافقها من هجوم اسرائيلي، اوقع عشر ضحايا. مما سبب ردة فعل دولية، تجاه اسرائيل، وطرح الاسئلة، حول الحصار والجدوى منه، وبدأ يتشكل رأي عام شعبي ورسمي، تجاه رفع الحصار عن غزة، ولهذا السبب فانه لا يجب العجب، عند ملاحظة انعطافة هامة في خطاب حماس السياس تجاه هذه المنظمات، والطلب منها العمل على رفع الحصار، لان هذه المنظمات، اصبحت هي البديل عن الموقف الرسمي، والبوابة لاختراق المجتمعات، والتأثير بالرأي العام الدولي ، وصولا الى فك الحصار.

.

٥,٥ المبحث الرابع: الخطاب تجاه القرارت والقوانين الدولية.

١,٥,٥ الخطاب و القرارات الدولية

" تلتزم الحكومة بحماية المصالح الوطنية العليا للشعب الفلسطيني وصون حقوقه، والحفاظ على مكتسباته وتطويرها، والعمل على تحقيق أهدافه الوطنية، كما أقرتها قرارات المجالس الوطنية ومواد القانون الأساسي ووثيقة الوفاق الوطني، وقرارات القمم العربية، وعلى أساس ذلك تحترم الحكومة قرارات الشرعية الدولية والاتفاقات التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية."[٣٧٣]

هل تسلك حماس، مسلك منظمة التحرير في الاعتراف بالقرارات الدولية، فالمنظمة من قبل مرت بما تمر به حماس اليوم، فبقيت تتدرج وتستخدم المصطلحات المبهمة وحمالة الاوجه، وتلعب لعبة الباب الموارب، حتى الجأها الواقع، والزمها الظرف، فأوصلها الى لحظة الحسم، فاقرت بالقرارات الدولية، ومنها انطلقت في رحلة النزول، عن شجرة لاءات الخرطوم، وصولا الى اتفاقية اوسلو وملحقاتها .

قبل الاعلان عن انطلاقة حركة حماس، اعتبرت حركة الاخوان المسلمين القرارات الصادرة عن المنظمات الدولية، مثل قرار ٢٤٢، ٣٣٨، بما يخص القضية الفلسطينية قرارات باطلة، ورفضت جميع المعاهدات والاخرى.[٣٧٤]

تشير ادبيات حماس، الى ان الحركة، اتخذت مواقف متشددة، لجهة رفض معظم القرارات الدولية، وعدم الاعتراف بشرعيتها، خصوصا قرار التقسيم(١٨١) ، وقرار (٢٤٢)، وقرار(٣٣٨)، ولقد حددت حماس، موقفها من هذه القرارات، وفق مدى استجابة القرار للحقوق الفلسطينية، ومدى توافقه مع استراتيجية حماس وثوابتها، في رؤيتها لحل الصراع.[٣٧٥]

اتكاءاً على هذه المنطلقات، رفضت حماس، ومنذ لحظة نشوئها، القرارات الصادرة، عن مجلس الامن و منظمة الامم المتحدة، لانها اكسبت الاحتلال شرعية على ارض فلسطين، مؤكدة على ان فلسطين من النهر الى البحر، ولم يقتصر رفض حماس على الاتفاقيات، بل ذهبت الى رفض التعاطي، مع مقررات تترتب عليها، فاشترطت مثلا للحوار مع المنظمة لحل القضايا معها، ان تتراجع عن الاعتراف بالقرارات الدولية.[٣٧٦]

---

[٣٧٣] . نص برنامج الحكومة الحادية عشرة. مصدرسابق.

[٣٧٤] . زياد ابو غنيمة، ***الحركة الاسلامية وقضية فلسطين***،(عمان: دار الفرقان، ١٩٨٥)، ص١٧.

[٣٧٥] . جواد الحمد واياد البرغوثي، مصدر سابق، ص٣١٧.

[٣٧٦] . المصر نفسه، ص٣١٨.

كان اول قرار دولي، تعاملت معه حماس بايجابية، هو القرار (٧٩٩) الصادر بتاريخ١٨/١٢/١٩٩٢ ، والذي طالب باعادة مبعدي مرج الزهور، حيث وصفته حماس، بأنه قرار صادر عن الشرعية الدولية، الا ان هذا التعامل، بقي يتيما وخص قضية جزئية، اما القرارات، التي تخص قضايا الصراع المباشرة، مثل القرار(١٨١) ، والذي اصدرته الجمعية العامة للامم المتحدة، والذي يتضمن تقسيم فلسطين الى دولتين، وقرار مجلس الامن (٢٤٢) ، والذي ينص على انسحاب اسرائيل، من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧، فان حماس، كانت لا تزال مصرة، على عدم التعاطي معها بأي شكل من الاشكال.

*- الانتخابات والخطاب المرن

بعد فوز حماس، في الانتخابات التشريعية، وتشكيلها للحكومة العاشرة، حاولت حماس ان تقدم خطابا مرنا، بالنسبة لقضية القرارات الدولية، اذ لم تعبر عن معارضتها لتلك الاتفاقات، كما كانت تعلن دائما في خطاباتها، انما لجأت الى مبدأ الغموض ، فجاء في برنامج الحكومة العاشرة ان " الحكومة تتعامل مع القرارات الدولية ذات الشأن، بمسئولية وطنية، بما يحقق حماية حقوق شعبنا الثابتة"[٣٧٧]

ويلاحظ من النص السابق، ان حماس، استخدمت عبارة "بمسؤولية وطنية" للتعبير عن موقفها، رابطة مدى تعاملها مع هذه القرارات، من باب المصلحة الوطنية، وبالتالي فان الخطاب غيب الايديولوجيا، وقدم مصالح الشعب الفلسطيني، وهذا يعتبر تغييرا ملفتا في الخطاب، اذ ان حماس كانت تصر دائما على ان الايديولوجيا، لا يمكن اخضاعها للنقاش، خصوصا، اذا ارتبطت ببعد ديني وعقدي. وايديولوجية حماس، في هذه القضية مرتبطة، بأن" ارض فلسطين ارض وقف اسلامي" ولا يجوز التنازل عنها.كما نص ميثاقها.

جاءت وثيقة الوفاق الوطني لتقدم مقاربة اكثر تطورا لخطاب حماس، حيث اكدت الوثيقة، على ضرورة " وضع خطة فلسطينية للتحرك السياسي الشامل، وتوحيد الخطاب السياسي الفلسطيني، على أساس الأهداف الوطنية الفلسطينية، والشرعية

---

[٣٧٧] . " نص وثيقة الوفاق الوطني"، مصدر سابق.

العربية وقرارات الشرعية الدولية، المنصفة لشعبنا، بما يحفظ حقوقه وثوابته، تنفذها قيادة منظمة التحرير، ومؤسساتها والسلطة الوطنية رئيساً وحكومة، والفصائل الوطنية والإسلامية، ومنظمات المجتمع المدني، والشخصيات والفعاليات العامة،"٣٧٨

والنص يظهر، ان حماس، اعطت الموافقة، على تبني خطاب سياسي موحد، على اساس قرارات الشرعية الدولية، والمقصود بها هنا، قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن، ولا شك ان توحيد الخطاب السياسي، يتطلب الاتفاق على حدود ادني لسقف هذا الخطاب، والسقف الاعلى عند بعض الفصائل مثل فتح ، لا يتجاوز قرارات الشرعية الدولية، وبالتالي فان الخطاب الموحد، لا يتأتى الا بعدم معارضة حماس ، على ما جاء في قرارات الشرعية الدولية، وان لم تعلن موافقتها العلنية عليها.

بعد تشكيل الحكومة الحادية عشرة، واصل خطاب "حماس" تطوره لجهة التعامل مع القرارات الدولية، فعلى صعيد العلاقات الدولية، اشار البيان، الى ان الحكومة ستتعامل مع المجتمع الدولي، بما يخدم هدف انهاء الاحتلال من خلال التأكيد على ان الحكومة " ستعمل مع المجتمع الدولي من أجل إنهاء الاحتلال، واستعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، حتى نتمكن من بناء أرضية قوية ومتماسكة للسلام والأمن والازدهار في ربوع المنطقة." ٣٧٩

وفي نص لاحق، اكدت الحكومة، تعاملها مع قرارات الشرعية العربية والدولية، واحترامها لها فجاء في نص بيان الحكومة انها "تلتزم بحماية المصالح الوطنية العليا للشعب الفلسطيني وصون حقوقه، والحفاظ على مكتسباته وتطويرها، والعمل على تحقيق أهدافه الوطنية، كما أقرتها قرارات المجالس الوطنية ومواد القانون الأساسي ووثيقة الوفاق الوطني، وقرارات القمم العربية، وعلى أساس ذلك تحترم الحكومة قرارات الشرعية الدولية والاتفاقات التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية." ٣٨٠

ان موافقة "حماس" على احترام قرارات الشرعية الدولية، قد اثار الكثير من النقاش، حول مدى التغير الذي وصل اليه خطاب "حماس" السياسي، وهل لاصق حد الاعتراف بتلك القرارات، وما تضمنته، وبعيدا عن الخوض في

---

[٣٧٨] . نص برنامج الحكومة العاشرة، مصدر سابق.

[٣٧٩] . نص برنامج الحكومة الحادية عشرة" حكومة الوحدة الوطنية"، مصدر سابق

[٣٨٠] . نص برنامج الحكومة الحادية عشرة" حكومة الوحدة الوطنية"، مصدر سابق

الجدلية اللغوية حول معنى "احترام" والفرق بينها وبين كلمة "التزام". الا ان استخدام هذه العبارة، تعني تقديم حماس للغة جديدة في خطابها السياسي.

كما ان النص السابق، يشير الى الالتزام بقرارات القمم العربية، والمجالس الوطنية الفلسطينية، وبعض هذه القرارت، اعترفت بالقرارات الدولية اما ضمنا او علنا، فحماس سابقا ، اشترطت للدخول في حوار مع منظمة التحرير، الغاء قرارات المجلس الوطني الفلسطيني، في دورته التاسعة عشرة، التي عقدت في الجزائر، لانها اقرت الاعتراف بقرار(٢٤٢).

وفي مؤشر اخر على تغيير خطاب حماس تجاه المؤتمرات والقرارات الدولية تجاه القضية الفلسطيني، ما صرح به خالد مشعل، لفضائية روسيا اليوم، عندما اجاب حول موقف حماس، من المؤتمر الدولي، الذي تنوي روسيا عقده، للدفع بالمسيرة السلمية، فاعلن ان: " الدور جاء على روسيا ان ترعى هكذا مؤتمر.. وهذا شيء منطقي.. ولكن الذي عطل ذلك هو الاسرائيليون، ونحن كعرب وكفلسطينين، فنرحب بالدور الروسي، سواء من خلال عقد المؤتمر، او بكل اشكال الدور الروسي"[٣٨١]

اما موسى ابو مرزوق، وفي سياق تعليقه على المفاوضات الجارية، ومبدأ تبادل الاراضي، فقد انتقد، عدم التزام المفاوض الفلسطيني، بالقرارات الدولية، كمرجعية للتفاوض، عندما قال: " المفاوض الفلسطيني، ارتكب خطأ لا يغتفر، بإقراره مبدأ تبادل الاراضي، في الضفة الغربية، بل هو ارتكب جريمة، بقبوله واقراره هذا الأمر، وهذا يعني ان قرار ٢٤٢ ، وكل القرارات الشرعية الدولية، مثل ١٨١، ١٩٤ لم تعد مرجعية، بل أصبحت المفاوضات، هي مرجعية نفسها، والأغرب انهم يطالبون "حماس" بالتزام الشرعية الدولية، وهم غير ملتزمين بها"[٣٨٢].

التصريح السابق، يظهر دخول مفردات جديدة على خطاب "حماس" السياسي، بما يوحي بأن الحركة تعتبر – ولو من باب المناكفة السياسية– ان عدم الاحتكام للشرعية الدولية وقراراتها، في المفاوضات يعتبر خطأ جسيما.

---

[٣٨١]. خالد مشعل، " مقابلة مع فضائية روسيا اليوم"، ١٢ شباط ٢٠١٠ .

[٣٨٢] . موسى ابو مرزوق، جريدة الحياة اللندنية، ٣ايار٢٠٠٩، (نسخة الكترونية)(تاريخ الاسترجاع ٢١ ايار، ٢٠١٠)، http://international.daralhayat.com/

وفي معرض تعليقه، على القرارات التي تصدر عن مجلس الامن، بما يخص القضية الفلسطينية، اعلن العضو في المجلس التشريعي محمود الرمحي انه " من المهم ان ان يصدر قرار عن مجلس الامن حتى لو لم يطبق، فلدينا القرار ١٩٤، فعندما نتحدث عنه نقول انه لم يطبق، وكذلك القرار ٢٤٢" .[٣٨٣] وهذا مؤشر على اهتمام حماس المتزايد بالقرارات الدولية، وادراكها لاهمية استغلالها في الخطاب السياسي.

ترى الدراسة ان حماس، قد اتجهت بعد تشكيلها للحكومة العاشرة، وما تبعها في الحكومة الحادية عشرة، الى تغيير خطابها، تجاه القرارات الدولية، وهذا يشير الى مسارات التغيير في الخطاب، وان كانت حماس لم تعترف بهذه القرارات بشكل عملي، الا ان مضمون الخطابات يشير الى ان حماس تقدم لغة سياسية جديدة، قد تؤسس، لاحداث تغيير عميق في الفكر السياسي، بما قد يخدم في تهيئة الظروف والاجواء، لتقبل قواعدها وجماهيرها، بهذا التغيير، اذ لا يمكن ان تنعطف حماس بشكل حاسم عن ايديولوجيتها، دون خلق البيئة الثقافية والسياسية، لاستقبال مثل هذا التغيير.

٢,٥,٥ الخطاب و القانون الدولي

[٣٨٣] . محود الرمحي، " المقاومة والمفاوضات: شرعية القيادة، حل الدولتين، الخيارات الاخرى" ندوة صحفية، تحرير احمد خليفة، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٨٠-٨١(٢٠٠٩)، ص٢٩-٤٤.

لم تركز ادبيات حماس، كثيرا على موضوع القانون الدولي، وتعاطيه مع القضية الفلسطينية، فلم يرد في ادبياتها، الا التأكيد على ان مقاومتها، تندرج تحت شرعية القوانين الدولية، ففي مذكرتها التعريفية، وفي موضوع مقاومة الاحتلال، جاء النص ليؤكد ان " حركة "حماس" تحرص بشدة على أن تراعي في أنشطتها ومقاومتها للاحتلال الاسرائيلي تعاليم الإسلام السامية وقواعد حقوق الانسان والقانون الدولي ، وهي لا تقوم بمقاومتها المشروعة رغبة في القتل او سفك الدماء كما يفعل الصهاينة"[٣٨٤]

وفي رسالتها لمؤتمر شرم الشيخ المنعقد عام ١٩٩٦، عادت حماس لتؤكد انها تتبنى القانون الدولي، كمرجع مهم في اقرار حقوق الشعب الفلسطيني، وتستند اليه في اظهار ظلم الاحتلال لفلسطين وتشريد شعبها، وذلك من خلال انطلاق مقاومتها، على قاعدة القانون الدولي والمواثيق الدولية[٣٨٥] . كما بعثت في السنة نفسها، مذكرة حقوقية الى الاطراف الموقعة على اتفاقية جنيف الرابعة، مطالبة اياها باتخاذ موقف ازاء ممارسات الاحتلال تجاه حقوق الانسان. الا ان حماس بقيت غائبة، الى قدر كبير عن المجال الحقوقي، وهذا يشير الى رسوخ قناعة عند حماس، بعدم فائدة المعاهدات والقوانين.[٣٨٦]

عند صدور قرار تشكيل لجنة تقصى الحقائق في حرب غزة، تعامل خطاب حماس مع القرار بناء على البنية الايديولوجية لحماس، باعتباره منحازا لاسرائيل، لذلك ذهب خطاب حماس، الى وصف اللجنة التي تم تشكيلها بأنها لجنة منحازة، لان رئيسها يهودي بقولها"'إن اللجنة التي شكلت لكتابة التقرير يقودها يهودي ولن تكون حيادية ولن نقبل بما سيصدر عنها'.[٣٨٧]

كان لصدور تقرير غولدستون، اثرا كبيرا في تغيير منهجية حماس، في التعاطي مع القانون الدولي، فحمـــاس في بداية صدور التقرير، ظهر انها غير متحمسة له، خصوصا وانه يصدر من منظمة دولية، طالما اتهمتها ادبيات حماس

[٣٨٤] . حركة حماس، مذكرة تعريفية صادرة عن الحركة عام ١٩٩٣.
[٣٨٥] . " نص مذكرة حماس الى المجتمعين في شرم الشيخ:مؤتمر صانعي السلام" ١٣اذار١٩٩٦.
[٣٨٦] . خالد الحروب، حماس الفكر والممارسة، مصدر سابق، ص٢٢١.
[٣٨٧] . سامي ابو زهري، جريدة الحياة الجديدة، ٩تشرين اول٢٠٠٩.

بالانحياز لاسرائيل، كما ان التقرير قد اتهم حماس بارتكابها جرائم ضد حقوق الانسان، فنص البند (١٠٨) من بنود تقرير غولدستون على ان: «الصواريخ وقذائف الهاون التي اطلقتها المجموعات الفلسطينية المسلحة كانت غير قادرة على التوجه نحو اهداف عسكرية محددة، وقد اطلقت على مناطق يتجمع فيها مدنيون فهي هجمات عشوائية على المدنيين في جنوب اسرائيل، وليست على اهداف عسكرية فهي تشكل جرائم حرب، وجرائم ضد الانسانية وانتهاكا للقانون الدولي». بعد صدور التقرير اعتبره خطاب حماس، ، بأنه غيرمنصف، ويساوي بين الضحية والجلاد، فاعلن: " أن من قرأ التقرير يعلم جيداً أن كاتبه اليهودي قد ساوى بين حماس وبين إسرائيل في تحمل المسؤولية عن الحرب الأخيرة، حتى أن هذا اليهودي ساوى بين حماس وبين إسرائيل في أن كليهما ارتكبا جرائم حرب'.[٣٨٨]

الا ان تأجيل التقرير، في مجلس حقوق الانسان، بضغط من السلطة، وحجم الادانة التي لقيه هذا التأجيل، لفت انتباه حماس الى اهمية التقرير، فظهر الخطاب السياسي لحماس مؤيدا للتقرير، ومبديا الحرص على تبنيه وتنفيذه، معتبراً ذلك إنجازاً وانتصاراً للإرادة الفلسطينية. وانه يشكل أول إدانة دولية واسعة للاحتلال، لارتكابه جرائم حرب خلال الهجوم على غزة، كما ان "حماس" لم تعارض تشكيل لجنة للنظر في توصيات تقرير غولدستون"، ودعمت قرار حكومة غزة في تشكيل تلك اللجنة [٣٨٩] .

وذهبت حماس الى ابعد من ذلك، عندما قدمت اللجنة، التي تم تشكيلها من قبل حكومتها في غزة، ردودا حول ما ورد في التقرير، من اتهامات لحماس بارتكاب جرائم، حيث تضمن ردود حماس، تأكيدها الالتزام بالقانون الدولي، فجاء في نص التقرير " إنه في إطار ممارسة فصائل المقاومة لحقها المشروع في مقاومة المحتل للأرض والمقدسات، وفق قواعد القانون الدولي، فإنها تلتزم بالقانون الإنساني الدولي والأخلاق في أعمال المقاومة، كما أنها تجتهد ما وسعها الاجتهاد لعدم تعريض المدنيين للخطر، ولذلك فإننا نأسف لما قد يكون قد أصاب أي مدني إسرائيلي ونأمل أن يتفهم المدنيون الإسرائيليون أن الاستهداف المستمر لنا من جانب حكومتهم هو الأساس ونقطة البداية وليس إطلاق الصواريخ إلا رد فعل محدود ومتواضع، ولكنه

---

[٣٨٨] . فوزي برهوم، جريدة الحياة الجديدة، مصدر سابق.

[٣٨٩] . سامي ابو زهري، صحيفة الرايةالقطرية، ٧ تشرين ثاني ٢٠٠٩، (نسخة الكترونية) (تاريخ الاسترجاع ٢٥ ايار ٢٠١٠)، http://www.raya.com .

يحمل رسالة صارمة بأنه رغم ضعفنا المادي فإننا مصممون على إزالة الاحتلال والدفاع ضد العدوان بكل ما نملك وهو أمر مشروع تماماً في القانون الدولي."[٣٩٠]

ويلحظ من نص الخطاب السابق، تأكيده في اكثر من موضع على الاهتمام بالقانون الدولي والحرص عليه، كما ان هذه هي المرة الاولي التي تلجأ فيها حماس، الى الاعلان عن الاسف عن قتل مدنيين اسرائيلين خلال عملياتها، اذ ان الحركة كانت تصر دائما على اعتبار جميع المدنيين الاسرائيلين، بمثابة جنود احتياط يدخلون في دائرة استهدافها. وهذا يعطي دليلا على تغيير حماس لخطابها السياسي، في التعاطي مع القانون الدولي، وايلائها اهمية كبيرة، للاستفادة من قوانينه. خصوصا،وان العالم يشهد اليوم، ارتفاع صوت المنظمات الحقوقية والمنظمات القانونية، في وجه اسرائيل، وازدياد حدة الاتهامات الموجهه لها بخرق القانون الدولي.

ترى الدراسة، ان خطاب حماس قد شهد تطورا هاما، على صعيد تعاطيه مع القانون الدولي بعد الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، حيث اصبحت الحركة اكثر اهتماما بتأطير، ممارساتها وانشطتها، وتبريرها وفقا لمواد القانون الدولي، وذلك في محاولة منها للتعامل مع العالم بطريقة اكثر براغماتية، واستغلال بيئة السياسة الدولية، والتي اصبحت اكثر حساسية للقانون الدولي .

النتائج:

---

[٣٩٠] . "نص رد حماس على تقرير غولدستون"، ٧ شباط ٢٠١٠، (تاريخ الاسترجاع ٢٧ ايار ٢٠١٠) مختصر.
http://www.almokhtsar.com/news.php

ساعدت الدراسة، في الإطلاع على تجربة حماس، ومشاركتها في الحياة السياسية الفلسطينية، وما ترتب على تلك المشاركة، من تحديات مختلفة، دفعت الحركة على تقديم مقاربات جديدة، على مستوى الخطاب السياسي ، وبالشكل الذي يسمح لها بمواكبة التغيرات السياسية، التي طرأت على تجربتها . كما أتاحت مناقشة هامش الثابت والمتحول في خطاب الحركة، ومدى التغيير الذي قد تحدثه حركة اسلامية كحماس، على خطابها السياسي، خصوصا وانها تستمد مرتكزات خطابها من الدين.

حاول الباحث تتبع مسار الخطاب السياسي لحماس، للكشف عن أثر مشاركة الحركة في انتخابات المجلس التشريعي عام ٢٠٠٦، وما تبعها من نتائج ترتبت على هذا الفوز، وعلى المفاهيم التي تتبناها الحركة في خطابها السياسي، وعلاقتها مع النظام السياسي ومشاركتها فيه، وعلاقتها مع القوى والفصائل الأخرى، واثر مشاركتها السياسية، على استراتيجيتها في التعامل مع الاحتلال، وطبيعة العلاقات مع القوى العربية والدولية.

نظرت الدراسة، أيضًا، إلى ما وراء التحليل وهو التكهن، من خلال محاولة استشراف الآفاق المستقبلية القريبة، والبعيدة لخطاب حماس ، وحاولت جاهدة، تجنب إطلاق أحكام مطلقة، على تطور خطاب هذه الحركة، بالابتعاد قدر الامكان عن المقاربة الايديولوجية، أي أن تكون مع حماس أو ضدها، فالمقاربة الأيديولوجية، لا تؤدي الى فهم المدخلات والمخرجات، الناظمة لهذه الدراسة .

توصلت الدراسة، الى ان خطاب حماس السياسي اليوم، يختلف بشكل كبير عن خطاب الحركة، قبل مشاركتها في الانتخابات وتشكيلها للحكومات الفلسطينية، وهذا التغير في الخطاب، جاء ليغطي جميع المجالات، التي تتصل بعلاقات تفاعلية وتبادلية. بدءا من العلاقات الداخلية، ومرورا بالصراع مع الاحتلال، ووصولا الى العلاقات العربية والدولية.

وفيما يلي، تصل الدراسة إلى فحص الفرضيات ، على ضوء الاستخلاصات البحثية، ومن خلال تحليل الخطابات السابقة المتوفرة للدراسة، إذ يمكن استنتاج ما يلي:

اولاً: الميثاق

لم يعد ميثاق حماس، يناسب التطور الذي انتجته حماس، في لغة خطابها السياسي تجاه مختلف القضايا ذات الصلة بالوضع الفلسطيني، فالميثاق الذي صدر عام ١٩٨٨م، جاء ليخدم سياق تاريخي مرت به الحركة، حيث قدم حماس، كحركة مقاومة في زمن انتفاضة ثورية، تسعى لايجاد موطيء قدم لها على ساحة النضال الفلسطيني، الا ان التطور السياسي الذي شهدته حماس وصعودها المحلي والاقليمي، فرض عليها تقديم خطابات سياسية جديدة تلائم الواقع وتراعي الظروف التي تمر بها القضية الفلسطينية.

ثانيا: الخطاب تجاه المنظمة

قبيل وبعد الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦ بفترة وجيزة، نزع خطاب حماس الى استخدام اللغة التشاركية، مخفيا التعارض الايديولوجي، و مركزا على المشاركة السياسية، والوحدة الوطنية والمصير الواحد، فشرعت حماس، في حوارات مركزة للبحث، حول طرق دخولها لمنظمة التحرير الفلسطيني، واليات هذا الدخول، واقترب خطابها من الاعتراف بمنظمة التحرير كممثل شرعي ووحيد. وهذا يدل على قابلية خطاب حماس للتغيير، اذا وجد مناخا سياسيا ملائما، يعطيه الثقة والامكانية للتعبير عن نفسه، بما يخدم استراتيجياته واهدافه.

الا ان فشل الحوارات، في تقديم صيغة تناسب الحركة، ويلبي طموحها، وحالات الاحتقان السياسي التي وصلت اليها الساحة الفلسطينية بعد الانقسام، اعاد الخطاب الى تأرجحة وتردده في خيارات مساراته التي سلكها منذ انطلاقة الحركة، فاستخدم الخطاب لغة القطيعة مرة اخرى، فبعد العدوان على غزة، وصل الخطاب الى ذروة تشدده، باعلان حماس عن نيتها انشاء مرجعية بديلة لمنظمة التحرير. وبات خطاب حماس يركز بشكل مكثف على عدم اهلية المنظمة في قيادة الشعب الفلسطيني، وعدم صلاحية مؤسساتها السياسية والاجتماعية. مع ان الخطاب لم يقطع بشكل نهائي مع فكرة المشاركة بالمنظمة، لكن على اساس اعادة بنائها، بما يجعلها تتلاءم مع استراتيجية

حماس ومواقفها السياسية. وهو ما تراه الدراسة امرا مستبعد الحدوث في ضوء الظروف التي تمر بها الحالة الفلسطينية، وارتباطات المنظمة السياسية، مع الاطراف الاقليمية والدولية.

ثالثا: الخطاب تجاه الانتخابات تحت سلطة الحكم الذاتي

دلل قرار حماس المشاركة في الانتخابات، على تغيير لغة الخطاب السياسي ، فالحركة قاطعت الانتخابات، من منطلق ان اوسلو، اتفاقية مجحفة ترسخ الاحتلال. الا انها عادت وشاركت مع بقاء اوسلو ومفرزاته، وهذا يؤشر الى ان خطابات حماس حول انتهاء اوسلو ، لم تكن مقنعة، حتى لبعض قادة حماس والذين اكدوا من خلال النصوص ان اوسلو ما زال قائما بطريقة او بأخرى. كما ان الواقع العملي اثبت انه رغم ما أحدثته الانتفاضة الفلسطينية من إثخان وتضحيات، الا انه لا يمكننا القول أن ما أنتجته أوسلو قد انتهى، فبالرغم من تنصل إسرائيل من الاتفاق، وبالرغم من أنها قامت بتقويض السلطة وإعادة السيطرة على مناطق السلطة، فإن السلطة بقيت حية ترزق على هامش اتفاقيات أوسلو. و أكدت السلطة واسرائيل تمسكهما بالتسوية.

وهذا يدلل على ان الأسس التي تقوم عليها الانتخابات لم تتغير. اضافة الى ذلك تحكم إسرائيل في إنجاح أو إفشال العملية الانتخابية، مما أدى فلسطينيا إلى التعامل مع المتاح احتلاليا لإنجاز شروط انتخابية متوافقة ومتفقة، وهو بالتالي يناقض التصريحات المتفائلة التي تتحدث عن إمكانيات تغيير قواعد اللعبة وتسخير التشريعي لتعزيز المقاومة الفلسطينية ومنع التنازلات السياسية، لأن الاحتلال وإن غض النظر عن دخول حماس في اللعبة السياسة أملا في تدجينها وتمييع ثوابتها، إلا انه لم يسمح لها بجعل التشريعي منبرا للتعبئة ضده. وبالتالي فان مشاركة الحركة في تلك الانتخابات، يؤكد على درجة التغير في لغة الخطاب تجاه الانخراط في المؤسسات المنبثقة عن اتفاق اوسلو، وقدرته على اعادة انتاج نفسه ، بما تقتضيه المصلحة السياسية.

رابعا:-الخطاب تجاه المشاركة السياسية وتداول السلطة

اظهر خطاب حماس براغماتيه سياسية عالية ، لجهة مزيدا من الانفتاح على مبدأ المشاركة السياسية ، قبيل وبعد الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، واعلن عن الالتزام بمبدأ التداول السلمي للسلطة، والاحتكام للشرعية الانتخابية بغض النظر عن النتائج، وبعيدا عن الفهم الايديولوجي باحتكار السلطة لاصحاب الحق الديني. الا ان الاحداث التي تلت الانتخابات وتشكيل حماس للحكومة العاشرة، قد اشعر الحركة بالخطر على وجودها ومستقبل مشروعها الاسلامي، مما دفع بها الى تبني خطابا متشددا ، فتبنت الحركة خطابا ايديولوجيا، لاثبات احقيتها بالحكم، ولتبرير ردود فعلها اللاحقة على التطورات الميدانية والسياسية، ليعود خطاب حماس بعد توقيع اتفاق مكة مظهرا الكثير من البراغماتية والتي تمثلت بالمشاركة السياسية، مع التيارات الفلسطينية الاخرى، الامر الذي اعتبرته حماس نموذجا مثاليا في ادارة التعددية السياسية بكفاءة عالية.

كان لفشل حكومة الوحدة، وما رافقها من احتقان واقتتال داخلي وصولا الى الانقسام ، تأثيرات كبيرة على خطاب حماس الموجه للداخل الفلسطيني، دافعة اياه الى اقصى درجات التشدد، حيث تغلبت الترعة التصادمية على البرغماتية والانفتاحية التي مارسها الخطاب ، حيث اوصلت تلك الترعة التصادمية الخطاب، الى حد التناقض مع نصوص الميثاق ومرتكزات الخطاب السياسي، القائمة على حقن الدم الفلسطيني، وتحريم الاقتتال الداخلي. والتي حرصت حماس على الالتزام بها طوال فترة مسيرتها.

خامسا: الخطاب تجاه الفصائل والحركات الفلسطينية الوطنية

شهد خطاب حماس، تطورا لافتا تجاه الفصائل والحركات الفلسطينية، حيث اظهر الخطاب في معظم مراحله اللاحقة، للانتخابات وتشكيل الحركة للحكومات الفلسطينية، لغة سياسية تشاركية، في تعامله مع تلك الفصائل محاولا تجنب اللغة الايديولوجية، ليركز على القضايا المشتركة، فاقترب خطاب حماس من خطاب معظم الفصائل الوطنية، حيث وافقت حماس على برنامج سياسي يمثل الحد الادنى للمطالب الفلسطينية تجاه قضايا التحرير والمقاومة، كما وافقت حماس على المشاركة السياسية مع حركة فتح.

كشف الانقسام الفلسطيني ، وتبلد الساحة السياسية بالصراع السياسي والميداني، عن قابلية خطاب حماس للعودة الى مرتكزاته الايديولوجية، حيث اعاد الخطاب التركيز على التناقض الايديولوجي والسياسي، معلنا طهريتيه الدينية والوطنية في مواجهة الاخر، وخصوصا حركة فتح..

سادسا: الخطاب تجاه الحركات الاسلامية الفلسطينية.

لم يتمكن خطاب حماس، من الحفاظ على مرتكزاته، في التعامل مع بعض الحركات الاسلامية العاملة على الساحة الفلسطينية– خصوصا حركات السلفية الجهادية– وهي احترام هذه الحركات واعتبارها رصيدا لحماس، اذا بعد انخراط حماس بالنظام السياسي الفلسطيني، وتقديمها لخطاب براغماتي بما يتعلق بقضية الحكم والصراع، وسيطرتها على قطاع غزة، اظهرت بعض المجموعات الاسلامية المحسوبة على تلك الحركات، تحديا واضحا لسلطة حماس ، فظهرت التناقضات بين حماس وتلك الحركات رغم الخلفية الايديولوجية المشتركة نوعا ما، مما انتج خطابا متشددا، وصف هذه المجموعات بالخارجة عن الصف الاسلامي والمرتهنة للعدو، وللاجندات الخارجية ، وبلغت شدة التناقض حدا متفجرا ، تجلى بالصراع المسلح وسقوط الضحايا.

سابعاً: الخطاب تجاه قضية الصراع مع الاحتلال

في تعاطي خطاب حماس للصراع مع الاحتلال، اظهر الخطاب تطورا نوعيا لافتا في مختلف القضايا المطروحة..فحول طبيعة الصراع: ركز الخطاب على ان الصراع مع الصهيونية وليس اليهودية كديانة، مؤكدا ان حماس ليس لها أي عداء مع اليهود، انما العداء مع الحركة الصهيونية واستعماريتها .و بما يخص الية حل الصراع، فان خطاب حماس عزز مفهوم الحل المرحلي، والمتمثل باقامة دولة فلسطينية على حدود عام ١٩٦٧. وهذا التغير في الخطاب، جاء كنتيجة لتحول الحركة نحو الانخراط في النظام السياسي الفلسطيني، ومشاركتها في الانتخابات التشريعية، و تشكيلها لحكومة سلطة ذاتية تخضع لاتفاقية اوسلو.

في موضوع المقاومة، نزع الخطاب نحو الدفاع عن التهدئة خصوصا في قطاع غزة، من منطلق الحفاظ على مصلحة الشعب الفلسطيني، وتنظيم مقاومته، وتثبيت حكم حماس، وهذا يدلل على حجم التغير الذي وصله خطاب حماس، والذي كان يصف الداعيين الى وقف المقاومة بالخيانة والتفريط.

على صعيد مقاربته لقضية الاعتراف باسرائيل، غلب على الخطاب المنطق السياسي ، وتقليل البعد الايديولوجي، حيث ناقش فوائد الاعتراف، ومدى تحقيقه للمصلحة الفلسطينية، وذهب الى الاقرار بأن اسرائيل موجودة واقعا وعمليا، معلنا موافقة حماس على الاعتراف باسرائيل اذا اعترف بها الشعب الفلسطيني من خلال استفتاء شعبي، بعد اقامة الدولة على حدود عام ١٩٦٧، وهذا تطور هام في خطاب حماس، فحماس كانت تصر، على ان الاعتراف باسرائيل حرام شرعا، ولا يحق لكائن ما كان مناقشته، لانه من القضايا العقائدية في الدين الاسلامي .

ثامنا: الخطاب تجاه العلاقات العربية والاسلامية

انقسم خطاب حماس في تعاطيه مع الشأن العربي والاسلامي وخصوصا الدول الاقليمية، الى ثلاثة محاور: المحور الاول: ويمثل الدول التي ترتبط باتفاقيات سلام مع اسرائيل (مصر والاردن). والمحور الثاني: والمتمثل بالدول الاقليمية و التي تعتبر نفسها في حالة عداء مع اسرائيل(سوريا وايران) ، اضافة الى تركيا.

المحور الاول: لوحظ تأرجح خطاب حماس مع تلك الدول ما بين الانفتاح والانغلاق. الا ان الشك والارتياب ظل هو المسيطر على مسارات الخطاب وتمظهراته، حيث نظرت هذه الدول الى فوز حماس بمثابة تهديد لامنها الداخلي نظرا لامتدادات حماس الايديولوجية، مما شكل تناقضا واضحا مع الانظمة السياسية لتلك الدول، التي بقيت متوجسة من تأثير حماس على معارضتها الاسلامية الداخلية، تظرا للتوافق الايديولوجي بين تلك المعارضة وحماس.

المحور الثاني: والمتمثل بالدول الاقليمية و التي تعتبر نفسها في حالة عداء مع اسرائيل(سوريا وايران) تلاحظ الدراسة ان خطاب حماس السياسي تجاهها ، قد حاول المحافظة على ثوابته ومرتكزاته بالنسبة للقضية الفلسطينية

والقضايا العربية، الا ان طبيعة المرحلة التي مرت بها حماس بعد فوزها في الانتخابات وفرض الحصار عليها، وتخلي معظم الدول العربية عن دعمها، قد جعلتها بحاجة الى حليف استراتيجي يوفر لها الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري، لمواجهة صراعاتها الداخلية، وصراعها مع اسرائيل. وهذا ما وجدته في ايران وسوريا وان كانت الثانية بشكل اقل، وهذا فرض عليها نوعا من تطوير لغة خطابها تجاه هذه الدول، واحيانا على حساب دول عربية اخرى، خصوصا مع بروز ظاهرة الاستقطاب الاقليمي والمحاور المتنافسة.

كما اظهرت الدراسة ان الخطاب السياسي لحماس، فقد نجح بالفعل في اختراق الساحة التركية والتأثير بها، وهو ما يمثل نقلة نوعية على صعيد العلاقات الخارجية للحركة، خصوصا وان تركيا تمثل قوة مركزية هامة في الاقليم وتتمتع بنفوذ في المنطقة العربية والساحة الدولية.

تاسعا:الخطاب على صعيد الدول الغربية

خلصت الدراسة الى ان حماس، قد قدمت خطابا سياسيا معتدلا في التعامل مع المنظومتين السياسيتين الاوروبية والامريكية ، خصوصا بعد انتخابات عام ٢٠٠٦، حيث عمد الخطاب الى استخدام لغة براغماتية، تمثلت بالاكثار من الاشارة الى الحل السلمي والاعتراف بحل الدولة الفلسطينية على حدود عام ١٩٦٧، مع هدنة طويلة المدى، وصولا الى بعض الايماءات بأن حماس قد تنظر للاعتراف باسرائيل بعد اقامة الدولة الفلسطينية. وهذا ما احدث حراكا سياسيا غربيا نشطا لجهة التداول في امكانية محاورة الحركة.

ورغم الاختراقة الملموسة التي احدثها خطاب حماس السياسي في الجدار الاوروبي، فانه لم يتمكن من تحقيق نقلة لافتة على صعيد الموقف الاوروبي باستثناء روسيا- والتي حققت فيها حماس اختراقا هاما على صعيد العلاقات الدولية- اذ ان الموقف الغربي بشكل عام ما زال مصرا على التزام حماس بشروط الرباعية.

عاشراً: الخطاب تجاه حركات التضامن

كان للحصار الذي فرض على حماس بعد فوزها في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، اثرا كبيرا في تغيير لغة خطابها السياسي تجاه حركات التضامن الدولية، اذ دفع هذا الحصار الحركة، للاتجاه نحو المؤسسات الاهلية الدولية، فاضحى خطاب حماس يعلق الكثير من الامل على هذه الحركات، خصوصا بعد ما قامت به من انشطة لكسر الحصار عن القطاع وفك عزلة حماس، و تشكيل رأي عام شعبي ورسمي تجاه رفع الحصار عن غزة، وهذا ما سبب انعطافة هامة في خطاب حماس السياسي تجاه هذه الحركات، باعتبارها بديلا عن الموقف الرسمي للدول الاوروبية، وتمثل بوابة لاختراق المجتمعات والتأثير بالرأي العام الدولي.

احدى عشر: الخطاب تجاه الامم المتحدة وقراراتها والقانون الدولي

اتجهت حماس بعد دخولها للانتخابات التشريعية و تشكيلها للحكومات الفلسطينية، الى تغيير لهجة خطابها، تجاه القرارات الدولية، حيث اظهرت الحركة مرونة اكبر في مقاربتها لتلك القرارات وباتت تتحدث حولها من منطلقات سياسية، كما انها اعلنت احترام تلك القرارت .

وان كانت حماس لم تعترف بهذه القرارات بشكل عملي، الا ان مضمون الخطابات يشير الى ان حماس قدمت لغة سياسية جديدة، بما يخدم في تهيئة الظروف والاجواء لتقبل قواعدها وجماهيرها بهذا التغيير، بما يمهد لاحداث نقلة نوعية في الفكر السياسي. اذ لا يمكن ان تنعطف حماس بشكل حاسم عن ايديولوجيتها، دون خلق البيئة الثقافية والسياسية، لاستقبال مثل هذا التغيير.

الخاتمة

قدمت هذه الدراسة نموذجا على ان بعض الحركات الاسلامية ، وبالرغم من انها حركات ايديولوجية، تستمد فكرها من الايديولوجيا الاسلامية، الا انها تتمتع ببراغماتية نسبية، تمكنها من تقديم خطاب سياسي يناسب الواقع المعاش، ويلائم ظروف المرحلة، وبالرغم من ان الكثير من الدراسات التي تناولت هذه الحركات، تشير الى انغلاقها الفكري وجمودها السياسي، الا ان واقع وتاريخ الممارسة السياسية، يؤكد قابليتها للتكيف والتطور والتفاعل، حسب ظروفها الخاصة وخبرات قياداتها وقاعدتها الشعبية.

ان غياب هامش المشاركة السياسية، والانفتاح الاجتماعي، الذي تحياه مجتمعاتنا العربية، قد ادى بالحركات الاسلامية، الى ان تظل حبيسة الكتب والندوات والنقاشات واطلاق الاحكام الجاهزة. مما عكس عنها صورة الجمود والاستاتيكية. و الواقع يشير الى ان دخول هذه الحركات في السياسة العملية والمسؤولية الفعلية، سيساعدها على التطور في سبيل ترجمة الأهداف، خاصة مع وجود حيز واسع لمقاربة هموم وقضايا تختص بحياة المجتمعات واليات النهوض بها، ولا تلتصق بشكل مباشر بالفكر الايديولوجي، مما يدفع هذه الحركات لاجتراح الحلول وتوسيع الخبرات وتنمية الكوادر لخدمة المجتمع وتحقيق اهدافه، ومراعاة مصالحه المختلفة، وبما يضمن مشاركة اوسع للقطاعات المختلفة.

وهذا ما اثبتته تجربة حماس في فلسطين، اذ قدمت فصولاً ثرية في مسألة تعامل الإسلاميين الوسطيين مع السياسة. حيث تراجعت الشعارات الكبيرة، وبات النقاش يحتدم حول البرامج السياسية والمصالح الوطنية، وتراجعت اللغة الدينية او العاطفية على الاقل قبل مرحلة الانقسام وما تبعها، وهذا ما دفع حماس للتعامل بمنطق الواقع والمصلحة الوطنية الفلسطينية،قبيل وبعد الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦، اذ قدمت خطابات سياسية متطورة عن مواقفها السابقة، في مختلف القضايا التي تلامس الواقع الفلسطيني، واظهرخطابها، استعدادا عاليا لتقديم مقاربات جديدة، في سبيل تمكين البرنامج السياسي للحركة واشراكها في صنع القرار السياسي، وقبولها كعضو فاعل في النظام السياسي الفلسطيني. وفي المقابل فان شعور الحركة بمحاولة تهميشها واقصائها قد اعادها الى الخطاب المنغلق، بشكل تجاوز احيانا مرتكزات خطابها الايديولوجية.

المراجع

الكتب العربية

أبو عمرو، زياد. الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة. عكا: دار الأسوار ، ١٩٨٩.

أبو العمرين، خالد. حركة المقاومة الإسلامية حماس. صنعاء: مركز الحضارة العربية،٢٠٠٠.

أبو بكر، بكر. حماس سيوف ومنابر.فلسطين، ٢٠٠٨.

احمد، رفعت. رحلة الدم الذي هزم السيف. ط١. القاهرة: مركز يافا للدراسات، ١٩٩٧.

ادونيس، الثابت والمتحول . بيروت: دار الساقي. ١٩٨٤ .

اشتيه، محمد (محررا). الفكر السياسي للحركات الإسلامية وتجربة مصر والأردن وفلسطين . فلسطين:المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية. ط١، ٢٠٠٠.

الأزعر، محمد. النظام السياسي والتحول الديمقراطي في فلسطين. رام الله: مؤسسة مواطن، ١٩٩٦.

الأشهب، نعيم. إمارة حماس. رام الله: دار التنوير للنشر والتوزيع،٢٠٠٧.

الأشهب،. نعيم. حماس من الرفض إلى السلطة. رام الله: دار التنوير، ٢٠٠٧.

البحش، عبده. الحرب النفسية الأمريكية تجاه العرب والمسلمين: دراسة تحليلية في مضمون الخطاب الإعلامي الأمريكي. اربد: دار الكتاب الثقافي، ٢٠٠٥.

البرغوثي، إياد . الدين والدولة في فلسطين. رام الله: مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، ٢٠٠٧.

البرغوثي، اياد. الاسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية .القدس: مركز الزهراء للدراسات والأبحاث، ١٩٩٠.

البرغوثي، اياد. الاسلمة والسياسة في الأراضي المحتلة.القدس: مركز الزهراء للدراسات، ١٩٩٠.

البرغوثي، اياد. الإسلام السياسي في فلسطين: ما وراء السياسة. القدس: مركز القدس للإعلام.٢٠٠٠ .

البنا، حسن. رسائل الإمام الشهيد. بيروت: المؤسسة الإسلامية للطباعة، دون تاريخ.

الجرباوي ،علي . الانتفاضة والقيادات السياسية في الضفة العربية: بحث في النخبة السياسية. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٩ .

الحروب، خالد. حماس الفكر والممارسة السياسية . بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية،١٩٩٦ .

الحمد، تركي. السياسة بين الحلال والحرام، ط٢، .بيروت: دار الساقي، ٢٠٠١.

الزهار، محمود. اشكاليات الخطاب الإسلامي المعاصر. الخليل: دار المستقبل للنشر والتوزيع، ١٩٩٨.

السنوسى، صالح . " تحليل الخطاب العربي: أزمة المصداقية في الخطاب السياسي العربي، ورقة بحث مقدمة إلى المؤتمر العلمي الثالث ١٩٩٧.عمان:جامعة فيلادلفيا، كلية الآداب، ١٩٩٧.

الشريف، ماهر . البحث عن كيان : دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني . نيقوسيا: مركز الأبحاث و الدراسات الاشتراكية في العالم العربي،١٩٩٥.

الشهري، عبد الهادي. استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية. بنغازي: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م.

الشوبكي، بلال. التغير من منظور حركات الإسلام السياسي: حماس نموذجا. رام الله: مؤسسة مواطن، ٢٠٠٨.

العمور، ثابت. مستقبل المقاومة في فلسطين حماس نموذجا. الجيزة: مركز الإعلام العربي،٢٠٠٨.

الفالوجي، عماد. درب الأشواك. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.

القرضاوي، يوسف. بينات الحل الاسلامي.القاهرة: مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٩٣.

الكردى، محمد. نظرية المعرفة والسلطة عند ميشيل فوكو . بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٩٤.

الكيلاني، موسى .الحركات الإسلامية في الأردن وفلسطين.عمان: مؤسسة الرسالة،١٩٩٥.

المسيري، عبد الوهاب. في الخطاب والمصطلح الصهيوني: دراسة نظرية وتطبيقية. القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٥.

المصري، مشير . " المشاركة في الحياة السياسية في ظل أنظمة الحكم المعاصرة .غزة: مركز النور للبحوث والدراسات،٢٠٠٨.

النواتي، مهيب. حماس من الداخل . غزة: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.

إبراش، إبراهيم. فلسطين في عالم متغير. رام الله: المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي ، ٢٠٠٣ .

برغوثي، سمر. سمات النخبة السياسية الفلسطينية قبل وبعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية. بيروت: مركز الزيتونة. ٢٠٠٩.

بغورة، الزواوى. مفهوم الخطاب عند ميشيل فوكو.القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠.

بلال الشوبكي، .التغيير السياسي من منظور حركات الإسلام السياسي (مواطن: رام الله.٢٠٠٨). ص١٠٣.

بلقزيز، عبد الإله . الإسلام والسياسية.الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي ٢٠٠١.

بلقزيز،.عبد الاله . أزمة المشروع الوطني الفلسطيني من فتح إلى حماس.بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦.

بول، فيين. أزمة المعرفة التاريخية: فوكو وثورة في المنهج، ترجمة إبراهيم فتحي.القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٣.

جواد الحمد و اياد البرغوثي، (محرران). دراسة في الفكر السياسي لحركة حماس . عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط،١٩٩٦.

حماد، مجدي وآخرون، الحركات الإسلامية والديمقراطية: دراسات في الفكر والممارسة.بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،١٩٩٩ .

حيدر، إبراهيم. التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية،ط١. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،١٩٩٦.

دراج، فيصل (محررا). الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية . دمشق: المركز العربي للدراسات الإستراتيجية،ج١،ط٢، ٢٠٠٠.

d

زيادة، رضوان. السلام الداني المفاوضات السورية- الإسرائيلية. بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥. .

سالم، وليد . المسألة الديمقراطية في فلسطين. رام الله: مؤسسة مواطن، ٢٠٠٠.

شربل، غسان. حركة حماس وتحرير فلسطين: حوار مع خالد مشعل. بيروت: دار النهار للنشر والتوزيع،٢٠٠٦.

شفيق، منير. في نظريات التغيير. بيروت: الدار العربية للعلوم، ط٢، ٢٠٠٥.

صالح ،جهاد . حركة المقاومة الإسلامية حماس: بين الآلام الواقع وأمال المستقبل. شيكاغو: المركز العالمي للدراسات والبحوث،١٩٩١.

صالح، محسن (محررا). منظمة التحرير : تقييم التجربة وإعادة البناء. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات، ٢٠٠٧.

صالح، محسن (محررا). قراءة نقدية في تجربة حماس وحكومتها . بيروت: مركز الزيتونة. ٢٠٠٧.

صالح، هاشم. الانسداد التاريخي: لماذا فشل مشروع التنوير في العالم العربي. بيروت: دار الساقي للطباعة والنشر،٢٠٠٧.

صايغ، انيس. الكفاح المسلح والبحث عن الذات : الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٤٩- ١٩٩٣. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٢.

عبد الكريم، قيس. في النظام السياسي الفلسطيني. فلسطين: شركة دار التقدم العربي،٢٠٠٤.

عصفور، جابر. أفاق العصر . القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.

فضل، صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص، بيروت: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

فهمي، احمد. لماذا يكرهون حماس . القاهرة: مركز البحوث والدراسات"سلسلة كتب البيان"،٢٠٠٨.

قاسم، عبد الستار. الطريق إلى الهزيمة. م.د. ١٩٩٨.

قطب، سيد. معالم في الطريق، ط٢. بيروت:دار الشروق، ١٩٨٢.

كيالي , عبد الوهاب. الموسوعة السياسة، ج٢ .بيروت , المؤسسة العربية للدراسات و النشر , ١٩٩١ .

منصور، جمال. التحول الديمقراطي الفلسطيني وجهة نظر إسلامية. نابلس: مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، ١٩٩٩.

نوفل، ممدوح. ليلة انتخاب الرئيس.رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.

هلال، جميل. النظام السياسي الفلسطيني بعد أوسلو.رام الله:مواطن ،٢٠٠٦.

يوسف، احمد . حركة المقاومة الإسلامية: خلفيات النشأة وآفاق المسير.شيكاغو:المركز العالمي للبحوث والدراسات،١٩٨٩.

يوسف، عماد واحرون. الانعكاسات السياسية لاتفاق الحكم الذاتي. عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ١٩٩٥.

الدوريات والمجلات

أبو عامر، عدنان. " الخطاب السياسي لحكومة حماس والمجتمع الدولي ". مجلة تسامح، العدد١٢ ، (٢٠٠٦): ص٢١-٣٠.

أبو عمرو، زياد. "فلسطين ما بعد اتفاق مكة..إشراك حماس". مجلة المستقبل العربي، العدد. ٣٣٨ (٢٠٠٧): ص١٤١-١٥٧.

أبو مرزوق، موسى. "مقابلة صحفية" مجلة فلسطين المسلمة. عدد حزيران (١٩٩٤): ص٢٣.

أبو مرزوق، موسى. مقابلة مع مجلة فلسطين المسلمة" ، عدد حزيران. (١٩٩٥): ص١٤.

أبو مرزوق، موسى. مجلة السياسات الفلسطينية، العدد ١٨. (١٩٩٨): ص١٠٢.

احمد الخالدي و حسين جعفر، " المعارضة الفلسطينية دور حيوي في المرحلة المقبلة"، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد١١ (١٩٩ ٢): ص ١١.

الأزعر، محمد. "معنى فوز حماس في الانتخابات الفلسطينية. مجلة شؤون عربية، العدد ١٢٥ (ربيع ٢٠٠٦) :ص٤٤.

البرغوثي، اياد. " تداخل الايديولوجيا و السياسة في نزوع "حماس" إلى العنف". مجلة دراسات فلسطينية، العدد٧١ (٢٠٠٧):ص٥٣-٥٨.

الجرباوي، علي. "موقف الحركات الإسلامية الفلسطينية من الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي". مجلة المستقبل العربي،عدد. ١٨(١٩٩٤): ص٦٤.

الحروب، خالد. "حماس في الحكم: جدل السياسي والصراع على الشرعية الفلسطينية". مجلة سياسات (ربيع ٢٠٠٧): ص٩-١٩.

الحوراني، فيصل . " حماس بين الغيب و الواقع". مجلة فلسطينيات، العدد. ٢ (٢٠٠٧): ٨٣-٩٠.

الدسوقي، أبو بكر. "الموقف الدولي واستراتيجية حماس البديلة"، مجلة سياسات دولية، عدد ١٨(٢٠١٠) ص:٤٥

الرمحي، محمود. " المقاومة والمفاوضات: شرعية القيادة، حل الدولتين، الخيارات الاخرى" ندوة صحفية، تحرير احمد خليفة، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد. ٨٠-٨١(٢٠٠٩)، ص٢٩-٤٤.

الشوبكي، عمرو. " أي حماس يريدها العرب " . مجلة شؤون عربية، العدد ١٣٧، (٢٠٠٩): ص١٠٩-١٢١.

العبد الله، حميدي. "القضية الفلسطينية ما بعد "سيطرة" حماس على قطاع غزة". مجلة دراسات باحث، العدد. ١٨-١٩ (٢٠٠٧) : ص١٢١-١٣١.

العجرمي، اشرف . "حماس والانتخابات"، مجلة" تسامح". العدد. ٨ اذار (٢٠٠٥): ص٤٤-٤٥.

المدني، توفيق. "تحالف حماس مع الأردن ضد فكرة الوطن البديل". مجلة المستقبل، العدد ٣١٢ (٢٠٠٨): ص١٩.

المسيري، عبد الوهاب. "معالم الخطاب الإسلامي الجديد." مجلة المسلم المعاصر، عدد. ٨٦ (٢٠٠٢): ص٤٩-٦٨.

بلقزيز، عبد الاله. " الانتخابات الفلسطينية حماس في مختبر السلطة"، المستقبل العربي، العدد. ٣٢٥(٢٠٠٦): ص٧.

بني عودة ،غازي. " حماس و فتح و توقف الزمن .. المواجهة الأخيرة نموذجا". مجلة تسامح، العدد. ٢٢ (٢٠٠٨): ص١٩١– ١٩٨.

جقمان، جورج. "مستقبل النظام السياسي الفلسطيني"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٦٢(٢٠٠٥)، ص ٥١.

جمعة ، محمد. "الأزمة الفلسطينية وعلاقات حماس الإقليمية". مجلة السياسة الدولية، عدد ١٧٠(٢٠٠٧) : ص١١٥.

حوراني، فيصل. "مفاجأة الانتخابات الفلسطينية". مجلة الدراسات فلسطينية، العدد٦٦، (٢٠٠٦): ص٢٣.

حيدري، نبيل . ".منظمة التحرير وحركة حماس:صراع في شأن النفوذ". مجلة دراسات فلسطينية،العدد ١٣ (١٩٩٣):ص١٢٧.

حيدري، نبيل. " منظمة التحرير الفلسطينية وحركة حماس. الصراع في شأن النفوذ،". مجلة دراسات فلسطينية، عدد١٣. (١٩٩٣): ص١٧٧.

حيدرية، خالد . "غزة سياسة المحاور والعثمانيون الجدد"، مجلة تسامح، العدد. ٢٤، آذار(٢٠٠٩): ص٩–١٦.

سليم، احمد. "ترحيب بقرار حماس والقوى الإسلامية من منظمة التحرير: مقابلة مع بسام الصالحي". مجلة تسامح، العدد ٩ (٢٠٠٥): ص١٣٧–١٤٦.

عبد الرحمن، احمد . " حماس خارج السرب وصولاً إلى الهدنة المجانية". مجلة سياسات، العدد. ٢(٢٠٠٨): ص٦٥–٧٠.

عبد المجيد، وحيد. "علاقة حماس مع مصر"، مجلة سياسات دولية، عدد. ١٧٠(٢٠٠٧) ، ص١١٥

عبد الهادي، مهى. "حكومة حماس الفلسطينية: التحديات وافاق المستقبل"، مجلة دراسات شرق اوسطية، العدد. ٣٨ (٢٠٠٧) : ص٤٤–٥٣.

عدوان، بيسان. " حركة حماس:بين إجراءات التأقلم والانتقال المفاجئ للسلطة" ، مجلة كراسات استراتيجية، العدد. ١٦٨(٢٠٠٦)، ص٥–٣٧.

h

عدوان، بيسان. "حركة حماس بين الهوية الوطنية والخطاب العقائدي". **مجلة سياسات**، العدد١٠، (شتاء ٢٠٠٧): ص٢٧-٤٤.

عفيفة،وسام. "حماس هل نجحت في المزاوجة بين السلطة والحكم". **فلسطين المسلمة**،عدد١السنة٢٨(٢٠٠٨) :ص٤٨-٤٩ .

عمر، خيري. " تطور دور حماس في ظل اتفاق التهدئة". **مجلة دراسات شرق اوسطية**، العدد. ٤٤ (٢٠٠٨) :ص١٣٥-١٣٦.

غزال، محمد. "اعلان القاهرة الفلسطيني: نحو تأسيس نظام سياسي جديد". **مجلة دراسات الشرق الأوسط**، عدد ٣١(٢٠٠٥): ص١٩-٢٦.

كيالي، ماجد. " تحولات تجربة حماس في السياسة والسلطة". **مجلة فلسطينيات**، العدد. ٤ (٢٠٠٧): ص٧٥-٨٦.

مجلة فلسطين المسلمة. عدد ١٨. ربيع ١٩٩٤

مسلم، أكرم. "عن حماس وغزة: البلاغة السياسية عندما تحمل أكثر مما تحتمل". **مجلة سياسات**، العدد ٥(٢٠٠٨): ص٧١-٧٥.

ملكاوي، عصام. " علاقات حماس والأردن: الفرص والتحديات". **مجلة دراسات شرق أوسطية**، العدد. ٤٥، (٢٠٠٨): ص٥٥-ص٦٧.

نزال، محمد. مقابلة صحفية، **مجلة فلسطين المسلمة**، عدد نيسان (١٩٩٣): ٢٦.ظ

نعيرات، رائد. "خطة الانسحاب من غزة وأثرها على الضفة المحتلة". **مجلة دراسات باحث**، عدد٨(٢٠٠٥): ص٧٠.

ياسين، احمد . "رسائل الشيخ احمد ياسين من السجن إلى قيادة الحركة وأبنائها". **مجلة الوسط**، العدد. ٩٢٠(١٩٩٣).

يوسف، محمد . "الحراك الفقهي في الاحداث التي أعقبت انتقال حماس إلى السلطة"، **مجلة تسامح**، العدد. ٢٠، السنة السادسة (آذار ٢٠٠٨): ص٩-١١.

الرسائل الجامعية

الرشق، عمران. "أصول الشرعية داخل الحقل السياسي الفلسطيني"، (رسالة ماجستير. جامعة بير زيت، ٢٠٠٩).

العطاونة، احمد. *"الأداء السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس. ١٩٨٧-٢٠٠٦"* ، (رسالة ماجستير، جامعة بير زيت،٢٠٠٦).

حمدان، زياد. "*خطاب حماس*" (رسالة ماجستير، جامعة بير زيت، ٢٠٠٩).

رمضان، نزار. *"الخطاب الإسلامي المعاصر في فلسطين دراسة في ضوء حركة حماس"* (رسالة ماجستير، جامعة القدس، ٢٠١٠).

عمر، ناظم. *"الفكر السياسي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وانعكاسه على التنمية"*، (رسالة ماجستير. جامعة النجاح، ٢٠٠٨).

عيسى، مجدي .*"المشاركة السياسية لحركة حماس في النظام السياسي الفلسطيني بين التماسك الإيديولوجي والبراغماتية السياسية"*، (رسالة ماجستير. جامعة بير زيت، ٢٠٠٧) ٠

البيانات والوثائق

برنامج حماس الانتخابي، ١٤ كانون اول ٢٠٠٦، (نسخة الكترونية)(استرجعت بتاريخ ٢٥ اذار ٢٠١٠) www.islamonline.net

بيان حركة حماس بشأن المشاركة في الانتخابات التشريعية،١٢اذار٢٠٠٥

بيان صادر عن جيش الاسلام، .٣حزيران ٢٠٠٨. (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ٢٣ نيسان ٢٠١٠) http://palpress.ps/arabi

بيان صادر عن المكتب الاعلامي لحماس حول بناء الجدار الفولاذي، ٢١كانون اول ٢٠٠٩.

بيان صادر عن حركة حماس، "التحية لسفينة الحرية"، ٥حزيران٢٠١٠.

بيان صادر عن حركة حماس، "لن نسمح بالمؤامرة على شعبنا وحكومته المجاهدة"، ٢٦ تشرين اول٢٠٠٦.

بيان صادر عن حركة حماس، ١٩ نيسان ٢٠٠٦.

بيان صادر عن حركة حماس،" ميلاد حكومة الوحدة انتصار حقيقي لشعبنا وقضيتنا"، ٩ كانون ثاني ٢٠٠٧.

بيان صادر عن حماس،١٢تشرين ثاني٢٠٠٩، (استرجع بتاريخ ١٧ اذار ٢٠١٠) www.palestine-info.info

بيان صادرعن حزب التحرير، " سلطة حماس تتبع سنن سلطة فتح شبراً بشبر وذراعاً بذراع" ٢٦ حزيران ٢٠٠٩

بيان مشترك صادر عن حماس والجهاد الاسلامي،٢٩ حزيران،٢٠٠٣.

حركة "حماس"، بيان حول احداث رفح، ١٦ اب٢٠٠٩ ، (استرجعت بتاريخ ٢٤ نيسان ٢٠١٠) www.palestine-info.info

حركة حماس، مذكرة تعريفية صادرة عن الحركة عام ١٩٩٣.

فوزي برهوم، بيان صحفي، ٤تشرين اول٢٠٠٩، (استرجع بتاريخ ١٥ اذار ٢٠١٠) www.palestine-info.info

مذكرة تعريفية صادرة عن حماس. ١٩٩٣.

مذكرة صادرة عن حركة حماس بعنوان" ممارسات الحكم الذاتي ضد المجتمع المدني". ١٢اذار،١٩٩٦. ص٢ .

مذكرة صادرة عن حركة حماس حول انتخابات عام ١٩٩٦، ١٦كانون ثاني١٩٩٦.

مذكرة صادرة عن حماس: حول المشاركة في الانتخابات ، ٢٩ تشرين اول٢٠٠٥.

مركز الزيتونة، "وثائق فلسطينية هامة: وثيقة رقم ٢٩"، ٧تشرين ثاني٢٠٠٦، ص٦٩.

ميثاق حماس.

نص برنامج الحكومة العاشرة،٢٠ اذار ٢٠٠٦، (نسخة الكترونية) (استرجع بتاريخ ١٥ شباط ٢٠١٠) www.islamonline.ne

نص برنامج حكومة الوحدة الوطنية،١٧ اذار ٢٠٠٧ (استرجعت بتارخ٢٧نيسان٢٠١٠) a=٣٧٨٨٣&www.alzaytouna.net/arabic/?c=١٢٩

نص خطاب اوباما جامعة القاهرة"، قناة الجزيرة،٤ حزيران٢٠٠٩ .

نص خطاب خالد مشعل الذي تناول فيه الرد على خطابي أوباما ونتنياهو"، قناة الجزيرة، ٢٥حزيران ٢٠٠٩.

نص مذكرة حماس إلى المجتمعين في شرم الشيخ:مؤتمر صانعي السلام" ١٣اذار١٩٩٦

نص وثيقة الوفاق الوطني،١٤ ايار ٢٠٠٦، (استرجعت بتاريخ ٢٥ نيسان ٢٠١٠) www.malaf.info

نص وثيقة الوفاق الوطني،١٤ ايار٢٠٠٦، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١٢ تشرين اول،٢٠٠٩) www.palestinestudies.org/files/word/mdf/٧٥٧٨.doc

نص ورقة المصالحة المصرية١٧ تشرين اول،٢٠٠٩(نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١١ شباط،٢٠١٠) http://www.arabs٤٨.com

الابحاث والدراسات

ابراش، ابراهيم. "التباس مفهوم وواقع التعددية في النظام السياسي". ورقة عمل، مقدمة لمؤتمر "التطورات السياسية الفلسطينية في ضوء الانتخابات التشريعية ٢٠٠٦"، (غزة:معهد دراسات التنمية ، مارس ٢٠٠٦).

التقدير الاستراتيجي ٢٢:الدور التركي في المنطقة وتأثيره على القضية الفلسطينية"، مركز الزيتونة، ٣٠ –نيسان ، ٢٠١٠.

الزبيدي، باسم. " ورشة عمل حول مستقبل النظام الفلسطيني". مركز دراسات المستقبل، ٤ نيسان ٢٠١٠،(استرجعت بتاريخ ٢٠ نيسان ٢٠١٠). www.pfsc.ps/vb/showthread.php?t=٦٦

الصوراني، غازي ." الصراع الداخلي الفلسطيني وأثره على مستقبل الدولة الفلسطينية، ورقة عمل مقدمة إلى : ندوة مركز معلومات وإعلام المرأة الفلسطينية ندوة مركز دراسات المراة الفلسطينية"، ١٤ نيسان ٢٠٠٨، جريدة الايام الفلسطينية.

حمدان، اسامة . " ورقة بحثية مقدمة، لورشة بعنوان" منظمة التحرير: تقييم التجربة وإعادة البناء"، (بيروت: مركز الزيتونة، ٣٠–٣١ أيار ٢٠٠٦) .

حوراني، فيصل. *نشأة الحركة الوطنية الفلسطينية وتطورها حتى نهاية القرن العشرين*(غزة: المركز القومي للدراسات والتوثيق، ٢٠٠٠) ، ص ٢٢– ٦٥.

دراغمة، ايمن. "حماس ومنظمة التحرير وافاق المستقبل"، مجلة تسامح، العدد٢٢ (٢٠٠٨):ص١٢٩–١٣٤.

محيسن، تيسير. " *النظام السياسي الفلسطيني والتيار الثالث*": التيار *الثالث" في السياق الفلسطيني: حول المفهوم والتطبيقات في التنمية والديمقراطية* (بير زيت : مركز دراسات التنمية،٢٠٠٧) ص٣٢.

نص رد حماس على تقرير غولدستون"، ٧ شباط ٢٠١٠، (تاريخ الاسترجاع ٢٧ ايار ٢٠١٠) مختصر. http://www.almokhtsar.com/news.php

هلال، جميل. *"التنظيمات والأحزاب السياسية الفلسطينية: بين مهام الديمقراطية الداخلية والديمقراطية السياسية والتحرر الوطني*" (رام الله: مواطن المؤسسة الفلسطينية للدراسة الديمقراطية، ٢٠٠٦)، ص ٤٨.

وزارة التخطيط في غزة، " تقرير بعنوان : ا لصواريخ الفلسطينية في الوقت الراهن حاجة وطنية أم ضرورة حزبية"، ١٢نيسان ٢٠١٠، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١ ايار ٢٠١٠) www.paltimes.net

الصحف ووكالات الانباء

القدس العربي،١٩اذار٢٠١٠، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ(٣٠ اذار ٢٠١٠) www.alquds.co.uk

ابو زهري، سامي. تصريح صحفي، قناة الجزيرة، ١٣ ايار ٢٠١٠.

ابو زهري، سامي. تلفزيون الاقصى، ١٤حزيران ٢٠٠٧.

ابو سعدة، مخيمر. "هل تطورت علاقة أوروبا بحركة "حماس" أم أنها رهن بالموقف الامريكي"، جريدة القدس، ٤ حزيران ٢٠٠٦ .

ابو مرزوق، موسى . "مقابلة صحفية"، صحيفة الخليج، ٣١ايار٢٠١٠، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١٨ نيسان ٢٠١٠)، www.alkhaleej.ae/.../١dfaaa٩٣

ابو مرزوق، موسى . حوار مع جريدة الجمل، ٢٥ ايار ٢٠٠٦، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ٢٣ شباط ٢٠١٠) www.aljaml.com

ابو مرزوق، موسى. جريدة الحياة اللندنية، .٣ايار٢٠٠٩.

ابو مرزوق، موسى. "مقابلة صحفية" ، جريدة المدينة السعودية، ٢ اذار ٢٠٠٦، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ٢١ اذار ٢٠١٠) www.al-madina.com

ابو مرزوق، موسى. لقاء صحفي، صحيفة الجريدة، ١٢ تشرين اول ٢٠٠٨، (نسخة الكترونية)(استرجعت بتاريخ ١٣ شباط ٢٠١٠) www .aljarida/Article.aspx?id٢

ابو مرزوق، موسى. مقابلة صحيفة، جريدة الراية القطرية، ١٤ تشرين اول، ٢٠٠٨.

ادم، شابيرو. " احد مؤسسي حركة التضامن"، مقابلة مع تلفزيون روسيا اليوم، ٢٣اذار٢٠١٠.

اردوغان، رجب. تأبين ضحايا سفينة مرمرة، قناة الجزيرة، ٥حزيران٢٠١٠.

الاسد، بشار . مقابلة مع تشارلي روز، شبكة تلفزيون بي بي اس الامريكية، ٢٧ ايار ٢٠١٠.

الايام الفلسطينية، " مكالمة نجاد وهنية"، ١٣ايلول٢٠٠٨.

البردويل، صلاح. "ندوة للدائرة الاعلامية للمجلس التشريعي في غزة"، ١١اذار٢٠١٠، صحيفة الشرق القطرية، (استرجعت بتاريخ ١٢ نيسان ٢٠١٠) **www.al-sharq.com/articles**

البردويل، صلاح. قناة الاقصى الفضائية، ٢٣ تشرين ثاني ٢٠٠٨.

البردويل، صلاح. قناة الاقصى، ٣٠. حزيران ٢٠٠٩.

الحروب، خالد . "ميثاق حماس يزداد عبئا عليها"، جريدة الحياة، ،٢٢ شباط ٢٠٠٩،(نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ٢٤ اذار ٢٠١٠) **http://international.daralhayat.com**

الحروب، خالد. "حاجة حماس إلى التواضع"، الايام الفلسطينية،٩ شباط ٢٠٠٩.

الحسن، بلال. مقابلة مع برنامج المشهد الفلسطيني، قناة المنار، ٥ حزيران ٢٠١٠.

الحية، خليل. "مقابلة صحفية" ٢٧ حزيران ٢٠٠٨، (استرجعت بتاريخ ١٧ اذار ٢٠١٠)

الرنتيسي، عبد العزيز . جريدة الدستور الاردنية، ١٣ايلول. ١٩٩٣.

الزهار، محمود . مقابلة مع بي بي سي، ٥نيسان٢٠٠٦.

الزهار، محمود .قناة الجزيرة القطرية، ٣ اذار .٢٠٠٥

الزهار، محمود. " رسالة إلى كوفي عنان"، جريدة القدس، ٤نيسان٢٠٠٦.

الزهار، محمود. جريدة القدس،٢٥نيسان ٢٠٠٨

الزهار، محمود. صحيفة فلسطين ، ٢٠١٠/٥/٨ .

الزهار، محمود. قناة العالم الاخبارية، ٢٠اذار ٢٠٠٩.

الزهار، محمود. مقابلة صحفية، جريدة الشرق الاوسط، ٢١تشرين ثاني٢٠٠٩، (استرجعت بتاريخ ٢ اذار ٢٠١٠) **www.aawsat.com**.

الزهار، محمود. مقابلة مع صحيفة الواشنطن بوست.١٧نيسا ٢٠٠٨(استرجعت بتاريخ ١ اذار ٢٠١٠) (نسخة الكترونية)http://www.washingtonpost.com

الزهار، محمود. مقابلة مع فضائية الاقصى. ١٣ تموز ٢٠٠٩ .

الصواف، مصطفى ."مقابلة مع اذاعة صوت الاقصى"، ٢٠٠٩/١٢/٦.

الصواف، مصطفى. صوت الاقصى، ٢١تشرين اول٢٠٠٩.

الظواهري، ايمن. "رسالة صوتية" ، قناة الجزيرة، ١١ اذار، ٢٠٠٧.

العجرمي، اشرف. "حماس غباء سياسي وتدمير ذاتي" الايام الفلسطينية،الاربعاء ٢١ نيسان ٢٠١٠.

المصري، مشير . "تصريح صحفي"،.٢تموز٢٠٠٩، قناة الاقصى الفضائية.

المصري، مشير. مقابلة صحفية، قناة الجزيرة الفضائية، ٢٥ كانون ثاني ٢٠١٠.

النونو، طاهر. ٢٦ حزيران ٢٠٠٨، قناة الاقصى الفضائية

اوغلو، احمد. تصريح صحفي، قناة العربية ، ١٢ كانون اول ٢٠٠٩ .

اوغلو، احمد. وكالة رويترز، ٢٧كانون ثاني،٢٠٠٩ .

برنامج تحت المجهر. قناة الجزيرة. ١٨نيسان ٢٠٠٢.

بن لادن، اسامة. مقابلة مع تيسير علوني، قناة الجزيرة، ٢١تشرين اول٢٠٠١.

بي بي سي، ١ شباط ٢٠٠٦.

جريد ةالصباح،٢٧ تشرين ثاني ٢٠٠٦، (نسخة الكترونية) (تاريخ الاسترجاع ١٨ اذار ٢٠١٠)، www.alsbah.net/mynews

جريدة الحياة، ١٢ شباط ٢٠٠٦.

جريدة الشرق الاوسط، ٢٦اذار ٢٠٠٦.

جريدة القدس. ٢٨كانون ثاني،٢٠١٠.

حمدان، اسامة. مقابلة مع برنامج لقاء مفتوح، قناة الجزيرة الفضائية، تشرين اول ٢٠٠٩

p

راديو سوا،٢٢تشرين ثاني ٢٠٠٩.

رزقه، يوسف. " ندوة سياسية بعنوان: بعد ٤ سنوات على فوزها بالانتخابات التشريعية.. قراءة في تجربة حركة حماس في الحكم والسياسية"، ٩ شباط ٢٠١٠، قناة الاقصى الفضائية

رونشتاين، ديفيد. صحيفة هارتس،٩اذار٢٠١٠

سليمان، عمر. تصريح صحفي، جريدة الرياض السعودية.٢ شباط ٢٠٠٦، www.alriyadh.com/

شهوان، اسلام. "متحدث باسم وزارة الداخلية في غزة"، فضائية الاقصى، ٢٠حزيران ٢٠٠٧.

صحيفة الايام ١٥شباط ٢٠٠٥.

طه، ايمن . مقابلة صحفية، محطة بي بي سي، ٣٠ نيسان٢٠١٠.

عباس، محمود. مقابلة مع محطةبي بي سي، ١٩تشرين ثاني ٢٠٠٩ .

عبد الرحمن، احمد. قناة الجزيرة، ١٨ تشرين اول، ٢٠٠٧.

عزام، نافذ. جريدة الشرق الاوسط، ٤ تموز٢٠٠٩، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ٢٢ ايار ٢٠١٠) www.aawsat.com

عساف، احمد. " تصريح صحفي"صوت فلسطين، ٩ايار٢٠١٠

عطوان، عبد الباري. القدس العربي. ٥حزيران،٢٠١٠.

غوشة، ابراهيم ." حوار مع صحيفة الرباط الاردنية"، ١٩٩١ .

غوشة، ابراهيم. "مقابلة مع جريدة البيان"، ٣ كانون ثاني،٢٠٠١.

قناة الجزيرة، ١٥اب ٢٠٠٩ .

ليفني، تسيفي. تصريح صحفي في مصر، جريدة الرياض، ٢٦ كانون اول ٢٠٠٨، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١٤ نيسان ٢٠١٠) http://www.alriyadh.com

مبارك، حسني . " خطاب في عيد الشرطة"، الفضائية المصرية، ٢٤ كانون ثاني ٢٠١٠

مجدلاوي، جميل. "تصريح صحفي"،فلسطين برس، ٢ ايار ٢٠٠٧، (استرجعت بتاريخ ٣ شباط ٢٠١٠) www.palpress.ps

مشعل، خالد مقابلة صحفية، دار الخليج، ٢٨ايلول٢٠٠٧، استرجعت بتاريخ (٢٩ كانون اول ٢٠٠٩) http://www.alkhaleej.ae/

مشعل، خالد . " تصريح حول وفاة ياسر عرفات" ، صحيفة المجد الاردنية،٢٠ تشرين ثاني، ٢٠٠٤ .

مشعل، خالد . " كلمة امام اسبوع الاسرى في دمشق" ، ٢٠ نيسان ٢٠١٠. قناة الجزيرة الفضائية.

مشعل، خالد . قناة الاقصى الفضائية، ١/٦/٢٠١٠.

مشعل، خالد . مقابلة صحفية، صحيفة الاهرام، ٣١ ايلول ٢٠٠٧.

مشعل، خالد . مقابلة مع قناة العربية، ٦ اذار ٢٠٠٦.

مشعل، خالد. " مقابلة مع فضائية روسيا اليوم"، ١٢ شباط ٢٠١٠ .

مشعل، خالد. "حوار صحفي"، صحيفة لوفيجارو،٦تشرين اول٢٠٠٨، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١٣ كانون ثاني ٢٠١٠) www.france-palestine.org/article٩٨٩٤

مشعل، خالد. "لقاء صحفي" ، صحيفة الرأي العام السودانية، ٩ اب ٢٠٠٨، (استرجعت بتاريخ ١٥ كانون اول ٢٠١٠) www.rayaam.info/News

مشعل، خالد. حوار مع موقع اسلاميات، ٧ ايلول ٢٠٠٨، (اترجع بتاريخ ١٢ كانون اول ٢٠٠٩) www.islameiat.com

مشعل، خالد. مقابلة مع فضائية القدس، ٢٨كانون اول ٢٠٠٩.

مشعل، خالد. " تصريح صحفي" ، صحيفة الغد الاردنية، ٣١اب ٢٠٠٩ ، (استرجعت بتاريخ ٣ اذار ٢٠١٠) www.alghad.com

مشعل، خالد. "خطاب مصور" قناة الجزيرة الفضائية، ٢٥ حزيران ٢٠٠٩.

مشعل، خالد. "مقابلة صحفية"، ١٠ شباط ٢٠٠٧، (استرجعت بتاريخ ٢٢ شباط ٢٠١٠)

مشعل، خالد. "مقابلة صحيفة" صحيفة ، newstatesman، ١٧ ايلول ٢٠٠٩، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١٥ كانون ثاني ٢٠١٠) www.newstatesman.com/middle-east/٢٠٠٩/٠٩

مشعل، خالد. برنامج بلا حدود، قناة الجزيرة الفضائية، ٢٤ اذار ٢٠١٠.

مشعل، خالد. صحيفة الايام الفلسطينية،١١ كانون ثاني٢٠٠٧.

مشعل، خالد. صحيفةالايام الفلسطينية، ١١ كانون ثاني٢٠٠٧.

مشعل، خالد. قناة الجزيرة، ٢٩كانون ثاني،٢٠٠٩ .

مشعل، خالد. كلمة في جامعة طهران، محطة بي بي سي ، ٣شباط٢٠٠٩.

مشعل، خالد. مقابلة صحفية، صحيفة الغد الاردنية.١٢ تشرين اول ٢٠٠٦،(نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١ اذار ٢٠١٠) www.alghad.com

مشعل، خالد. مقابلة مع برنامج لقاء اليوم قناة الجزيرة ،٢٥اذار٢٠٠٦.

مشعل، خالد. مقابلة مع تلفزيون "بي بي إس" الأمريكي، ٢٩ ايار٢٠١٠ .

مشعل، خالد. مقابلة مع تليفزيون "بي بي إس" الأمريكي، ٢٩ايار٢٠١٠.

مشعل، خالد. مقابلة مع جريدة السبيل الاردنية،٢١ تموز ٢٠١٠.

مشعل، خالد. مقابلة مع جريدة السبيل الاردنية،٢١ تموز ٢٠١٠.

مشعل، خالد. مقابلة مع جريدة السبيل الاردنية،٢١ تموز ٢٠١٠.

مشعل، خالد. مقابلة مع جريدة السبيل الاردنية،٢١ تموز ٢٠١٠.

مشعل، خالد. مقابلة مع جريدة القبس الكويتية، عدد ١٢٩٧٧، ١٤تموز٢٠٠٩.

مشعل، خالد. مقابلة مع صحيفة العرب اليوم، ٤ تشرين الثاني ٢٠٠٨.

مشعل، خالد. مقابلة مع قناة الجزيرة في برنامج لقاء اليوم، ٥اذار ٢٠٠٦.

مهنا، رباح. " كتلة الجبهة منحت ثقتها للحكومة بعد تعرض "حماس" للضغوط"، جريدة الايام. ٢٩اذار ٢٠٠٦.

s

موسى ، ابو مرزوق. " مقابلة مع جريدة السبيل الاردنية"، ٢٥ نيسان،١٩٩٤.

موسى،يحيى و عاطف عدوان، " قياديان في حماس: المفاوضات السورية ـــ الإسرائيلية مشروعة ودمشق مختلفة عن عواصم عربية كثيرة "، جريدة القدس، ٢ ايار ٢٠٠٩.

هنية، اسماعيل. مقابلة مع تلفزيون روسيا اليوم، ٢٧شباط٢٠١٠.

وكالة الانباء السورية(سانا). ٢٥شباط٢٠٠٩.

وكالة سما الاخبارية، ٢٥ايار٢٠١٠.

ياسين، احمد. "مقابلة مع جريدة الشعب الاردنية". ١٤تشرين ثاني، ١٩٩٣.

يوسف، احمد. تلفزيون رامتان، ٧تشرين ثاني، ٢٠٠٧ .

يوسف، حسن. صحيفة الايام الفلسطينية،١٣كانون ثاني٢٠٠٥

مواقع الانتر نت

ابراش، ابراهيم. "السياسة التركية :ايديولوجيا صدامية أم براغماتية مستحدثة" . ٦ حزيران ٢٠١٠، www.samanews.com/index.php

ابو الغزلان، هيثم . "حماس والجهاد والهدنة.. تكتيك أم تحول إستراتيجي" ١٥ اذار ٢٠٠٣، (استرجع بتاريخ ١٥ اذار ٢٠١٠) www.islamonline.net

ابو الهيجاء، ابراهيم. " الفكر السياسي لحماس.. مقاربات الثابت والمتغير" ١٩اذار،٢٠٠٧ (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ٢٠٠٩/٩/٢٥). www.islamonline.net

ابو زهري، سامي. صحيفة الرايةالقطرية، ٧ تشرين ثاني ٢٠٠٩، (نسخة الكترونية) (تاريخ الاسترجاع ٢٥ ايار ٢٠١٠)، . http://www.raya.com

ابو زهري، سامي. جريدة الحياة الجديدة، ٩تشرين اول٢٠٠٩.

ابو زهري، سامي. مقابلة مع المركز الفلسطيني للاعلام،.٢٥شباط٢٠٠٦ (نسخة الكترونية) استرجعت بتاريخ ٢٠ اذار ٢٠١٠) www.palestine-info.info

t

ابو عامر، عدنان. "جيش الإسلام..ظل القاعدة في غزة" ، ٢١ كانون ثاني٢٠٠٩، (اترجع بتاريخ ٢١ نيسان ٢٠١٠) www.islamonline.net

ابو عامر، عدنان. "حماس والقاعدة: حظوظ الفراق أقوى من فرص التحالف" ٣٠ اذار ٢٠٠٨، (استرجعت بتاريخ ٢٠ نيسان ٢٠١٠) www.islamonline.net

ابو مرزوق، موسى . مقابلة مع الجزيرة نت ،٣١كانون ثاني٢٠٠٩ ، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١٣ شباط٢٠١٠) www.aljazeera.net

ابو مرزوق، موسى. " سنراجع إفرازات أوسلو الضارة"،٣١شباط٢٠٠٦،(نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١٤ نيسان ٢٠١٠). www.islamonline.net

ابو مرزوق، موسى. " مقالة صحفية"، ٢٠ شباط ٢٠٠٦، (استرجع بتاريخ ٣٠ نيسان ٢٠١٠) www.arabs٤٨.com

ابو مرزوق، موسى. "اين هي منظمة التحرير " مقابلة مع شاكر الجوهري، ٤ نيسان،٢٠٠٦، (نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١٢ ايلول،٢٠٠٩) .www.palestine-info.info

ابو مرزوق، موسى. "مقابلة صحفية"١٠ ايار ٢٠٠٦، (استرجعت بتاريخ ٢٣ نيسان ٢٠١٠) www.palestine-info.info

ابو مرزوق، موسى. مقابلة مع المركز الفلسطيني للاعلام، ٤نيسان٢٠٠٦، (استرجع بتاريخ ٥ ايار ٢٠١٠) www.palestine-info.info/ar/

اسلام اون لاين،٢٠نيسان٢٠٠٦، (استرجعت بتاريخ ٢٩ نيسان ٢٠١٠) www.islamonline.ne

الازعر، محمد. "حماس في السلطة حدود الثبات والتغير" ، ٢٦شباط ٢٠٠٦، (استرجعت بتاريخ ٢٥ كانون ثاني ٢٠١٠) www.islamonline.net

البرغوثي، اياد. "التعددية السياسية رؤية شرعية"، ٢٣ نيسان ٢٠٠٧ (استرجعت بتاريخ ١٢ نيسان ٢٠١٠) www.islamonline.net

البطش، خالد. دنيا الوطن. ١٦اب٢٠٠٩، (استرجعت بتاريخ ٢٢ ايار ٢٠١٠) www.alwatanvoice.com

الحروب، خالد. " تجليات البراجماتية عند الإسلاميين الوسطيين" ، ٢٢ اذار،٢٠٠٧، (استرجعت بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/١) ، www.islamonline.net

الدجني، حسام. "العلاقات الروسية الحمساوية"، ٢٢شباط، ٢٠٠٩، (استرجع بتاريخ ١٢ نيسان ٢٠١٠) www.elaphblog.com/posts

الزعاترة، ياسر. " النظام العربي والموقف من حماس والمعارضة الإسلامية"، ١١ حزيران ٢٠٠٦، (استرجعت بتاريخ ١٢ شباط ٢٠١٠) ، www.alarabiya.net

الزهار، محمود. " لا يمكن أن تحاسب حماس على برنامج الحكومة لان هناك تمايز بين البرنامجين"، ٢٩ اذار ٢٠٠٧، (استرجعت بتاريخ ٢٣ شباط ٢٠١٠) www.palissue.com/vb/palestine١٢٩

الزهار، محمود. " مقابلة صحفية"، ١٤ كانون اول ٢٠٠٨، (استرجعت بتاريخ ٤ ايار ٢٠١٠) www.amlalommah.net

الزهار، محمود. "حماس لم تتغير ولكن المرحلة تغيرت" ، ١١ اب ٢٠٠٥، (نسخة الكترونية) (استرجع بتاريخ ٢٢نيسان٢٠١٠) http://almoslim.net/node/٨٦٧١٣

الزهار، محمود. مقابلة مع المركز الفلسطيني للاعلام، ١١كانون اول ٢٠٠٨، (استرجعت بتاريخ ٢٥ نيسان ٢٠١٠) www.palestine-info.info

الزير، ماجد. "عشرية الهزائم الاسرائيلية"، الجزيزة نت، ٢١تشرين ثاني،٢٠٠٩، (استرجعت بتاريخ ٢١ ايار ٢٠١٠) www.aljazeera.net

السعدي، جهاد . "حماس وإيران.. وجوه الاختلاف ودوافع الارتباط" ، ٢٦ كانون اول ٢٠٠٧،(استرجعت بتاريخ ٢٣ شباط ٢٠١٠) ، www.islamonline.net

الصواف، محمد. "القاعدة في فلسطين .. والسبب حماس "، ٧ايار٢٠٠٧ (استرجعت بتاريخ ٢٠ نيسان ٢٠١٠) www.islamonline.net

الفيصل، سعود. قناة العربية، ٥كانون ثاني٢٠١٠.

المصري اليوم.عدد ١١٠٢، ٢٠ شباط ٢٠٠٧،(نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١٢ نيسان ٢٠١٠) www.almasry-alyoum.com/default.aspx?IssueID=٧١١

بدوان، علي. "حماس اليوم ما بعد غزة"، ٢٩كانون ثاني٢٠٠٩(استرجعت بتاريخ ٢٦ اذار ٢٠١٠) www.palestine-info.info

بدوان، علي. "خطاب مشعل والرسائل الاربعة"، ٢ تموز ٢٠٠٩، (استرجع بتاريخ ٢٧ نيسان٢٠١٠) www.aljazeera.net

بسيسو، مؤمن. " حماس واسرائيل" ، ١٣ نيسان ٢٠١٠، (استرجعت بتاريخ ٢ ايار ٢٠١٠) www.alzaytouna.net

بشارة، عزمي. " المسؤولية الوطنية ما بعد هذا الإنقسام" ٢٨حزيران٢٠٠٧ ، (نسخة الكترونية)(استرجعت بتاريخ ١٣ ايلول ٢٠٠٩) www.aljazeera.net.

حمدان ، اسامة. مقابلة مع موقع عمان نت، ٦شباط٢٠٠٦، (استرجعت بتاريخ ٢٤ شباط ٢٠١٠) www.ammannet.net

خاطر، سامي. مقابلة المركز الفلسطيني للاعلام، ١١اب٢٠٠٥، (استرجعت بتاريخ ١٢ كانون ثاني٢٠١٠) www.palestine-info.info

دنيا الوطن، "قائمة البديل تقترح تعديلات على برنامج حماس"، ١٣ اذار، ٢٠٠٦(استرجعت بتاريخ ٢٧ نيسان ٢٠١٠) www.alwatanvoice.com

رسالة مفتوحة من تنظيم القاعدة: إلى الشيخ ابن باز ببطلان فتواه بالصلح مع اليهود. ٢٩كانون اول١٩٩٤، (استرجعت بتاريخ ١٥ نيسان ٢٠١٠)، . www.muslm.net

رميح، طلعت ." بين السلطة والمقاومة.. هل نجحت مزاوجة حماس" ١٧نيسان،٢٠٠٧ ، (استرجعت بتاريخ ١ اذار ٢٠١٠) www.islamonline.net

زايد، السيد. "القاعدة: بين التحريض على الجهاد والهجوم على حماس"، ٦تشرين اول٢٠٠٩، (استرجعت بتاريخ ١٧ نيسان ٢٠١٠) www.islamonline.net

سمير غطاس، " حماس توازن نفسها بثوابتها في سيرها على حبل العلاقة مع الولايات "، ٢٤ ايار ٢٠١٠، (استرجع بتاريخ ١ حزيران ٢٠١٠) ، www.factjo.com/fullnews.aspx?id=١٦٨٤١

صالح، محسن. "مصر وحماس الحركة ليست عبئا بل رصيد استراتيجي"، ١٩ كانون اول ٢٠٠٩، (استرجعت بتاريخ ١٥ نيسان ٢٠١٠) www.alzaytouna.net

صالح، محسن. "مصر وحماس.. طبيعة العلاقة ومسارها"، الجزيرة نت، ١٥ كانون ثاني ٢٠٠٩، (استرجعت بتاريخ ٣ نيسان ٢٠١٠) www.aljazeera.net

عصفور، عدنان. مقابلة مع المركز الفلسطيني للاعلام،١٠نيسان ٢٠٠٥،(نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ٢١ اذار ٢٠١٠) www.palestine-info.info

عمرو، نبيل. شبكة الاعلام العربية، ١٥ايار٢٠١٠، www.moheet.com/show_news

غزال، محمد. "مقابلة صحفية مع المركز الفلسطيني للاعلام" ،١٢ كانون ثاني ٢٠٠٥، (استرجعت بتاريخ ٢٩ كانون اول ٢٠٠٩) www.palestine-info.info/arabic

فياض، احمد. " الجماعات السلفية ومعالجات حماس"، ٢٣اب، ٢٠٠٩ ، (استرجعت بتاريخ ٢٣ نيسان ٢٠١٠)، www.aljazeera.net

قاسم، عبد الستار. " اخطأتم يا حماس"، ٢٥ شباط ٢٠٠٧، (استرجعت بتاريخ ١ شباط ٢٠١٠) www.qaweim.com

محسن صالح، "مصر وحماس الحركة ليست عبئا بل رصيد استراتيجي"، ١٩ كانون اول ٢٠٠٩، (استرجعت بتاريخ ١٥ نيسان ٢٠١٠) www.alzaytouna.net

مشعل، خالد. ٦حزيران ٢٠٠٦، (استرجعت بتاريخ ٢ نيسان ٢٠١٠)، /www.al-akhbar.com

مشعل، خالد . مقابلة مع موقع اسلاميات، ٧ ايلول ٢٠٠٨، (استرجعت بتاريخ ٨ اذار ٢٠١٠). http://islameiat.com

مشعل، خالد. شبكة الاعلام العربية،٢٦شباط٢٠١٠، www.moheet.com/show_news.aspx?nid

مشعل، خالد. لقاء صحفي،٢٣ايار٢٠١٠(نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١ حزيران ٢٠١٠) www.aljazeera.net

مشعل، خالد. مقابلة صحفية، ١٤ شباط ٢٠٠٦، (استرجعت بتاريخ ٥ تشرين اول ٢٠٠٩) www.palestine-info.info

مشعل، خالد. مقابلة مع الجزيرة نت، ٢٩ كانون اول ٢٠٠٩،(نسخة الكترونية) (استرجعت بتاريخ ١٥ كانون ثاني ٢٠١٠) www.palestine-info.info

مشعل، خالد. مقابلة مع موقع اسلام اون لاين، ٢١ايلول ٢٠٠٩، (استرجع بتاريخ ١٥ شباط ٢٠١٠) www.islamonline.net/Arabic

مشعل، خالد. مقابلة مع ناهض حتر، وكالة عمون، ١٤تموز ٢٠٠٧، (استرجعت بتاريخ ٢٤ اذار ٢٠١٠) www.ammonnews.net

مهنا، رباح. "المزاوجة بين المقاومة والسلطة تكتيك خاطيء" ٩ نيسان ٢٠٠٨، (استرجعت بتاريخ ١٢ نيسان ٢٠١٠) www.pnn.ps/index.php?option/

موسى، يحيى. مقابلة مع المركز الفلسطيني للاعلام، ٢٥ حزيران ٢٠٠٦، (استرجعت بتاريخ ١٢ كانون ثاني ٢٠١٠) www.palestine-info.info

ناصر، نقولا . "اليسار الفلسطيني يضيع فرصة تاريخية أو يكاد"، ١٥ايلول٢٠٠٧،(استرجعت بتاريخ ١٥ ايار،٢٠١٠) www.aleshteraki.net

نافع، بشير . " السياسة الخارجية التركية وأسئلة ما بعد الحرب على غزة" ، الجزيرة نت، ٩نيسان٢٠٠٩، (استرجع بتاريخ ٢٤ ايار ٢٠١٠) www.aljazeera.net/

نزال ، محمد. مقابلة مع المركز الفلسطيني للاعلام، ٢٠٠٣/٣/٤

y

هنية، اسماعيل. " حماس نظمت علاقتها مع محيطها العربي"، ٢١ كانون ثاني،٢٠٠٦،(نسخة الكترونية)(استرجعت بتاريخ ٣ اذار ٢٠١٠) **www.sabiroon.org**

هنية، اسماعيل. "مقابلة صحفية". ١٦ حزيران، ٢٠٠٩، (استرجعت بتاريخ ٢٠ كانون ثاني ٢٠١٠) **www.paltimes.net/arabic**

يوسف، ايمن . "حماس والخارج.. نجاحات وإخفاقات"، ١٢ اذار ٢٠٠٧، (استرجعت بتاريخ ١٥ ايار ٢٠١٠) **www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_Cd**/

المراجع باللغة الانجليزية

Edwards, Beverley Milton. ***Islamic politics in Palestine***, London: Tauris Academic Studies ،١٩٩٦

Hroub, Khaled. ***Hamas : a beginner's guid***e, London: Ann Arbor Pluto Press, ٢٠٠٦.

Paul Scham and Osama Abu-Irshaid , "Hamas: Ideological Rigidity and Political Flexibility" ١٥ June ٢٠٠٩ , **http://www.usip.org/resources/hamas** (accessed Nov. ٢٥, ٢٠٠٩)